المخابرات الإسرائيلية وانتفاضة الأقصى

المخابرات الإسرائيلية
وانتفاضة الأقصى

تأليف: قصي عدنان عباسي.
الإشراف العام : رحاب الجندلي.

المخابرات الإسرائيلية وانتفاضة الأقصى

تأليف : قصي عدنان عباسي.

الإشراف العام : رحاب الجندلي.

(المدير العام لمجلة الرحاب السياسية المستقلة.)

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤. عدد النسخ ١٠٠٠ نسخة.

الإخراج الفني: مؤسسة علاء الدين للطباعة والتوزيع.

جميع الحقوق محفوظة.

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

مؤسسة علاء الدين

للطباعة والتوزيع

دمشق — سوريا

هاتف : ٥٦٢٧٠٦٠ – فاكس:٥٦١٣٢٤١

ص.ب :٣٠٥٩٨

مدخل

مما لا ريب فيه، أن الانتفاضة نجحت في تحطيم ركائز العمل الأمني الصهيوني، على الرغم من كل عمليات الاغتيال والتصفيات والخطف والاعتقال، واستطاعت بذلك أن تدمر وتزيل كل الحواجز والإجراءات الأمنية التي كرسها العدو الصهيوني كموانع في وجه الثوار و المجاهدين، الذين تمكنوا بعزم صلابتهم ورسوخ عقيدتهم من تجاوز هذه العقبات، وبالتالي إسقاط نظريات وإجراءات الأمن والحماية، التي تعهد كل من إيهود باراك وأرييل شارون باتخاذها لتحقيق ما يسمى بـ (الأمن الإسرائيلي) والقضاء على انتفاضة الشعب الفلسطيني و إخضاعه لإملاءات الصهيونية. فمنذ انطلاقة انتفاضة الأقصى المباركة في ٢٠٠٠/٩/٢٨، استطاعت أجنحة المقاومة المسلحة أن تكيل الضربات القاسية لجيش الاحتلال وأجهزته الأمنية، عبر تحقيق الكثير من المنجزات الميدانية النوعية وأهمها :

❖ تنفيذ عمليات استشهادية وتفجير واشتباك واقتحام في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث وصل المقاومون إلى تل أبيب والقدس وحيفا وصفد ونتانيا والخضيرة و العفولة وحتى الحدود مع لبنان .

❖ **ومن أشهر العمليات النوعية التي نفذها المقاومون:**

- عملية القدس الاستشهادية التي نفذها البطل القسامي فؤاد الحوراني في مقهى (مونت)، وو أدت إلى مقتل (١٣) صهيونياً، وإصابة ما يزيد على (٥٠) آخرين، والانفجار لم يكن يبعد سوى (٤٠) متراً عن مقر إقامة رئيس الوزراء إرييل شارون.

- تدمير عدد من دبابات (الميركافاه) الصهيونية، مما دفع الهند وتركيا إلى إلغاء عقود بملايين الدولارات مع الكيان الصهيوني للتزويد بهذه الدبابة، التي تعتبر أحدث ما وصلت إليه الصناعات التكنولوجية في الكيان الغاصب.

- الاشتباك المسلح الذي وقع عند حاجز عين عريك قرب رام الله، وانتهى بمقتل ثمانية جنود صهاينة.

- نفذ مقاتل ببندقية قديمة عملية جريئة ضد حاجز عيون الحرامية على طريق رام الله، أدت إلى مقتل (١٠) جنود ومستوطنين وإصابة (٢٤) آخرين دون أن يصاب بأذى..

- اقتحم البطل القسامي محمد فرحات(١٧ عاماً) مستوطنة (عتصمونا) وخاض اشتباكاً مسلحاً استمر (٢٥) دقيقة، أدى إلى مقتل سبعة صهاينة وأصاب نحو (٢٨) آخرين قبل أن يستشهد. وهو الأمر الذي دفع زئيف شيف للقول في صحيفة (هآرتس) :

" **إن عمليات التسلل لرجال المقاومة تشير إلى هشاشة الأمن الصهيوني والحواجز التي يضعها الجيش**".

- نفذت الشهيدة وفاء إدريس عملية استشهادية في القدس المحتلة، ولحقت بها الاستشهادية الثانية دارين أبو عيشة التي فجرت نفسها عند حاجز مستوطنة (ميكاييم)، فيما تابعت المشوار ذاته البطلة آيات الأخرس وكذلك عندليب طقاطقة . وهو الأمر الذي اعتبره العدو الصهيوني :

"**أن مشاركة النساء في العمليات هو نقلة نوعية لم تكن بالحسبان**".

❖ الوصول إلى أكثر المناطق العسكرية حساسية، حيث ضرب المجاهدون على مقربة من وزارة الحرب الصهيونية في تل أبيب، واقتحموا معسكرات الجيش في بئر السبع و (التياسير) في وادي الأردن، وهاجموا المربعات الأمنية الإسرائيلية التي يقيم فيها الكيان، حيث نجحت خلية لكتائب الشهيد أبو علي مصطفى من اغتيال الوزير المتطرف رحبعام زئيفي في القدس المحتلة .

❖ لم تكن قيادة الجيش الصهيوني والأجهزة الأمنية بعيدة عن ضربات المقاومين، فقد هاجم المقاومون رئيس الأركان الصهيوني الجنرال شاؤول موفاز مرتين، وقتلوا أكثر من ضابط أمن في عمليات استدراج واضحة، وصفّوا قائداً لوحدة المستعمربين في الضفة الغربية .

ولعل تلك العمليات البطولية هي التي دفعت عمير ريابوبت للقول في تقرير له نشر في صحيفة (يديعوت أحرنوت):

" إن الأيام التي كان فيها الجنود يقضون خدمتهم في لعب الورق و الأحاديث الرجولية الهامسة في منتصف الليل انقضت إلى غير رجعة، ومن يشاهد الجنود على الحواجز بإمكانه أن يلمس التوتر الكبير على وجوههم" .

فيما قال رون ميبرغ في صحيفة (معاريف): " إن تمكن قناص فلسطيني من تنفيذ عملية بمفرده، وإلحاق هزيمة بجيش الاحتلال، يدفع إلى المسارعة في الشطب الكامل للصفات التي ننسبها إلى الجيش الصهيوني حينما نطلق عليه أحد الجيوش الأفضل في العالم ".

وعلى الرغم من أنني في كتابي هذا، الذي رصدت فيه عمليات الاغتيال والاعتقال التي نفذتها الأجهزة الأمنية الصهيونية، فإن الحقيقة واضحة لا جدال فيها، وهي أن الانتفاضة هزمت المخابرات الإسرائيلية باعتراف الصهاينة أنفسهم، وأن الهزيمة الكبرى التي تنتظرهم باتت قريبة بإذنه تعالى .

((ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز))

قصي عباسي

دمشق ٢٠٠٢

الفصل الأول

١ـ مؤسسة الاستخبارات (الموساد).

٢ـ جهاز الأمن العام (الشاباك).

٣ـ جهاز المخابرات العسكرية (أمان).

٤ـ أشهر إخفاقات المخابرات الإسرائيلية.

مؤسسة الاستخبارات والعمليات الخاصة ((الموساد))

البدايات / القسم السياسي:

شرع ديفيد بن غوريون، وشرتوك، وزير الخارجية، ورؤساء مجتمع الاستخبارات الإسرائيلية الحديثة العهد، في تنظيم وكالة تجسس خارجية. وحث حاييم هايرتزوغ الذي كان مسؤولاً آنذاك في جهاز (أمان)، على إنموذج وكالة الاستخبارات السرية البريطانية (SIS) وهكذا جاءت الوكالة الجديدة منذ البداية تقليداً للأنموذج البريطاني، حيث بَدَأَ بتنظيمها في أيار من عام ١٩٤٨.

وأنشأت وزارة الخارجية الإسرائيلية، خلال شهري أيار، فرعاً أطلق عليه اسم (القسم السياسي)، وترأسه بوريس غوريل الذي كان رئيساً لشعبة الشؤون البريطانية أو الشعبة السياسية في جهاز الاستعلامات اليهودي (شاي) .

وقد أتى معظم مستخدمي (القسم السياسي) من (شاي) ومن الشعبة السياسية التابعة للوكالة اليهودية الملغاة . وعهد إلى آرثر بن ناتان مسؤولية فرع العمليات الرئيسية، في (القسم السياسي)، الذي كان يمتلك خبرة كبيرة في تنظيم شبكات الهجرة اليهودية في الدول الأوربية .

وأشرف بوريس غوريل في تل أبيب، على القسم السياسي، في ميدان الاستخبارات الداخلية والمضادة، والمختصين بالسفارات والقنصليات الأجنبية، ومكاتب ومسؤولي الأمم المتحدة . ورأى غوريل في ذلك استمراراً طبيعياً لما يقوم به إنشاء الكيان الإسرائيلي.

وبعد خلاف مع أيسر هاريل رئيس جهاز (الشين بيت)، ابتداءً من حزيران عام ١٩٥٠، انتقد أيسر هاريل بشدة أسلوب عمل (القسم السياسي)، ومما كتبه لاحقاً في ذلك:

((نظر غوريل وبن ناتان إلى وكلات الاستخبارات السرية على أنها وسائل لتنفيذ أي عمل غير قانوني وغير أخلاقي، ونظر إلى النشاط الاستخباري في أوربا وكأنه نشاط ذو طابع بطولي وزاخر بروح المغامرة . واجتهد في التصرف وكأنهما جاسوسان عالميان، محاولان اللعب على الخط الدقيق الفاصل بين حالتي الالتزام بالقانون أو عدم الالتزام به)) .

ولتقليل الخلاف والاحتكاك شبه الدائم بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، عُين ريفن شيلوح في عام ١٩٤٩، رئيساً للجنة تنسيق أعمال وكالات الاستخبارات، التي شكلت بناء على اقتراح تقدم به حاييم هيرتزوغ، وتألفت من رؤساء وكالات كل من دائرة (أمان)، والقسم السياسي، وجهاز (الشن بيت)، والمفتش العام للشرطة .

وأسس (القسم السياسي) أولى شبكاته ومركزه، في الخارج، خلال النصف الثاني من عام ١٩٤٨.

وتم تأسيس مركز كبير في روما، إعتمد على شبكة أدارتها وكالة (الموساد) للهجرة اليهودية في بريطانية.

وغدا (للقسم السياسي) في أواخر عام ١٩٤٨، مركز ورجال سريون متفرغون للعمل في هولندة، وشمال أفريقيا، وبلغاريا، وتشيكوسلوفاكيا، وألمانيا . تمكنت تلك المراكز من جمع معلومات حول:

((مشتريات العرب من الأسلحة، ونشاط الدول العربية، في الخارج، بشكل عام. والعلاقات الاقتصادية بين الدول العربية وأوربا، وسياسات إيطاليا وفرنسا وبلغاريا إزاء منطقة الشرق الأوسط)).

وأقام عملاء (القسم السياسي) صلات رسمية مع وكالتي الاستخبارات الفرنسية والإيطالية، وكانوا يستقون المعلومات منها، وكانت مزاولة أعمال التهريب والاتجار في السوق السوداء، السمة الرئيسية لنشاطهم.

ولأن الازدواجية في المهام المناطة بمراكز (القسم السياسي) ومكاتب جهاز (أمان) في أوربا، تسببت بمشاكل خطيرة ومؤثرة، فقد استنبط ريفن شيلوح حلاً وسطاً، في شباط عام ١٩٥٠، تكون بموجبه مراكز(القسم السياسي) مسؤولة عن كافة عمليات جمع المعلومات العسكرية في الخارج، في حين يكون ضباط (أمان) تابعين (للقسم السياسي) طيلة مهماتهم الخارجية.

وفي اجتماع عقد في حزيران عام ١٩٥٠، مع رؤساء الهيئات الدبلوماسية الإسرائيلية في الخارج، وبحضور كبار المسؤولين العسكريين و الأمنيين، أوجز شيلوح بوضوح أهداف وتنظيم وطريقة عمل (القسم السياسي).

وقدَّم دراسة شاملة لجهود الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية، وتطرق إلى مشكلات التعاون والتنسيق بين (القسم السياسي) والهيئات الدبلوماسية في الخارج، حدد الأهداف الرئيسية للاستخبارات بقوله:

((يجب علينا اختراق الدول العربية، وتجميع معلومات عسكرية واقتصادية وسياسية، وأن نكون متأهبين لتحذير الحكومة في الوقت المناسب من أي تحرك معاد. يجب علينا تتبع نشاطات هذه الدول في شتى أنحاء العالم،وخاصة في أوربا وأمريكا الجنوبية. ويجب أن نمدّ يد العون لتنفيذ أعمال تخريبية بهدف إحباط خططهم المعادية)).

وأكد شيلوح على العلاقة المتكافئة، بين الجواسيس والدبلوماسيين في الخارج، بقوله الآتي : **((أهمية العمل كدبلوماسي وكجاسوس في آن واحد)).**

وإشتكى ممثلو إسرائيل الدبلوماسيين، في عدة عواصم أوربية، من أن الوضع الوظيفي لرجال (القسم السياسي) السريين في الهيئات الدبلوماسية الخارجية، لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية، ومن قلة المعلومات التي ترد إليهم عن طريق القسم.

وبناء على خلفية الصراعات بين (القسم السياسي) وجهاز (أمان)، استطاع ريفن شيلوح إقناع بن غوريون، في نهاية عام ١٩٥٠، بضرورة توحيد كل عمليات جمع المعلومات الاستخبارية، في الخارج، تحت سقف واحد هو (الموساد).

❖هكذا أنشأ الموساد:

ما أن حصل ريفن شيلوح على موافقة رئيس الوزراء بن غوريون، حتى دعا لجان التنسيق في مختلف الوكالات الأمنية، في كانون الثاني عام ١٩٥١، إلى عقد اجتماع عام لهم. وكان بن غوريون قد وافق مسبقاً على أن تتولى وكالة واحدة فقط، مسؤولية إدارة تنسيق النشاطات التجسسية الخارجية، فأصدر شيلوح قراراً يقضي بأن تدير المؤسسة المركزية للتنسيق (الموساد) جميع العملاء في الخارج. وقد أنشِئ (الموساد) رسمياً، في الثاني من آذار عام ١٩٥١، وأسسه ريفن شيلوح، وكان أول مدير له. وقد سمّي (الموساد) في البداية، باسم مؤسسة التنسيق (هاموساد ليتيوم)، ثم أعيد تسميته عام ١٩٦٣ ليصبح (مؤسسة الاستخبارات والعمليات الخاصة).

وبدأت الخطوات الأولية لتأسيس (الموساد)، على يد ريفن شيلوح عندما بعث برسالة إلى بن غوريون، في تموز عام ١٩٤٩، يدعوه فيها إلى إنشاء ((وكالة مركزية مختصة بقضايا الأمن والاستخبارات)) وتابعة لمكتب رئيس الوزراء.

وكان بن غوريون رئيس الوزراء، قد أرسل في ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٩، الرسالة الآتية إلى وزير خارجيته:

((يجري الآن بناءً على توجيهاتي إنشاء مؤسسة (الموساد) لتجميع وتنسيق أعمال وكالات الاستخبارات والأمن....... لقد عهدت إلى مستشار وزير الخارجية للعمليات الخاصة ريفن شيلوح تأسيس الموساد، وليكون أول مدير له، سيعمل مكتبه من الناحية الإدارية تابعاً لوزراء الخارجية)).

غير أن تعليمات بن غوريون، لم تنفذ إلا بعد خمسة عشر شهراً، بسبب نزاعات بين الدوائر الأمنية المعنيّة.

وعندما أعلن بن غوريون وشيلوح ووزير الخارجية شاريت عن صياغة تفاصيل تأسيس الوكالة الجديدة، قرر بالمقابل نزع صلاحية إدارة النشاطات الاستخبارية من يد وزارة الخارجية، وحل القسم السياسي بعد أقل من ثلاثة أعوام على تأسيسه. وقام شاريت على الفور بعزل المسؤلين التنفيذيين إلى تقديم استقالتهم الجماعية، في الثاني من شهر آذار عام ١٩٥١، وهو ما عرف لاحقاً بفضيحة (تمرد الجواسيس).

وقد باشر (الموساد) أعماله،مستخدماً ضمن طاقمه موظفين إداريين كباراً، ممن عملوا في القسم السياسي سابقاً، وعملاء سريين عملوا سابقاً في وكالة (الموساد للهجرة اليهودية) وفي جهاز (شاي). وعمل في (الموساد) أيضاً ضباط من جهاز (الشاباك) ومن دائرة (أمان) العسكرية، وحصلوا على رتب ومناصب في تلك المؤسسة الحديثة العهد.

وأُنشِئ فرع (سلطة الاستخبارات الخارجية) في نيسان عام ١٩٥١، مكان (فرع العمليات) الذي كان تابعاً للقسم السياسي، وقد تولى إدارته حاييم يائيري، الذي كان رئيساً للقسم الفني في جهاز (شاي).

وقد تولى إيزي دوروت (نائب رئيس الشاباك)، لمدة عام واحد فقط، منصب نائب رئيس (الموساد). وتم تعيين أكيفا ليفتيسكي رئيساً لصندوق (الموساد)، الذي كان مسؤولاً سابقاً في الوكالة اليهودية وإستطاع حاييم يائيري، الذي انتقلت إلى عهدته شبكات ومراكز (القسم السياسي) في دول العالم، زيادة حجم العمليات التجسسية في الدول العربية، التي كانت لا تزال آنذاك حكراً على دائرة (أمان) العسكرية. ومنذ البدايات، كان لجهاز (الموساد) ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

١ - **قسم التجسس** : ومهمته جمع المعلومات العسكرية والسياسية والاقتصادية عن الدول العربية.

٢ - **قسم الهجرة اليهودية** : ومهمته تأمين منافذ الخروج النظامي لليهود، ومسالك الهروب والتسلل خارج الدول التي يتواجد فيها اليهود، وترتيب عمليات نقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين.

٣ - **منظمة الدفاع الذاتي اليهودية:** ومهمتها تنفيذ دورات عسكرية تدريبية لليهود المقيمين في الدول العربية.

كما كلف جهاز (الموساد) في مرحلة لاحقة، بمهمة رئيسية، هي إنشاء علاقات سرية، مع دول لم تكن لإسرائيل علاقات رسمية معها.

وخلال سنوات عمله الأولى، تلقى جهاز (الموساد) ضربتين مؤلمتين:

الأولى: انهيار شبكاته التجسسية في بغداد، عام ١٩٥١، التي انتهت بإعدام اثنين من عناصره هما:

شالوم صلاح شالوم ويوسف البصري،والحكم على (١٧) يهودياً متورطاً بالسجن لمدة طويلة.

الثانية: فضيحة إزدواجية (العميل الجوهرة) ديفد غروس، الذي يعمل لصالح المخابرات المصرية.

وقد أدين بالجرم في عام ١٩٥٢، وحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاماً. وفارق الحياة خلال وجوده بالسجن.

وفي شهر أيلول من عام ١٩٥٢، إستقال ريفن شيلوح من رئاسة جهاز (الموساد)،على أثر انهيار شبكة بغداد، وقضية غروس، إضافة إلى حملة أيسر هاريل ضده آنذاك. وقد دون بن غوريون في مذكراته الانطباعات التي تشكلت لديه، بعد لقائه برئيس(الشين بيت) في أيار عام ١٩٥٢، وجاء فيها:

((أعتقد أن شيلوح قد فشل في أداء عمله)).

وتولى أيسر هاريل منصب رئاسة (الموساد)، في شهر أيلول عام ١٩٥٢، وبقي فيه أحد عشر عاماً. واحتفظ في نفس الوقت، وتحت إلحاح بن غوريون، بسيطرة شاملة على جهاز (الشين بيت)، رغم تعيين رئيس جديد له في عام ١٩٥٣ . وحصل هاريل في ذلك بلقب غير عادي هو لقب (هاميمونيح - أي مسؤل وكالتي الأمن).

وعرف عن هاريل ذكاؤه وسرعة بديهته وقدرته على العمل في أداء متميز، ووجد فيه بن غوريون ضالته المنشودة،وكانت له أسماء عديدة مثل (نابليون) و(أيسر الصغير).

وقد شهد (الموساد) في عهده (الحقبة الذهبية)، لما وصل إليه على مستوى جمع المعلومات، كما في الأداء الميداني، إلى مرحلة متقدمة من النتائج(المذهلة)، تركزت على عملاء نشيطين في عواصم العالم.

وكانت المهمة الأساسية (للموساد)، هي المساعدة في تحقيق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحرب التجسس على ثلاثة مستويات هي : الجبهة العربية، و(السوفياتية)، ومجوعات النازيين المطلوبين لإسرائيل.

وقد شهدت تلك المرحلة، توسعاً خطيراً في رصد واختراق الجبهة المصرية. وعن هذا الاختراق يقول محمد حسين هيكل:

((كان لدى الإسرائيليين نظام كامل للتجسس على مصر، وكانوا على علم بالرموز السرّية لقواتنا الجوية ووحداتنا المدرعة)).

ومما لا شك فيهن أن (الموساد) كان حريصاً على تجنيد عملاء على درجة عالية من الكفاءة وسعة الحيلة، بخلفية يتعذر معها اكتشاف أمرهم في البلدان العربية والأجنبية.وكان أيسر هاريل قد فشل في ضمّ الوحدة (١٣١) إلى جهازه، حيث استمرت في عملها تحت أمرة جهاز (أمان) العسكري، وكانت مهمتها قيادة عمليات التخريب والدعاية المضادة السوداء في مصر.

كما لعب هاريل دوراً قيادياً في توجيه السياسة الخارجية لإسرائيل، وفي الهجرة السرّية لليهود إلى فلسطين، وفي عمليات سرّية واسعة النطاق لم يكشف عن تفاصيل حقائقها بعد .

وبعد استقالة أيسر هاريل في عام ١٩٦٣، ترأس مائير عميت جهاز (الموساد) بعد أن كان رئيساً سابقاً لجهاز (أمان) العسكري.

وقد استطاع مائير عميت الارتقاء بأداء عمل جهاز (الموساد)، من خلال إحداث اصلاحات وتطويرات داخل بنية الجهاز وهيكليته. وتمكن (الموساد) في عهده الحصول على طائرة (الميج ٢١) العراقية، في عام ١٩٦٦، وكذلك على صور الأقمار الصناعية الأمريكية، للقوات العربية المنتشرة على طول الحدود مع فلسطين، قبل اندلاع عدوان عام ١٩٦٧. هذا بالإضافة إلى العديد من المهمات التنفيذية، في عدد من العواصم العربية و الأجنبية.

❖ بنية وهيكلية جهاز (الموساد) حسب المعلومات المتوافرة كالآتي:

أولاً - الوحدات الخاصة:

وهي تشكل من (كيدون) و(كوبرا) و(آل) و(متسادا). و (متسادا) هي القيادة الخاصة للعمليات السرّية، ومهمتها دراسة العمليات الميدانية ضد التهديدات الخارجية. ويخضع لها ذراع تنفيذي هو (الوحدة كيدون)، المسؤولة عن تنفيذ عمليات الاغتيال والخطف والارهاب المنظّم. ومكونة من عدة طواقم هي :

١ - **القتلة** : الذين يصلون إلى الميدان من أجل تنفيذ الاغتيال فقط، ويختفون فور التنفيذ.

٢ - **الحراس وسائقو سيارات الفرار**: الذين يتم تزويدهم بالأسلحة وإعدادهم لإنقاذ أفراد طاقم القتلة.

٣ - **اللوجسيتيون**: في العادة يكون هؤلاء رجلاً وامرأة بمظهر أجنبي، وتتمثل مهمتهما بإستخدام بيوت أو غرف في الفنادق لأعضاء الوحدة، والقيام بأية عمليات لوجستية أخرى.

٤ - **المتابعة والتشخيص** : ويضم على الأقل ستة رجال ونساء متخصصين بالمتابعة السرّية، بما في ذلك تصوير الأهداف سراً من أجل التأكد من هويتهم، وعليهم أن يساعدوا الطاقمين الأول والثاني عند الحاجة.

٥ - **القيادة:** ويضم المسؤولين عن الاتصال بالسفارة الإسرائيلية وهيئة (الموساد) في تل أبيب. ويملك (الموساد) عدة خلايا من هذا النوع، وتضمّ كل خلية من (١٠ -١٥) عميلاً، بينهم إثنان على الأقل يقومان بعمليات الاغتيال،ويتم بدقة بفضل برودة أعصابهما وقدرتهما على التصويب، ويتولى الباقون إعداد العبوات والمتفجرات ووسائل الاغتيال الأخرى.

وعلى العملاء الذين ينفذون الاغتيالات، أن يغادروا المكان دون أي أثر، ويجتاز الجميع تدريباً خاص للصمود في التحقيق والظروف الصعبة في حال إلقاء القبض عليهم.

أما قواعد (كيدون) و(كوبرا) التدريبية، فهي في صحراء النقب (قاعدة تسيليم العسكرية). وتتولى وحدة (كوبرا) اعتماد التقنيات الكيماوية، بدلاً من الأساليب اللاسلكية، لتحقيق ما يسمى (القتل النظيف). وبات (الموساد) يستعين بـ(دليل الاغتيالات) الخاص بـ (السي . أي . أيه) في خطط التصفيات، المدرجة على وحدة (كوبرا).

وقامت وحدة (كيدون) منذ تأسيسها، بتصفية العديد من العلماء النوعيين والنشطاء العرب، وقد طورت أسلوبها وتقنياتها الآن، وآخر ضحاياها كان رجل أعمال سوري يدعى أنور سريجات، سقط في منسك عاصمة روسيا البيضاء، وكان أحد أهداف الخطة العنقودية الجديدة لتصفية رجال الأعمال العرب، بحجة منع وصول التكنولوجيا المتطورة إلى الدول العربية.

ثانياً – فرع العمليات الخارجية :

ويضم أفراداً مدربين على الرصد، وتعقب الأشخاص والإفلات من الرقابة، ومتابعة الهدف وزرع العبوات المتفجرة ووضع أجهزة التنصت والسرقة.ويتألف من :

١ - قسم التنصت الالكتروني (نفعوت).

٢ - قسم الأمن الخاص بحماية محطات الموساد ومقراته.

٣ - قسم (تيبل) الذي يعنى بالاتصال والتنسيق مع الأجهزة السرية الأجنبية.

٤ - قسم الارتباط مع أجهزة الأمن والشرطة الإسرائيلية.

٥ - قسم الحرب النفسية (الطابور الخامس).

٦ - قسم شؤون منظمة التحرير الفلسطينية.

٧ - جناح (السفر ديم) المسؤول عن اليهود في الخرج والمنظمات اليهودية.

٨ - مدرسة (الموساد) الخاصة لتدريب العملاء والمرتزقة.

ثالثاً – فرع المساعدات: ويضم ستة أقسام متعددة ومتنوعة في مهماتها وهي :

١ - قسم السيطرة على السلاح النووي.

٢ - قسم التكنولوجيا والتطوير.

٣ - قسم البحث والاستقصاء.

٤ - قسم التاريخ.

٥ - قسم الإدارة المالية.

٦ - قسم الوثائق والأرشيف.

رابعاً - شعبة تجنيد العملاء:

وهي الأكثر سرية في جهاز (الموساد)، ويتبع لها (تسومت) المسؤول عن تجنيد العملاء. يقول آفي دغان، رئيس قسم جمع المعلومات بواسطة العملاء (١٩٩٠ - ١٩٩٧)، حول أهمية العميل :

((**صحيح أن التنصت والكاميرات الخفية هامة، إلا أن المعلومات التي يحملها العميل هي التي تساعد بفهم المجريات وتحليلها، مثلاً إن افترضنا أن صور جوية أظهرت وجود تحرك للمدرعات السورية، هنا نتسائل عن سبب هذا التحرك وهدفه، وفي هذه الحالة يأتي دور العميل ليعرف لنا ما هو السبب والدافع من وراء هذه الخطوة**)).

ويضيف دوغان حول أهمية العمل في مجال تفعيل العملاء:

((في مجال تفعيل العملاء، ليس هناك فرصة ثانية، لذلك أنت ملزم بالتخطيط سلفاً والتفكير في كل الامكانات. وهو عمل لا يتم بطريقة الضربة الخاطفة السريعة، بل إنه عمل استنزافي يتطلب أن يضع فيه الإنسان كل جهوده وطاقاته . عندما تريد عميلاً يكون أول سؤال يخطر على بالك، هو هل توصلت إلى نقطة ضعفه وهل نجحت في استخدامها ؟ يتوجب أيضاً فحص مكان وجود نقطة ضعفه في إطار قيم مجتمعه الذي يعيش فيه)).

وقد أوضح مائير ميت، الذي كان رئيساً سابقاً (للموساد)، أن تجنيد العملاء لا يعرف قيوداً ولا حدوداً. وروى أن عملاء موساديين تزوجوا من نساء عربيات، لأغراض تجسسية. وأن هؤلاء العملاء أقاموا في القرى العربية مستخدمين هويات مزورة. وكان يجري تحريكهم خصوصاً لدى حصول أعمال عنف في الأقلية العربية.

((للتوسع انظر المخططات الثلاثة المرفقة عن جهاز (الموساد))).

❖هرمية القيادة في (الموساد) :

- رئيس الموساد يتبع له مباشرة نائب رئيس الموساد.

- نائب الرئيس المسؤول المباشر عن العلاقات الخارجية وعقد الاتفاقات الآمنية . وترتبط به وحدة (آل) المسؤولة عن الإرهاب في الولايات المتحدة الأمريكية.

- رئيس فرع العمليات، يتبع نائب الرئيس، ويشرف على قسم التخطيط لعمليات الاغتيال، وكذلك على وحدة (كيدون) التي تنفذ العمليات الإرهابية.

- رئيس قسم جمع المعلومات.

- رؤساء الأقسام والفروع الأخرى.

❖أشهر عمليات الموساد:

١ - الموساد وسرقة طائرة (الميغ ٢١) العراقية:

لقد بلغ التنسيق الاستخباري الأمريكي - الإسرائيلي ذروته قبل عدوان حزيران ١٩٦٧، خاصة عندما أقلقت طائرة (الميغ ٢١) السوفيتية الصنع،الدوائر العسكرية في حلف شمال الأطلسي، وخاصة الولايات المتحدة، وتسببت لسلاح الطيران الإسرائيلي القلق الدائم. لذلك صممت الاستخبارات الأمريكية - الإسرائيلية على سرقة هذه الطائرة بمختلف الوسائل .

وصادف في هذه الفترة وجود ثلاثة من ضباط الطيران العراقيين في قاعدة التدريب الأمريكية الجوية في مدينة فلوريدا، وهم : شاكر يوسف، وحامد الضاحي، ومنير روفا.

وقد أصبح هؤلاء الثلاثة هدفاً لمخطط واسع اشتركت في إعداده وتنفيذه الاستخبارات الأمريكية والإسرائيلية معاً . ولم يكونوا ليعلموا أن الخطة التي تشملهم تهدف إلى سرقة طائرة (الميغ ٢١) إلى إسرائيل . ولم تتورع المخابرات الأمريكية عن استخدام الجنس لحمل هؤلاء الضباط على الانصياع لرغباتهم وتنفيذ مخططها . وكانت (كريث هلكر) سيدة جميلة تشرف على نادي الضباط الشرقيين في قاعدة التدريب الجوية في فلوريدا، حيث كانت تعمل في السابق كممرضة في المستشفى الأمريكي في النمسا، وقامت الاستخبارات الأمريكية بنقلها إلى فلوريدا.

واستطاعت فيما بعد استدراج الطيار شاكر يوسف الذي تزوجها واصطحبها معه إلى العراق وقد أوعزت المخابرات الأمريكية لها بقتله، فأطلقت عليه الرصاص وعادت إلى الولايات المتحدة .

أما الطيار منير روفا فهو عراقي من بغداد برتبة نقيب في الجيش. اتفقت معه المخابرات الإسرائيلية يوم كان في دورة التدريب في قاعدة فلوريدا الجوية، على أن

يهرب بطائرته (الميغ ٢١) إلى إسرائيل، حيث وافق مشترطاً سحب عائلته من بغداد مسبقاً من بين يدي السلطات العراقية. واستطاع تهريب عائلته إلى لندن بعد أن سلّم أحد أطباء المخابرات الإسرائيلية لمنير روفا حبة طبية أحضرت خصيصاً من تل أبيب ليبتلعها ابنه فيصاب بعوارض يطلب منير على أثرها نقل ابنه للعلاج في مستشفيات لندن .ونجحت العملية فعلاً . وفي تاريخ ١٩٦٦/٨/١٦ خرج سرب من طائرات (الميغ ٢١) التابع لسلاح الجوي العراقي، وكان النقيب منير روفا في عداد هذا السرب. تأخر منير بطائرته ولم يلبّ نداء رئيسه الذي غاب عن نظره مع بقية السرب نظراً لسرعة (الميغ) . وهنا تحول منير روفا إلى الحدود الإسرائيلية متخطياً الحدود الأردنية، حيث حاولت طائرتان أردنيتان من نوع (هنتر) اعتراضه فلم تتمكنا بسبب ضعف سرعتهما.

ثلاث رادارات اكتشفته بوقت واحد، وتحركت شبكة الإنذار . أقلع النقيب الإسرائيلي(ران) الذي يعتبر بطل الطيران البهلواني في إسرائيل،فوراً مع سرب من طائرات الميراج الإسرائيلية . وبلحظات كان (ران) أعلى من الطائرة القادمة ويحميه سربه.

وعند ذلك تلقى مع سربه أمراً قاطعاً من اللاسلكي من الجنرال موتي هود قائد سلاح الجو الإسرائيلي : ((**لا تطلقوا النار بأي ثمن، القضية قضية دولة وبأمر رئيس الوزراء**)).

ونفذ (ران) الأمر بعد أن تأكد من صوت قائده الذي قال له : إياك أن تلعب دور البطولة ... هذا الميغ سيتبعك بلطف ويرسو عندنا.

أقلع (ران) عندها عن المطاردة، وبعد دقائق كانت طائرة الميغ تستقر على أرض المطار الإسرائيلي . ورحب الجنرال (موتي هود) بمنير روفا، حيث وجهت الدعوة في نفس اليوم إلى الملحقين العسكريين الأجانب لمشاهدة (الميغ ٢١).
وكم كانت دهشتهم عظيمة، خاصة الكولونيل فدنه الأمريكي الذي قهقه فرحاً وهو يلمسها لأنه أول أمريكي في العالم يلمس ويرى بأم عينه هذه الطائرة السوفياتية التي كانت بالأمس القريب لغزاً محيراً لهم . وعندما انتهت

مهمة منير روفا ، استقبل بعد ذلك في مطار اللد زوجته وولديه القادمين من لندن وانتقلوا إلى مسكن فخم أعُدَّ لهم في ضواحي تل أبيب تحت اسم جديد.

وفي اليوم التالي قبض منير روفا ثمن مهمته ووضعه في بنك (هاتسوفية) وعاد إلى منزله ليعيش بقية حياته منعزلاً عن الآخرين، بينما يخرج أولاده للعب مع أولاد اليهود ، وقد تعلموا اللغة العبرية بطلاقة.

وبعد المؤتمر الصحفي عن هذه الطائرة (الميغ ٢١) وضعت تحت تصرف خمسين خبيراً أمريكياً حضروا على متن طائرة خاصة، بالإضافة إلى مهندسي وتقنيي سلاح الجو الإسرائيلي. فجرى فحص أجزائها بدقة متناهية، وتم حل (اللغز) الذي كان قد أدهشهم.

٢ - الموساد وأسرار طائرة (الميراج) ١٩٦٨:

بعد أن تسلم (تسفي زامير) رئاسة الموساد ، خلفاً للجنرال مائير عميت في عام ١٩٦٧ ، أوكل إلى مندوبه العقيد زفي آلون مهمة الملحق العسكري في السفارة الإسرائيلية في سويسرا. وكانت المهمة التي أسندت إلى العقيد آلون، هي تمويل عملية سرقة تصميمات سرية لطائرة (الميراج -٣ سي) المتطورة، الموجودة في حوزة مهندس سويسري يدعى ألفرد راونكنشت، والذي تقدم إلى السفارة الإسرائيلية في باريس بعرض لبيعها. وفور موافقة (الموساد) على العرض، وضع العقيد آلون الخطة للتنفيذ.

كان ألفرد كبير المهندسين السويسريين في شعبة الطائرات المقاتلة بشركة (الأخوان زولتر) وقد أنيطت به مهمة الأشراف على طائرات (الميراج) في سويسرا.

وكانت الحكومة السويسرية قد اشترت الطائرات من شركة أسلحة (داسو) الفرنسية، وفتحت تعهدات العمل تلك إلى (الأخوان زولتر أوف فنترتور) . وكان ألفرد مراقب المشروع يقابل بين الحين والآخر بعض الإسرائيليين، وقامت بينه وبينهم علاقات ودية، وكثيراً ما تباحث معهم في مشكلاته العسكرية

والسياسية، وكان قد تأثر كثيراً (حسب زعمه) لقرار الرئيس شارل ديغول، الذي يقضي بفرض حظر تصدير الأسلحة الهجومية لإسرائيل .

وعلى هذا الأساس، واستناداً إلى هذا (التعاطف الأخلاقي) مع إسرائيل،رأى جهاز (الموساد) في تجنيده إلى جانبه أمراً يستحق الاهتمام . واتصلوا به في أول الأمر يسألونه إن كان في وسعه جلب قطع الغيار التي يحتاجونها إليهم من فرنسا. وقال أحد الإسرائيليين : إنها تعادل وزنها ذهباً. وأبدى ألفرد تعاطفه قائلاً سأفعل كل ما في وسعي القيام به، ولكن هذا العمل أكبر من طاقتي، وسأعرضه على رؤسائي، وعليكم أنتم إجراء إتصال مع الحكومة السويسرية. بعدها قام اثنان من رجال (الموساد) العاملين في أوربا، بزيارة ألفرد في بداية نيسان ١٩٦٨، وقد قابله هذان الرجلان وهما الكولونيل زيفي آلون و الكولونيل مخميا كايين،في إحدى غرف فندق (الأمباسادور) في زيوريخ، و عرفا نفسيهما إليه بإسمين مختلفين، وعرضا عليه قضيتهما مرة أخرى، حيث أبدى الفرد تعاطفه كالسابق.

بعد فترة، اتصل ألفرد هاتفياً بالسفارة الإسرائيلية بباريس للتحدث مع الكولونيل آلون، وعندما وصلته عاملة الهاتف بآلون، قال له باختصار وإلحاح: أنا الفرد فراونكنشت، أريد مقابلتك بأسرع ما يمكن وشكراً، وانقطع الاتصال. في تلك الليلة لم تتوقف الاتصالات الهاتفية في السفارة الإسرائيلية.وفي غضون ساعات كان الكولونيل زيفي آلون في طريقه إلى مطار أوربي للحاق بإحدى الطائرات المتجهة إلى زيورخ، ومن روما طار مخميا كايين لمقابلته،كما نقلت رسائل بالشيفرة إلى قيادة الموساد تخبرها عن مكالمة ألفرد فروانكنشت الهاتفية. وعندما التقيا به، دهش الإسرائيليان عندما مضى بهما ألفرد إلى حي فيدردورف، وهو حي صغير في مدينة زيورخ، بينما كان ألفرد يعي تماماً ما كان يقوم به، وهناك أبلغهم بمخططه لسرقة تصاميم طائرة الميراج وتهريبها إلى إسرائيل لتقوم بصنعها بنفسها، بعد أن أوضح أن هذه المخططات قديمة والمفروض أنها ستحرق في المحرقة

الرسمية،وأوضح أنه سيسلمهم المخططات بدل إحراقها، حيث سيشتري بدلاً عنها وثائق قديمة من إحدى الدوائر ويقوم بحرقها بدل المخططات.

وقد نجح ألفرد فراونكنشت بخطته نجاحاً بارعاً مع الكولونيل آلون، كما ساعده ابن عمه، وأحد عملاء الكولونيل مخميا كايين، واسمه هانس شتريكر. وقد وصلت أول شحنة من شحنات المخطوطات، عبر ألمانيا الغربية، إلى إسرائيل في ١٩٦٨/١٠/٥.واحتاج فراونكنشت إلى حوالي عامٍ كاملٍ لإتمام العملية التي كانت آخر شحناتها في أواخر أيلول ١٩٦٩، بعد أن أكتشف أمر شتريكر واعتقل ألفرد فراونكنشت وبقي في السجن ١٨ شهراً بدون أن يوجه إليه الاتهام أو يقدم إلى المحاكمة، وعومل خلالها باللين، وفي نيسان ١٩٧١ أدين بجريمة التجسس الصناعي وفضح الأسرار العسكرية السويسرية وحكمته المحكمة أربع سنوات ونصف السنة مع الأشغال الشاقة. أطلق سراحه في عام ١٩٧٥ حيث دعي مع زوجته إلى إسرائيل لمشاهدة تدشين الطائرة التي أنجبتها صناعة الطيران الإسرائيلي (الكفير)، حيث بذل جهوداً كبيرة في تهريب خططها من سويسرا إلى إسرائيل. أما على صعيد العلاقات الإسرائيلية - السويسرية، فقد قامت بطرد الملحق العسكري الإسرائيلي في برن، الكولونيل زفي آلون، مع احتجاج شديد اللهجة إلى إسرائيل على (التصرفات غير المقبولة) لأعضاء السفارة الإسرائيلية الذين يتسترون بالحصانة الدبلوماسية، ويعملون لأغراض تجسسية لصالح (الموساد).

٣ - (الموساد) وتهريب القوارب الفرنسية ١٩٦٩:

وكما نجح جهاز (الموساد) في تهريب تصاميم مخطط طائرة الميراج، فإنه أحرز نجاحاً هاماً أيضاً في تهريب قوارب (الياغوار) من شربورغ في فرنسا إلى إسرائيل ليلة عيد الميلاد عام ١٩٦٩، حيث تعتبر هذه العملية من العمليات الهامة بقيادة البريغادير جنرال مردخاي ليمون.

فعندما أوقفت ألمانيا تزويد إسرائيل بالأسلحة ومنها قوارب الياغوار في (كيل) بعد موجة من الغضب في جميع العواصم العربية، تم الاتفاق مع الألمان على صنع القوارب في مكان آخر. فكان هذا المكان في (شربورغ) في فرنسا.

وكان مردخاي ليمون المشرف على عملية بناء القوارب في شربورغ هذه بالاتفاق مع الفرنسيين. إلا أن سوء العلاقات بين فرنسا وإسرائيل في عهد الجنرال شارل ديغول، أدت إلى وقف تزويد الإسرائيليين بجميع الأسلحة الهجومية،مما جعل سلاح الطيران عاجزاً عن جمع كميات قطع الغيار وغيرها من التجهيزات الضرورية. إلا أن هذا القرار لم يمنع مردخاي ليمون من إكمال العمل في بناء القوارب في شربورغ وتهريبها إلى إسرائيل بعد اجتماعات متواصلة مع قيادة (الموساد) استمرت أياماً، ونجحت عملية التهريب نجاحاً كاملاً ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٦٩. وقد هزت هذه العملية فرنسا بأسرها، كما أدت إلى إقالة جنرالين من جميع مناصبهما، وطلب من مردخاي ليمون مغادرة فرنسا.

❖أشهر اغتيالات الموساد:

- في صيف ١٩٥٦، اغتيل العقيد مصطفى حافظ قائد المخابرات المصرية في قطاع غزة.

- في سنة ١٩٦٢، وجه (الموساد) رسائل ملغومة لاغتيال العلماء الألمان في مصر، فأدت اثنتان منها إلى مقتل ستة علماء مصريين.

- في صباح ١٩٧٢/٨/٨، اغتيل الأديب الفلسطيني غسان كنفاني في بيروت.

-في ١٩٧٣/١٠/١٦، اغتيال وائل زعيتر ممثل حركة (فتح) في روما.

-في ١٩٧٣/٤/١٠،اغتيال الثلاثة كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار في بيروت.

-في حزيران١٩٧٩، اغتيال زهير محسن رئيس منظمة (الصاعقة) الفلسطينية في باريس.

- في كانون الثاني ١٩٧٩، اغتيال قائد منظمة (أيلول الأسود) علي حسن سلامة في بيروت.

-في الثمانينات، اغتيال كل من ماجد أبو شرار ومحمود الهمشري وعز الدين القلق ونعيم خضر وعصام السرطاوي والعميد منذر أبو غزالة في اليونان.

-اغتيال عالم الذرة المصري د. يحيى المشد، وقد عثر على جثته بتاريخ ١٩٨٤/٤/٢٨. وقام جهاز (الموساد) باغتيال عالم الذرة نبيل أحمد فليفل.

- في يوم ١٩٨٨/٤/١٦، اغتيال مهندس الانتفاضة الفلسطينية المعلم خليل الوزير(أبو جهاد) في تونس.

- في يوم ١٩٩١/١/١٧، اغتيال القادة الثلاثة صلاح خلف وهايل عبد الحميد وأبو محمد العمري في تونس.

- في ١٩٩١/٢/٨، اغتيال السيد عباس الموسوي الأمين العام(لحزب الله) في لبنان.

-في ١٩٩٢/٦/٧، اغتيال عاطف بسيسو أحد قادة (فتح) في باريس.

- في ١٩٩٥/١٠/٢٦، اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في مالطا.

- في ٢٠٠٢/٥/٢٠، اغتيال جهاد أحمد جبريل في العاصمة اللبنانية /بيروت/

❖هؤلاء هم قادة جهاز (الموساد):

١ - **ريفن شيلوح**: من عام ٥١ إلى ١٩٥٢، المؤسس الذي لم يحظَ بالاهتمام كرجل مخابرات.

٢ - **أيسر هاريل**: من عام ٥٢ إلى ١٩٦٣،داهية المخابرات الإسرائيلية بلا منازع.

٣ -**مائير عميت**: من عام ٦٣ إلى ١٩٦٨، صانع انتصارات (الموساد) في أصعب الفترات.

٤ - تسفي زامير: من عام ٦٨إلى ١٩٧٤، في عهده تم استخدام سلاح الاغتيالات.

٥ - **اسحق جوفي:** من عام ٧٤ إلى ١٩٨٢، أجرى إصلاحات واسعة في بنية وهيكلية الجهاز.

٦ - **ناحوم أدموني**: من عام ٨٢ إلى ١٩٨٩، ينسب إليه تراجع قوة الموساد.

٧ - **شبتاي شبيط:** من عام ٨٩ إلى ١٩٩٦، كان على خلاف دائم مع رئيس جهاز (أمان).

٨ - **داني ياتوم:** من عام ٩٦ إلى ١٩٩٨، قائد الفشل والفضائح في تاريخ (الموساد).

٩ - **إفرايم هليفي:** من عام ٩٨ إلى ٢٠٠١، يعرف بصفته مسؤولاً إدارياً من الطراز الأول.

١٠ - **مائير دوغان:** من عام ٢٠٠١ حتى الآن ويعرف بالرجل المريض.





جهاز الأمن العام ((الشاباك))

في ١٧/ ١٩٤٩/٢كتب العميد أيسر هاريل لرئيس الأركان يعقوب دوري، أنه في المشاورات لدى بن غوريون اتفق على إقامة جهاز أمن عام، وبعد يوم بعث رئيس الأركان دوري بأمر لقسم المهمات الخاصة في هيئة الأركان (حتام) جاء فيه:

((نعلمكم أنه تقرر فوراً إقامة جهاز أمن يتضمن جهاز أمن داخلي)).

وقد نفذ الأمر بعد نحو ثلاثة أسابيع، حيث أصدر اللواء موشيه تسادوق رئيس قسم الأركان في التاسع من آذار أمراً يقضي بإقامة (جهاز أمن عام).

ومنذ البداية، عني الجهاز بإحباط الجهود التجسسية للدول العربية داخل إسرائيل، كما أقيمت أقسام داخل السجن الإسرائيلي تحت إشراف (الشين بيت)، مهمتها التحقيق مع الفلسطينيين وقد نبعت قوة (الشين بيت)، من قرارات وأعمال أيسر هاريل، التي وجدت التغطية اللازمة من بن غوريون، مما ساهم في بنيوية وتشكيل وتصميم أسس الجهاز كما نعرفه اليوم.

وكتب الصحفي الإسرائيلي يوسي ميلمان، حول تأسيس (الشاباك) موضحاً مايلي:

((أمر اللواء تسادوق هو الوثيقة الأولى للحكومة والتي تعنى بإقامة الشاباك، وفي ٩٤٩/٣/١١. أصدر قسم المهام الخاصة في هيئة الأركان (متام) أمراً يقضي بإقامة (هيئة جهاز الأمن العام) وأرفق بالأمر ملحقاً وردت فيه عبارة (الشين بيت) حيث سقطت منه كلمة العام،ولهذا نشأ في السنوات الأولى لقيام الجهاز عدم وضوح حول اسمه الرسمي. وفي المراسلات الداخلية للجهاز وإلى عناوين خارجية، استخدم قادته حرفي (الشين بيت) فقط،إلا أن جهاز الأمن العام، لم يعرف بتسمية الشاباك، إلا منذ عملية عسقلان (الخط٣٠٠) في العام ١٩٨٦، التي قامت بها الجبهة الشعبية بزعامة جورج حبش)).

وفي الترجمة الحرفية، كان ينبغي أن يسمى الجهاز(جزار سيكورتي سيرفيس) ولكن في المرسلات الرسمية الأجنبية كان الشاباك يدعى(يسرائيل سيكورتي سيرفس) أو بالأحرف الأولى (ISS) . ومنذ البداية كان الشاباك جزءاً لا يتجزأ من الجيش الإسرائيلي، واستخدم كوحدة عسكرية بكل معنى الكلمة وكان رقمه(١٨٤)، ولرجاله رتب عسكرية ويرتدون الزي العسكري. وطلب بن غوريون من أيسر هاريل تولي مهام قسم الجاسوسية المضادة، إضافة إلى مهامه الأخرى، حيث تم نقل جناح (شاي الثالث) من الجيش إلى مؤسسة الشاباك. وحتى عام ١٩٥٠ ، الشاباك يتبع إدارياً للجيش الإسرائيلي، الذي وفر له الغطاء والخدمات المالية.

وبعد ذلك بفترة قصيرة، أصبح جهاز الشاباك مستقلاً ذاتياً، وتحت المسؤولية المباشرة لرئيس الوزراء الإسرائيلي، وهو نظام إداري مستمر حتى يومنا هذا.

❖ بنية وهيكلية جهاز (الشاباك) :

أولاً: قسم الشؤون العربي، وهو مسؤول عن مكافحة التجسس العربي داخل إسرائيل، ومراقبة نشاطات عرب فلسطين ٤٨ ، ومكافحة وإحباط الأعمال الفدائية الفلسطينية بالداخل.

ثانياً: قسم الشؤون غير العربية ، وهو المسؤول عن مكافحة التجسس الأجنبي ، من خلال مراقبة البعثات الأجنبية ونشاطات دبلوماسييها في إسرائيل. وكذلك، يقوم القسم باختراق الأحزاب السياسية الإسرائيلية المتطرفة والمنظمات المعادية للصهيونية.

كما أن القسم مسؤول عن العلاقات الخارجية وعن جميع مراسلات الشاباك مع أجهزة الأمن الخارجية، وهو الذي يقوم أيضاً بمراقبة المهاجرين اليهود الجدد إلى إسرائيل وكذلك السياح الأجانب.

ثالثاً: قسم الحراسة والأمن، وهو المسؤول عن حماية المباني الحكومية والسفارات الأجنبية، ومباني شركتي (العال) و (زيم) وصناعة الطيران والصناعة

الحربية والمؤسسات العلمية وحماية الشخصيات القيادية. كما هو مسؤول عن أمن الاتصالات الداخلية وسرّية المعلومات.

رابعاً: قسم العمليات المساعدة، وهو المسؤول عن مساعدة الأقسام العاملة بالمراقبة والرصد وأمن المطارات والرقابة وأجهزة التنصت والمهمات الخاصة ومراقبة أجهزة الإرسال. ولدى هذا القسم مكونات تكتيكية تساعد في عملية مكافحة التجسس وحماية الشخصيات الهامة جداً.

خامساً: قسم التكنولوجيا، ويقدم المساعدة للأقسام الأخرى العاملة، من خلال الالكترونيات والميكانيك، ويقدم المساعدة الفنية للعمليات التي تتم في مجالات المراقبة السمعية والبصرية والاتصالات والتصوير والتنصت على التليفونات والرقابة على البريد وغيره.

سادساً: قسم التنسيق والتخطيط، وهو المسؤول عن تنسيق أساليب الأمن ومكافحة الجاسوسية والتدريب واختيار الأشخاص الذين يتولون وظائف الأمن. ويحتفظ القسم بكافة تسجيلات الشاباك فيما تلك الخاصة بالعرب، وهناك ملف خاص بكل شخص في إسرائيل له سجل عند البوليس، ويمكن هذا النظام من مراجعة أي معلومات عن أي موظف.

سابعاً: قسم التحقيقات والاستشارات القانونية، ويقوم هذا القسم بكل تحقيقات الأمن ومكافحة الجاسوسية التي تعمل فيها أقسام الشاباك العاملة، ويستخدم القسم (جهاز كشف الكذب) ويراجع مدى إمكانية الاعتماد على مصادر جهاز (الموساد) والعملاء المزدوجين.

ثامناً: قسم الإدارة، ويختص بالأعمال العادية لشؤون الأفراد والمالية، والتموين والنقل والمواصلات ويحتوي هذا القسم على :

❖ **شؤون الأفراد**: رئيس هذا الجهاز (الشاباك) يعين من قبل رئيس الوزراء مباشرة، ويقوم رئيس الشاباك بتعين الضباط داخل الأقسام والفروع وذلك بعد

التشاور مع مستشاريه. والشاباك مسؤول عن أمن كل المدنيين العاملين في الجاسوسية والأمن، ويقوم باختيار الأفراد وتعيينهم طبقاً لاحتياجاته.

ويقوم جهاز الشاباك بتنسيق عملياته مع مخابرات الشرطة وجهاز (أمان) العسكري، ويعمل البوليس الإسرائيلي، بشكل وثيق، مع الشاباك في حراسة المؤسسات الأجنبية، مثل السفارات والقنصليات والمكاتب والمراكز الثقافية والاقتصادية. كما يشارك الشاباك في مسؤولية أمن المناطق الحدودية والأراضي المحتلة، إلى جانب حرس الحدود وجهاز (أمان) العسكري.

وإثر اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق رابين، عام ١٩٩٥، استحدث جهاز (أمان) العسكري. (القلم اليهودي)، وهو متخصص في رصد ومتابعة وكشف نشاطات الجماعات السرّية اليهودية المتطرفة في الأوساط الاستيطانية (المستعمرات اليهودية).

❖ **لمحة موجزة عن أعمال جهاز (الشاباك):**

خلال عقد الخمسيانات، تمكن الشاباك، برئاسة أيسر هاريل (الصغير) من تفكيك العديد من شبكات التجسس العربية، التي استطاعت عبور الحدود والقيام بجميع معلومات عسكرية و اقتصادية عن الكيان الإسرائيلي. ولم يقتصر نشاط الشاباك على تفكيك الشبكات التجسسية العربية فحسب، فقد دأب وفق خطة منظمة، كان قد أعدها أيسر الصغير، على مطاردة وملاحقة واعتقال شبكات التجسس السوفيتية، التي نشطت ضمن المهاجرين اليهود الروس.

وكذلك، فقد نشط الشاباك في متابعة ورصد التحركات الفلسطينية داخل أراضي عام ١٩٤٨.وبعد عدوان حزيران ١٩٦٧، وجّه الشاباك إهتمامه للسيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة، والعمل على تصفية المنظمات الفدائية واغتيال واعتقال القيادات والكوادر العسكرية والسياسية للثورة الفلسطينية. كذلك عمد الشاباك إلى نسف منازل وسجن وإبعاد المواطنين العرب، الذين ثبت تعاملهم مع المنظمات الفدائية. ففي أيلول عام ١٩٧١، قام الشاباك بأكبر وأضخم عملية معقدة، أسفرت

عن إعتقال (٩٠) عنصراً من المقاومة في قطاع غزة، بعد أن كان قضى على العمل المسلح في الضفة الغربية أواخر عام ١٩٦٩. وخلال عقد الثمانيات، تمكن الشاباك من إحباط العديد من العمليات الفدائية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، أهمها عملية عسقلان (الخط ٣٠٠)، التي أدت إلى استقالة رئيس الشاباك إفرايم شالوم من منصبه، إثر إصداره أمراً بقتل الفدائيين الأسيرين خلال التحقيق معهما.

وخلال إندلاع الانتفاضة الشعبية، أواخر عام ١٩٨٧، تحمل الشاباك، المسؤولية المباشرة عن إهماله في رصد الحركات الإسلامية الناشئة، التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في توجيه أنشطة الانتفاضة ضد قوات الاحتلال، وخلال عقد التسعينات، وبالرغم من إخفاق جهاز الشاباك، في التصدي لسلسلة العمليات البطولية التي نفذتها حركة (حماس) في العفولة ووسط تل أبيب والقدس الغربية. إلا أنه استطاع تنفيذ عدة عمليات اغتيال ضد قادة (حماس والجهاد الإسلامي)، وأودت بحياة كل من : هاني عياد ويحيى عياش ومحي الدين الشريف والأخوين عوض الله وغيرهم من المجاهدين.

ورغم مسؤولية الشاباك عن حماية الشخصيات الحكومية، إلا أنه أخفق في تأمين الحماية الكافية لرئيس الوزراء السابق اسحق رابين، الذي قتل في تل أبيب عام ١٩٩٥ على يد شاب يهودي متطرف (إيغال عمير)، مما دفعه إلى استحداث قسم (القلم اليهودي) لرصد الجماعات اليهودية المتطرفة.

وعلى أثر إتفاقات (أوسلو) وما رافقها، وبعد تنفيذ انسحابات عسكرية إسرائيلية من الأراضي الفلسطينية، أوكل إلى جهاز الشاباك تأمين الحماية اللازمة للمستوطنات اليهودية في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة.

❖ **أساليب التعذيب التي يتبعها الشاباك :**

عمدت العنصرية الإسرائيلية إلى تدشين السجون المحصنة، لاستيعاب أعداد كبيرة من المواطنين العرب، الذين يدفعون الأذى عن تراب وطنهم، بتهمة إرتكاب أعمال (إرهابية) تمسّ الكيان الإسرائيلي، الذي قام بتشريع عدة قوانين خاصة بموضوع المعتقلين والسجناء، أخطرها الاعتقال الإداري، وهنالك اليوم نحو تسعة ألاف معتقل أما بالنسبة لوسائل التعذيب التي تتبعها المؤسسة الأمنية، وخصوصاً الشاباك، فهي لا تحصى ومنها:

١ - تعليق المعتقل من يديه، وشده من أعضائه الأخرى لعدة ساعات حتى يفقد وعيه.

٢ - الحرق بأعقاب السجائر أو إدخالها في فتحات الجسم الطبيعية، كالأنف أو العين أو غيرها.

٣ - الضرب بالعصى على الأعضاء التناسلية، أو وخزها بالدبابيس.

٤ - الضرب بالكبل الكهربائي على الظهر والمؤخرة.

٥ - الربط وعصب الأعين لمدة قد تزيد عن الأسبوع.

٦ - تعريض المعتقلين لنهش الكلاب الشرسة والموبوءة.

٧ - تعريض المعتقل لصدمات كهربائية على الوجه والصدر والخصيتين.

٨ - اقتلاع الأظافر والرموش ووضع بيضة مسلوقة تحت الإبط لتكويه بحرارتها الحارقة.

٩ - لف سلك على الساق أو الذراع ووصله بالتيار الكهربائي.

١٠ - الاعتداء على أعراض المناضلات المعتقلات.

١١ - الحرب النفسية الرامية إلى تحطيم المعتقل وانهياره .

وبالتالي، فقد نجم عن تلك الممارسات الإجرامية نتائج خطيرة منها:

استشهاد كثير من المعتقلين تحت وطأة التعذيب، والإصابة بشلل في الأيدي والأرجل، وحدوث نوبات قلبية حادة نتيجة الصدمات الكهربائية، وضعف البصر أو فقده تماماً، ووقوع الكثير من حالات التشويه الجسدي.

❖ هؤلاء هم قادة جهاز (الشاباك):

١ - أيسر هاريل (الصغير): من عام ٤٨ إلى ١٩٥٢، شارك في رسم السياسة الإسرائيلية.

٢ - **دوروت:** من عام ٥٢ حتى ١٩٥٣، لم يعترف به كرجل مخابرات متميز.

٣ - **عاموس مانور:** من عام ٥٣ حتى ١٩٦٣، كافح التجسس الأجنبي وأخضع عرب فلسطين لرقابته.

٤ - **يوسف هارملين:** من عام ٦٤ حتى ١٩٧٤، شارك في قمع المنظمات الفدائية في الأراضي المحتلة.

٥ - **إفرايم أهيتوف:** من عام ٧٤ حتى ١٩٨١، فوجئ بانتفاضة يوم الأرض عام ١٩٧٦.

٦ - **إفرايم شالوم:** من عام ٨١ حتى ١٩٨٦، أعفي من منصبه لإصدار أمر بقتل فدائيين أسرى.

٧ - **يوسف هارولين:** من عام ٨٦ حتى ١٩٨٨، فوجئ باندلاع الانتفاضة الشعبية في الأرض المحتلة .

٨ - **يعقوب باري:** من عام ٨٨ حتى ١٩٩٢، أخفق في قمع الانتفاضة الشعبية.

٩ - **كرمي غليون:** من عام ٩٢ حتى ١٩٩٦، أخفق في قمع الحركات اليهودية السرية المتطرفة .

١٠ - **عامي إيلون** : من عام ٩٦ حتى ٢٠٠٠، طلب المساعدة من المخابرات الأمريكية للتصدي لحركة (حماس).

١١ - **إفرايم ديشتر:** من عام ٢٠٠٠ حتى الآن، فشل في القضاء على الأجنحة العسكرية للمقاومة في انتفاضة الأقصى.

❖ تقرير الشاباك حول الحركة الإسلامية في مناطق ١٩٤٨ :

قدم إفرايم ديشتر رئيس جهاز الشاباك تقريراً حول أنشطة الحركة الإسلامية داخل مناطق ١٩٤٨، للمجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر لشؤون الأمن . وجاء في تقرير الشاباك ((إن الحركة الإسلامية العاملة داخل حدود دولة إسرائيل هي بمثابة قنبلة موقوتة ستتفجر في يوم من الأيام، وسيكون لهذا الانفجار أبعاد عميقة على الأمن الإسرائيلي)) . ونبّه رئيس الشاباك في تقريره إلى أن : ((هذا القطاع يمثل تهديداً للأمن الإسرائيلي وتماسك جبهة الدولة الداخلية، وعلى الدولة ومؤسساتها إدراك حجم الخطر الذي يختفي خلف أنشطة هذه الحركة بأسرع وقت ممكن، قبل أن يكون من المتأخر جداً إصلاح نتائج إهمال هذا الملف)).

وأشار إلى أن أصابع الحركة الإسلامية والتيار القومي، تقف خلف الهبة الجماهيرية التي قام بها الفلسطينيون داخل الخط الأخضر. وشدد على أن الحركة الإسلامية تقوم بالتحريض على الدولة العبرية والطعن في شرعيتها ورأى رئيس الشاباك في تقريره : ((**إن قادة الحركة الإسلامية في إسرائيل يعملون على تراكم الطاقة الكامنة للانفجار ضد الحكم الإسرائيلي**))

كما أشار أن الحركة الإسلامية في إسرائيل لا تعمل على إعادة الجمهور العربي في إسرائيل إلى جذوره الإسلامية، بل أيضاً تعمل بشكل كثيف على إحياء الروح الوطنية داخل المجتمع العربي، بشكل يصعب فيه على الدولة دمج الجمهور العربي في حياة الدولة العبرية. وحمل بشدة على النظام التربوي الذي تنتهجه مؤسسات الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر .

جهاز المخابرات العسكرية ((أمان))

إن الفشل الذي واجهته(دائرة الاستخبارات) في عصابة (الهاجاناه)، إثر المعارك العربية/ الصهيونية عام ١٩٤٨، هو الأمر الذي دفع قائد اللواء السابع الجنرال شالو مو شامير للاعتراف بقوله:((لا نملك إستخبارات عسكرية، ومن الصعب خوض المعارك من دونها)).

أما قائد اللواء الثامن الجنرال يتسحاق ساديه فقد قال : ((**إن نقص المعلومات الاستخبارية عن العدو يضيع الجهد الحربي سدى ويذهب به أدراج الرياح**)).

مما دفع بن غوريون إلى إصلاح مؤسسة الاستخبارات، بعد مضي ثلاثة أسابيع على إعلان قيام (الدولة العبرية)، من خلال إتخاذ للقرار التالي :

((تقوم هيئة الأركان العامة بتأسيس وكالة إستخبارات عسكرية تابعة لجهاز (شاي) وأخرى داخلية، وتكون وكالة الاستخبارات العسكرية خاضعة لرئاسة الأركان ومسؤولة عن الأمن ورقابة وسائل الإعلام وعن الاستخبارات المضادة)).

وبعد مضي شهر على ذلك القرار تم فصل وكالة الاستخبارات العسكرية عن وكالة الأمن الداخلي(الشاباك). هذا واشتملت وكالة الاستخبارت العسكرية. بحلول أوائل عام ١٩٤٩، على إحدى عشرة دائرة، وحافظت على هيكلها التنظيمي لمدة زادت عن عشر سنين، لم تحدث خلالها سوى تغييرات ثانوية. وتلك الدوائر هي:

١ - **دائرة إستخبارات القتال/** وهي ملحقة بوحدات الخطوط الأمامية العسكرية، مهمتها القيام بجمع وتحليل وتفسير المعلومات الاستخبارية المتعلقة بالجيوش العربية في دول الطوق.وتقديم بيانات طوبراغرافية.

٢ - **دائرة إستخبارات الاتصالات** / وهي خاصة بالاتصالات اللاسلكية ومهمتها التجسس على الاتصالات العربية.

٣ -**دائرة إستخبارات الميدان** / وتختص بكل ما يتعلق بالأمن الميداني لقوات لجيش الإسرائيلي.

٤ -**دائرة الرقابة العسكرية** / ومن مهمتها مراقبة وسائل الإعلام الإسرائيلية وغير ذلك.

٥ - **دائرة البحوث** / ومهمتها تقديم المعلومات لجميع الدوائر الاستخبارية.

٦ -**دائرة الطبوغرافية** / ومهمتها إعداد الخرائط العسكرية وإجراء مسح طوبوغرافي لدول الطوق العربية.

٧ - **الفرع الفني**/ ومهمته تزويد وكالات الاستخبارات بالمعدات والمختبرات الرئيسية المركزية.

٨ - **فرع تنسيق أنشطة الملحقين العسكريين** / ويختص بمتابعة الملحقين في السفارات الأجنبية في إسرائيل، إضافة إلى الملحقين الإسرائيليين في السفارات الإسرائيلية في الخارج.

٩ - **دائرة المعلومات** / ويختص بجمع المعلومات من المصادر العلنية المفتوحة عن الدول العربية.

١٠ - **القسم الدولي**/ كانت مهمته مراقبة التغلغل السياسي والعسكري السوفياتي في الشرق الأوسط.

١١ - **فرع العمليات الخاصة** / ومهمته تنفيذ عمليات عسكرية وأمنية خاطفة ضد المنظمات الفدائية الفلسطينية والتشكيلات العسكرية العربية، والقيام بأعمال اغتيال وخطف لقيادات أمنية وعسكرية عربية، بالإضافة إلى القيام بأعمال التدمير والتخريب في البنية التحتية لدول الطوق العربية.

❖ **جهاز (أمان) وعدوان حزيران ١٩٦٧:**

قبل أن تشن إسرائيل عدوانها الغاشم في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، تمكن جهاز (أمان) من تزويد سلاح الطيران بخرائط عسكرية، تبين الأهداف الحقيقية والأهداف التمويهية لجيوش دول الطوق العربية، وتوزيع الطائرات والممرات الجوية ومواقع الدفاعات الأرضية، وتحركات القوات المصرية في سيناء وعدد الدبابات والمدفعية ومواقع تجميع تلك القوات، كما تمكن جهاز (أمان) من رصد الأوامر التي صدرت للفرق العسكرية المصرية الموجودة في اليمن بالعودة للتمركز على ضفتي قناة السويس، واستطاع جهاز (أمان) أن يرصد انتشار الفرقة المصرية الثانية على خط العريش / القصيمة.

ومن خلال حصول إسرائيل على طائرة(الميغ٢١) العراقية في آب ١٩٦٦، تمكن جهاز(أمان) من المعرفة الدقيقة لقوة الطيران العربية، وذلك من حيث كمية الوقود والارتفاع، والمدى والسرعة والمقدرة على الدوران والتسلح. كل ذلك أفاد إستعدادات سلاح الجو الإسرائيلي قبل إندلاع العدوان، مما مهد لتنفيذ الضربة الجوية التي حسمت المعركة في أيامها الأولى.

وليس خفياً على أحد، أن جهاز (أمان) استطاع مراقبة حركة الطيران المصري لمدة أسبوع كامل،ولذلك نفذ سلاح الطيران الإسرائيلي ضربته الموجعة دون مقاومة تذكر في الساعة ٧,٤٥ صباحاً من يوم العدوان الخامس من حزيران.

وكان لدى (أمان) ملف تفصيلي كامل عن (٣٢) قاعدة جوية عربية، تم جمعها من خلال العملاء في قسم استخبارات الأفراد والاتصالات والتصوير الجوي.هذا بالإضافة لحصول جهاز (الموساد) على أحدث صور الاستطلاع، التي رصدتها الأقمار الصناعية الأمريكية، والتي بيّنت إنتشار وتمركز الجيوش العربية على الحدود مع إسرائيل.

ولذلك، فقد كان أهارون ياريف (ترأس من عام ١٩٦٣ -١٩٧٢)، بمثابة الرجل الثاني في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، لما قدّمه من معلومات إستراتيجية

ساهمت في تفعيل قوة إسرائيل العسكرية. وبالتالي، ليس غريباً أن تكون كلمة ياريف، أمام إجتماع رئاسة الأركان الذي ترأسه ليفي أشكول، هي الكلمة الفصل حين دعا إلى اتخاذ إجراء عسكري عاجل ضد الدول العربية، تم ترجمته من خلال شن العدوان الغاشم في صباح الخامس من حزيران ١٩٦٧، بعد أن إتضح لقادة الكيان الإسرائيلي، أن جميع المعلومات الاستخبارية التي بحوزتهم كافية لتدمير جيوش دول الطوق العربي من جانب، وأن الجواب الأمريكي إذا ما شنت إسرائيل حرباً كان إيجابياً من جانب آخر.

❖ جهاز (أمان) وحرب تشرين ١٩٧٣:

لقد تسلم الجنرال إيلي زائير رئاسة جهاز (أمان) من عام ١٩٧٢ -١٩٧٤، وكان واثقاً جداً بقدرات إستخباراته في تحليل المعلومات العسكرية والأمنية وبناء التقييمات المطلوبة على أثرها.

ورغم كل المعطيات التي كانت بين يديه، حول الاستعدادات العسكرية العربية لخوض حرب خاطفة، إلا أنه كثيراً ما كان يقال إن جهاز (أمان) استطاع من خلال دائرة البحوث، أن يكون الصورة النهائية للخطة المصرية.إلا أنه إتضح فيما بعد، أن المعرفة بخطة الحرب العربية شيء والاعتقاد بأن العرب ينوون خوض حرب فعلاً ضد إسرائيل شيء آخر على الإطلاق.

وبين هذا وذاك لم يستطع قادة إسرائيل إجتياز طريقهم الذي أطلق عليه مصطلح(المفهوم)، ويقصد به سلسلة خاطئة متداخلة من الافتراضات، حيث كان (المفهوم) السائد لدى الإسرائيليين، أن العرب لن يستطيعوا شن حرب خاطفة ضد إسرائيل لأسباب أهمها:

١ - ما يسمى بالانتصار الكبير الذي حققوه في عدوانهم عام ١٩٦٧.

٢ - لن تجرؤ سورية وحدها على المخاطرة بدخول حرب خاطفة ضد إسرائيل.

٣ - لن تجرؤ مصر على الدخول في حرب ما دامت ضعيفة جوياً من ناحية الطيران وشبكة الدفاع الجوي.

صحيح أن جهاز (أمان) أصاب في أن الحرب لن تندلع في ربيع ١٩٧٣، كما جاء في تقييمه وتقاريره، إلا أنه دفع ثمناً باهظاً في تشرين الأول ١٩٧٣، حيت أهمل كل المعطيات الساخنة التي كانت بين يديه وهي :

١ - الحشودات المصرية على جبهة سيناء وإعادة تموضع القوات العسكرية.

٢ - الحشودات السورية على جبهة الجولان ونشر شبكة صواريخ الدفاع الجوي.

٣ - المناورات التدريبية المصرية في سيناء التي رمز لها بـ(تحرير -٤١) والتي بدأت في الأول من تشرين ١٩٧٣.

٤ - التقييم الأمني الأمريكي الذي أشار إلى إمكانية حصول هجوم سوري/ مصري مشترك ضد إسرائيل.

هذا وكانت لجنة (غرانات) للتحقيق في حرب ١٩٧٣،وجهت نقداً قاسياً لأداء جهاز (أمان)،واعتبرت اللجنة أن معلومات (أمان) كانت مضللة ورسمت صورة خاطئة تماماً عن إنتشار القوات العربية وأسلحتها وخطوط تقدمها ونواياها، كما أشارت اللجنة إلى فشل (أمان) في اللجوء إلى إتخاذ إجراءات إضافية لجمع المعلومات للتحقيق في نوايا دمشق والقاهرة.

كما أخفق جهاز(أمان) في تقييمه لصواريخ (ساغر و آر - بي - جي)، التي شكلت نصراً مفاجئاً في ميدان المعركة وأدت إلى سحق درو الجيش الإسرائيلي في الأيام الثلاثة الأولى من الحرب.وخلص تقرير لجنة (غرانات) إلى عدم كفاءة جهاز (أمان) أثناء وقبل اندلاع الحرب، وأوصت اللجنة بعزل رئيسي(أمان) الجنرال إيلي زائيرا ونائبه أرييه شاليف. كما أوصت اللجنة أن يتم التوقف عن إنفراد جهاز (أمان) بتقديم التقييمات والتحليلات الأمنية لقادة الكيان.

❖ جهاز (أمان) وحرب لبنان ١٩٨٢:

قبل الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف عام ١٩٨٢، تمكن جهاز (أمان) من جمع المعلومات الكافية عن قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقدراتها القتالية وعتادها وتجهيزاتها. كما قامت فرق الاستطلاع بإعداد الخرائط، التي تبين مسار الطريق للغزو وتحديد مواقع الجسور والطرق و الممرات المؤدية إلى بيروت. وكانت تقييمات وتحليلات رئيس جهاز (أمان) الجنرال يهوشاع ساغي، تشير إلى أن تنفيذ ما سمّي عملية(سلامة الجليل)، ستؤدي إلى مواجهة عسكرية حتمية مع القوات السورية في لبنان.

ففي اجتماع لرئاسة الأركان الإسرائيلية بتاريخ ١٣/أيار/١٩٨٢، أوضح رئيس (أمان): ((إن الاشتباك مع السوريين أمر حتمي لا مفر منه، لأن السوريين سيقومون بتعزيز قواتهم وبالتالي فإن إسرائيل لابد أن تواجه الصواريخ السورية في لبنان))، وتوقع الجنرال ساغي بأن الهجوم لن ينجح في تدمير قوات منظمة التحرير الفلسطينية، وأنه لا يمكن الاعتماد على المساعدة المفترضة من قوات الكتائب اللبنانية، هذا بالإضافة لمخاوفه من ردود فعل القوى العالمية الكبرى وإنقسام المجتمع الإسرائيلي تجاه هذه الحرب.وبعد ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا في أيلول ١٩٨٢، شكلت إسرائيل لجنة (كاهانا) للتحقيق في ظروف المجزرة، فأوصت اللجنة بتنحية رئيس جهاز(أمان) من منصبه، ووجهت التأنيب لرئيس جهاز (الموساد) ناحوم أدموني، وأوصت بتنحية الجنرال عاموس ياروف من منصبه، كما أوصت اللجنة بأن يقوم ارييل شارون بتقديم إستقالته،أو أن يقوم رئيس الوزراء بإقالته.

ووجدت اللجنة أن تقسيم العمل بين أجهزة الأمن، أدى إلى تعطيله وترك مجالاً للشك والازدواجية في أماكن كثيرة، حيث قدم كل جهاز تقييماً فيه اختلاف عن الآخر حول الموقف الواجب إتباعه.

❖ تشكيلة جهاز (أمان) الراهنة:

تتشكل من ست إدارات عاملة، أبرزها إدارة تجميع المعلومات وإدارة الإنتاج، والأولى مسؤولة عن إدارة وتوجيه العملاء في الخارج، عبر أعمال التجسس والتنصت على شبكات الاتصالات، ومراقبة مكاتب المسؤوليين و تحركاتهم، وخلال الأعمال العسكرية يقوم العملاء باستعمال أجهزة متطورة للتشويش وخداع القوات المعادية. ويتبع لهذه الإدارة جهاز (٥٠٤)الذي نفذ العديد من المهام في الساحة اللبنانية.أما إدارة الإنتاج وهي الأكبر في جهاز (أمان)، فتستخدم نحو ثلاثة آلاف موظف من مجموع سبعة آلاف يعملون في الجهاز بينهم العديد من النساء. ومهمة العاملين في إدارة الإنتاج هي تلقي المعلومات التي تم جمعها ثم تحليلها، ويتم تنظيم العاملين في هذه الإدارة في إطار مكتبي وفقاً لقواعد جغرافية ووظيفية. فهناك مكتب المنطقة الغربية ويضم مصر والسودان وليبيا، والمنطقة الشرقية ويضم سوريا والعراق ولبنان وهناك مكتب خاص للأردن وآخر خاص بفلسطين، ومكتب آخر يضم محللين لبحث العلاقات العربية/ العربية، ومكتب اقتصاد الشرق الأوسط.

وتقدم إدارة الإنتاج تحليلات تتضمن المشورة لصناع القرار السياسي في إسرائيل. كما يتبع لـ (أمان) قسم صغير يسمى قسم الأبحاث التطوير، ويصمم المعدات وبرامج أنظمة الكمبيوتر، كما أن هناك وحدتي مخابرات صغيرتين خاصة بكل من سلاح البحرية وسلاح الطيران.

ويقدم جهاز (أمان) إلى رئيس الوزراء والحكومة تقرير المخابرات القومي السنوي موقعاً من جانب رئيس الجهاز، ويشمل كافة القضايا العسكرية والسياسية والاقتصادية التي تزيد من احتمال الحرب أو السلام.

❖ **هؤلاء هم قادة جهاز (أمان):**

١ - **أيسر بيري** : من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٤٩، في عهده تم تنظيم جميع وكالات الاستخبارات.

٢ - حاييم هيرتزول: من عام ٤٩ إلى ١٩٥٠، كان ضابطاً سابقاً في الجيش البريطاني.

٣ - **بنيامين جيبلي**: من عام ٥٠ إلى ١٩٥٥، أعفي من منصبه بسبب فضيحة لافون في مصر.

٤ - يهوشفان هاركابي: من عام ٥٥ إلى ١٩٥٩، هو الذي أمر بحرب الاغتيالات الأولى.

٥ - **حاييم هيرتزول**: من عام ٥٩ إلى ١٩٦١، أصبح رئيس الكيان الإسرائيلي فيما بعد.

٦ - **مائير عميت**: من عام ٦١ إلى ١٩٦٣، تعرض الجهاز في عهده لإخفاقات كبيرة.

٧ - **أهارون ياريف**: من عام ٦٣ إلى ١٩٧٢، كان مسؤولاً عن أداء إسرائيل في عدوان ١٩٦٧.

٨ - **إيلي زائيرا**: من عام ٧٢ إلى ١٩٧٤، أعفي من منصبه بسبب فشله في حرب تشرين ١٩٧٣.

٩ - **شلومو غاريت**: من عام ٧٤ إلى ١٩٧٩، فوجئ بزيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس.

١٠ - **يهوشاع ساغي**: من عام ٧٩ إلى ١٩٨٣، أعفي من منصبه بسبب فشله في إجتياح لبنان ١٩٨٢.

١١ - **ايهود باراك**: من عام ٨٣ إلى ١٩٨٦، كان غارقاً في المستنقع اللبناني بعد الاجتياح الفاشل.

١٢ - **أمنون شاحاك**: من عام ٨٦ حتى أواخر الثمانينات، فشل في قمع الانتفاضة الشعبية الأولى.

١٣ - **يوري ساغي**: (حتى العام ١٩٩٤)، كان على خلاف شديد مع رئيس الموساد (شبيط) حول العمل في الخارج.

١٤ - **موشيه يعلون** : من ٩٤ إلى ١٩٩٨، قائد الفشل والإخفاق في أداء الجهاز العسكري في لبنان.

١٥ - **عاموس ملكا**: من عام ٩٨ إلى ٢٠٠٢، فشل في القضاء على إنتفاضة الأقصى المباركة.

١٦ - **أهارون زئيفي**: من ٢٠٠٢ حتى الآن، جاهداً لرفع كفاءة الجهاز بعد الإخفاقات الكبيرة.



أشهر إخفاقات المخابرات الإسرائيلية

لقد منيت جميع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وعلى مدى أكثر من نصف قرن مضى، بالعديد من الإخفاقات الكبيرة والمؤثرة على المستويين التجسسي والعملياتي. وهو ما دفع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، على إجراء إصلاحات داخل هيكلة المؤسسة الأمنية وإعفاء عدد من قادتها، وتعين ضباط آخرين جدد في مواقع قيادية ومراكز حساسة.

وليس خفياً على أحد، أن أكبر فضيحة تعرضت لها المؤسسة الأمنية، هي (فضيحة لافون).

حيث تم في القاهرة إلقاء القبض على شبكة الجواسيس الإسرائيليين، التابعين للوحدة (١٣١) التابعة لجهاز (أمان) العسكري عام ١٩٥٤.مما أدى إلى انتحار احد أعضاء الشبكة وهو ماكس بينيت في سجنه، وإعدام موشي مرزوق وشمويل عازر في كانون الثاني ١٩٥٥.

وانتهت الفضيحة التجسسية إلى استقالة وزير الحرب الإسرائيلي، بنحاس لافون وإعفاء المقدم بنيامين جبيلي من منصبه كرئيس لجهاز (أمان) وإعفاء بن تسور من منصبه كقائد للوحدة (١٣١) التي قامت بأعمال التجسس والتخريب في مصر.

وبعد أحد عشر عاماً على فضيحة لافون،تم إلقاء القبض على ضابط المخابرات الإسرائيلية يوهان لوتز في مصر (١٩٦٥)، الذي كان يرسل خطابات لتهديد العلماء الألمان، الذين يعملون في المصانع الحربية المصرية لإنتاج الصواريخ والأسلحة.

وقد انتهت العملية بإطلاق سراح لونز عام ١٩٦٨، مقابل إطلاق إسرائيل سراح خمسة ألاف أسير مصري.

وفي الوقت ذاته، كانت المخابرات الإسرائيلية قد تلقت ضربة مؤلمة، من خلال عملية اعتقال عميلها الناشط إلياهو كوهين في دمشق عام ١٩٦٥، والذي كلف بالحصول على معلومات سياسية وعسكرية واقتصادية عن سورية، وإنشاء شبكة تجسسية لصالح (الموساد) في دمشق،وانتهت العملية بإعدام إلياهو كوهين في ١٩٦٥/٥/١٩ في ساحة المرجة في دمشق، بعد أن فشلت جميع الوساطات الدولية والإغراءات التي قدمت لسورية، مقابل إبقاء كوهين على قيد الحياة. ولم يمض عام واحد على اكتشاف شبكات المخابرات الإسرائيلية، في مصر وسورية، حتى اكتشفت شبكتها التجسسية في العراق عام ١٩٦٦، وانتهت بإعدام عميلين وسجن (١٧) متهم آخر لفترات زمنية متفاوتة.

وكذلك أيضاً، تمكنت أجهزة الأمن اللبنانية عام ١٩٧١، من اعتقال وتفكيك العديد من شبكات التجسس والتخريب الإسرائيلية، التي قامت بتفجير عبوات في جميع أنحاء لبنان لإثارة النعرات الطائفية واربلك المقاومة الفلسطينية.

وفي مصر مرة أخرى، تم تفكيك شبكة تجسسية إسرائيلية، أوعز لها بالحصول على المعلومات المتعلقة بأسرار الدفاع الجوي المصري، والبحرية التجارية المصرية، وتصوير ميناء الإسكندرية.

وكان من أهم هؤلاء العملاء المهندس البحري المصري محسن الراهب، وقبطان السفينة السويدية(جلبرت أسون)، والمقدم مايوغا (الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري لسفارة الفيلبين في القاهرة،وقد أبعدته أجهزة الأمن المصرية في ١٩٧١/٢/١٧).

وتلا ذلك إبعاد هربرت فرجسون الملحق الزراعي الأمريكي،بعد أن وجهت له تهمة التعامل مع المخابرات الإسرائيلية.

❖ **المقاومة الفلسطينية تضرب المخابرات الإسرائيلية :** نموذج مختصر لفترة السبعينات

١ - في الثلاثين من أيار ١٩٧٢ ، قام ثلاثة من ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وثلاثة من الجيش الأحمر الياباني، بهجوم عنيف على مطار اللد نتج عنه مصرع (٢٦) إسرائيلياً وجرح ثمانين.

٢ -في الخامس من أيلول ١٩٧٢ ، قام ثوار من منظمة أيلول الاسود بقيادة أبو داود ، بعملية جريئة في ميونخ في ألمانيا الغربية ، كان نتيجتها مصرع أحد عشر رياضياً إسرائيلياً.

٣ - في التاسع عشر من أيلول ١٩٧٢ ، صرع مستشار بالسفارة الإسرائيلية نتيجة إنفجار ظرف أرسله رجال المقاومة الفلسطينية له.

٤ - في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٧٣ ، أطلق أحد الثوار الفلسطينيين النار على أحد كبار الضباط الإسرائيليين من جهاز (الموساد) وهو باروخ أشر كوهين. وقد حصل منه على وثائق مهمة كانت في حوزته، وكان يعمل في المخابرات منذ عام ١٩٥٩.

٥ -في الثاني عشر من آذار ١٩٧٣، تمكن رجال المقاومة من مصرع ضابط إسرائيلي يعمل في قبرص، وهو سيما جيتزر.

٦ - في السادس من تموز ١٩٧٣، تمكن رجال المقاومة من اغتيال الكولونيل جوزيف آلون أمام منزله في إحدى ضواحي واشنطن، وكان يشغل منصب الملحق العسكري المساعد لشؤون الطيران والبحرية في كندا والولايات المتحدة ومهمته التنسيق في مجال المعلومات السرية بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية. وكان المسؤول عن سرقة طائرة الميراج عام ١٩٦٨.

٧ - في عام ١٩٧٥. تمكن رجال المقاومة الفلسطينية من احتلال فندق (سافوي) في تل أبيب، وأوقعوا خمسة عشر قتيلاً إسرائيلياً.

٨ - في عام ١٩٧٨ ، تمكن رجال المقاومة الفلسطينية من شن هجوم بحري، خلّف وراءه (٤٥) جثة إسرائيلية بين حيفا وتل أبيب.

❖ المخابرات الإسرائيلية وحرب تشرين التحريرية ١٩٧٣ :

بعد توقف حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، عمدت الحكومة الإسرائيلية إلى إجراء عملية تقييم شاملة لهزيمتها القاسية، وشكلت لهذه الغاية لجنة خاصة مهمتها تحديد مسؤولية (التقصير)، عرفت فيما بعد بـ (لجنة إغرانات)

كانت هذه اللجنة برئاسة الدكتور شمعون إغرنات رئيس المحكمة العليا، وعضوية موشي لاندروا قاضي المحكمة العليا، والدكتور يتسحاق تفنشال مراقب حسابات الدولة. واللواء الاحتياطي ايفال يادين أستاذ الجامعة العبرية، واللواء الاحتياطي حاييم لاسكوب مفوض شكاوي الجنود. وقررت هذه اللجنة بالجزء الأول من تقريرها ما يلي :

((تتحمل مديرية الإستخبارات العسكرية (أمان) مسؤولية الخطأ في تقييم نوايا وقدرات القوات العربية، على ضوء ذلك يعتبر الأشخاص التالون غير صالحين للعمل في الاستخبارات.

١ - **العميد إلياهو زائيرا مدير الاستخبارات الإسرائيلية.** عين مكانه شلومو غازيت الذي رقي إلى رتبة لواء في أول كانون الثاني ١٩٧٣. وأصبح منذ الثالث من نيسان ١٩٧٤ رئيساً للاستخبارات العسكرية وبالتالي عضواً في هيئة الأركان العامة .

٢ - **أريبه شاليف مدير شعبة الأبحاث في مديرية الاستخبارات.** حيث عيّن مكانه يشعياهو رافيف الذي أصبح عضو لجنة التنسيق العليا لأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية.

٣ - **المقدم يونا بندمان رئيس قسم مصر في شعبة الأبحاث.**

٤ - **المقدم ديفيد غيد اليا رئيس فرع الاستخبارات في قيادة المنطقة الجنوبية.** عيّن مكانه الكولونيل تسيفي شاليف الذي كان يشغل منصب ضابط الاستخبارات في قيادة القوات المدّرعة في سيناء.

❖ المخابرات الإسرائيلية واجتياح لبنان ١٩٨٢ :

لقد دفعت المخابرات الإسرائيلية باتجاه اجتياح لبنان، ليس فقط لتدمير البني التحتية للمقاومة الفلسطينية ، إنما لتصفية قيادتها وكبار مسؤوليها وكوادرها.

إلا أن تجربة حصار بيروت، أثبتت الفشل الذريع والإخفاق الكبير لجميع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، التي لم تتمكن من الوصول لأي قائد فلسطيني، رغم كل المحاولات الحثيثة التي بذلتها.فقد أخفق جهاز (الموساد)، في مطاردة قيادة المقاومة، رغم تنسيقه الكبير مع القوات اللبنانية المتعاونة.

وكذلك، فقد أخفق جهاز (أمان) في اغتيال قيادة الثورة الفلسطينية. على الرغم من كل محاولات سلاح الجو الإسرائيلي، الذي قام بقصف العديد من المباني التابعة لقيادة المقاومة في بيروت .

لقد أثبت إجتياح لبنان وحصار بيروت، فشل الإرهابي أرييل شارون، في أسر قيادة المقاومة ووضعها في قفص حديدي كبير ونقلها إلى تل أبيب، كما كان يقول ويتمنى يوم قيادته للاجتياح.

إن الصمود الأسطوري للمقاومة الفلسطينية في بيروت، شكل صدمة كبيرة لأجهزة الأمن الإسرائيلية، التي قامت خلسة في الانتقام من المدنيين، بعد رحيل الفدائيين عن بيروت، بارتكاب المجزرة الوحشية الغادرة في مخيمي صبرا وشاتيلا التي أودت بحياة أكثر من ثلاثة آلاف مواطن فلسطيني ولبناني. وعلى أثر تلك المجزرة البشعة، شكّلت الحكومة الإسرائيلية(لجنة كاهان) للتحقيق في المجزرة لتعلن تبرئتها من الجريمة وتتسب لنفسها (الديمقراطية والعدالة) أمام الرأي العام الدولي.

وأوصت اللجنة المذكورة، بتنحية الجنرال يهوشواع ساغي من منصبه كرئيس لجهاز (أمان)، وكذلك الجنرال عاموس باروف من أي مركز عملياتي في الجيش،والاقتراح لرئيس الوزراء بعزل وزير الحرب (المسؤول عن الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢) ارييل شارون من منصبه.

❖أشهر إخفاقات جهاز (الموساد) :

١ - في عام ١٩٦٣، أخفق (الموساد) في محاولة اغتيال العالم الألماني الدكتور هانس اغتر، الذي كان يعمل في برنامج تطوير الصواريخ المصرية. حيث تم إلقاء القبض على عميل (الموساد) يوسف بن غال في سويسرا.

٢ - في تموز عام ١٩٧٠، أخفق (الموساد) في محاولة اغتيال الدكتور وديع وليلى خالد، على الرغم من إطلاقه صواريخ مضادة للدبابات على شقته السكنية في بيروت.

٣ - في عام ١٩٧٣، أخطأ (الموساد) هدفه. فاغتال العامل المغربي أحمد بوشيكي في مدينة ليلهامر (سويسرا)، بدلاً من علي حسن سلامة (أبو حسن) زعيم منظمة أيلول الأسود الفلسطينية.

٤ - فشل (الموساد) في محاولة اغتيال السيد نايف حواتمة قائد اليسار الفلسطيني، على الرغم من تفجيره لمقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في الفكهاني - بيروت عام ١٩٧٣.

٥ - أثناء اجتياح لبنان ١٩٨٢، أخفق (الموساد) في مطاردة قيادة المقاومة الفلسطينية خلال حصار بيروت، على الرغم من التنسيق مع (القوات اللبنانية المتعاونة).

٦ - في عام ١٩٨٦، أخفق (الموساد) عند اختطاف الطائرة الليبية، الذي كان يتوقع أن يكون على متنها الزعيمان جورج حبش وأحمد جبريل، بينا كانت الطائرة تقل الرفيق عبد الله الأحمر القائد البارز في حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية.

٧ - في عام ١٩٩٢ تم إلقاء القبض على يعقوب رامون في كاركاس (فنزويلا). الذي كان يشغل رئاسة شعبة العمليات في (الموساد)، وفي حقيبته الدبلوماسية كمية كبيرة من الكوكايين.

٨ - في عام ١٩٩٢ تم إلقاء القبض على جوناثان بولارد المحلل اليهودي في المخابرات المركزية الأمريكية، في واشنطن، بتهمة التجسس لصالح جهاز (الموساد) الإسرائيلي وتم إيداعه السجن إلى يومنا هذا.

٩ - في عام ١٩٩٤، أخفق (الموساد) في حماية السفارة الإسرائيلية في بيونس أيرس (الأرجنتين)، التي تعرضت للتفجير مع مقر الجالية اليهودية، وأسفرت عن مقتل وجرح عشرات الإسرائيليين.

١٠ - في عام ١٩٩٧، تم إلقاء القبض على عزام في القاهرة(مصر)، بتهمة التجسس لصالح جهاز (الموساد) الإسرائيلي، وإنشاء شبكة تجسسية – تخريبية على الرغم من العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

١١ - في عام ١٩٩٧، تعرضت (الموساد) لفضيحة المعلومات الكاذبة، التي كان يقدمها يهودا جيل ضابط جمع المعلومات في (الموساد)، حول نوايا سورية العسكرية . واستطاع جيل تضليل قادته لمدة (١٤) عاماً.

١٢ - في عام ١٩٩٧، أخفق (الموساد) في محاولة اغتيال السيد خالد مشعل،أحد قادة حركة (حماس)، وانتهت العملية بإلقاء القبض على عناصر(الموساد) في عمان - الأردن.

١٣ - في عام ١٩٩٨،ألقت السلطات القبرصية القبض على عميلين(للموساد)،كانا يتجسسان على منشآت عسكرية وبحوزتهما آلات تنصت وأجهزة لالتقاط موجات اللاسلكي، والعميلان هما ودي هاروف وايفال داماري. وكانت عملية التجسس تجري لحساب تركيا كما جاء في محضر اعترافاتهم أمام القضاء القبرصي.

١٤ - في عام ١٩٩٨، ألقت الحكومة السويسرية القبض على شبكة تجسسية تابعة (للموساد)، كانت تحاول زرع أجهزة تنصت في أحد المباني لمراقبة السفارة الإيرانية في بيرن.

١٥ - في عام ١٩٩٩، ألقت الحكومة الإيرانية في شيراز جنوبي إيران القبض على (١٣) يهودياً إيرانياً بتهمة التجسس لصالح (الموساد) الإسرائيلي، فأودعتهم السجن وأحالت ملفهم إلى القضاء الإيراني لمحاكمتهم وفق القوانين الإيرانية السارية إن ثبتت التهمة عليهم.

❖أشهر إخفاقات جهاز (أمان):

١ - فشل عملية الطوافتين ١٩٩٧ (النعوش الطائرة):

في الثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٩٧، شن مقاتلون من حزب اللّه هجوماً في القطاع الأوسط(جنوب لبنان) على طريق دير ياسين - الشمرية،أسفر عن مقتل ضابط إسرائيلي كبير وجنديين آخرين.

على أثر ذلك، اتخذ بنيامين ومجلسه الوزاري المصغر، قراراً بـ (تأديب) المقاومة اللبنانية، عبر الموافقة على تنفيذ عملية الطوافتين والأهداف المحددة لها، وفي أسرع وقت ممكن. إلا أن عملية الطوافتين ترافقت بشيء من الإرتجال، نتيجة تعليمات نتياهو بالإسراع في التنفيذ، إذ أن عملية الطوافتين جرت في الخامس من شباط، أي بعد ستة أيام فقط من هجوم حزب اللّه ومقتل العسكريين الثلاثة.

أما تفاصيل كارثة (النعوش الطائرة) التي حلّت لعنة على نتياهو أولاً، فنوردها كالآتي:

تصادمت مروحيتان إسرائيليتان من طراز ياسور، فوق الجليل الأعلى ليل الثلاثاء ١٩٩٧/٢/٥، وقتل (٧٥) عسكرياً في لحظات (بينهم ١٣ ضابطاً. أربعة منهم من وحدات النخبة من ألوية جعفاني وجولاني والاستخبارات العسكرية (أمان)، كانوا سيتوزعون على(١٣) وحدة صغيرة. ورشح أن مهمة الجنود كانت إختطاف عدد من قادة حزب اللّه، كانوا سيشاركون في حفل إفطار في النبطية لجمع تبرعات للمقاومة اللبنانية.

وعلّقت صحيفة (يدعوت أهرونوت) الإسرائيلية على ليلة (النعوش الطائرة) بقولها:
((إن لبنان يطاردنا مثل اللعنة، ومأساة المروحيتين تدفعنا إلى البحث في جدوى وجودنا في منطقة تتحول تدريجياً إلى ما يشبه فيتنام الإسرائيلية)).

أما في تل أبيب،فقد تم استنفار أساتذة علم النفس لعقد ندوات للجنود في ثكناتهم وتجمعاتهم، لتجاوز فداحة حالة الانهيار النفسي التي أصيب بها الجنود الإسرائيليون.

وكان أكثر من يحتاج إلى معالجة نفسية آنذاك، هو بنيامين نتياهو، الذي أوعز إلى تنفيذ أول عملية عسكرية كبيرة في عهده، منيت بفشل ذريع وبكارثة فادحة لإسرائيل وإخفاق كبير لجهاز (أمان)، الذي استنفر اللجان للبحث في أسباب سقوط المروحيتين دون جدوى.

إلا أن حادثة الطوافتين، أعادت إلى الأذهان حالة الانقسام الحادة التي يعيشها الإسرائيليون، منذ سنوات وعقود، من خلال الصراع بين الأصوليين والعلمانيين؟ الأصوليون يتهمون العلمانيين بنقص الإيمان، والعلمانيون يتهمون الأصوليون بأنهم (**سكان الكهوف في أواخر القرن العشرين**).

وذهب بعضهم إلى اطلاق صيحات ضد فكرة إقامة الدولة اليهودية نفسها، على حد قول الكاتب اليهودي الأمريكي أرنولد سميث((**قوة اليهودي في تشتته، تعليبه جغرافياً يصيبه تخثر لاهوتي**)).

٢ - الإنزال البحري الفاشل ١٩٩٧:

قد تكون المصادفة لعبت دورها ليلة(النعوش الطائرة) في حادثة الطوافتين، وهي لربما خطأ فني أو بشري أو الاثنين معاً.

لكن الإنزال البحري الفاشل لوحده(سييبرت متكال -١٣) التابعة لهيئة الأركان، التي تعتبر طليعة نخبوية في الجيش الإسرائيلي، في بلدة الأنصارية الجنوبية فجر ١٩٩٧/٩/٦ ،شكّل ذروة الفشل والإخفاق لجهاز (أمان) العسكري.

وثمة إجماع حتى داخل الدوائر العسكرية الإسرائيلية، على فشل إستخباري أدى مباشرة إلى الهزيمة الميدانية، والتي انتهت بمقتل (١٢) جندياً بما فيهم قائد الوحدة الإسرائيلية. وهو ما دفع القناة الأولى في التلفزيون الإسرائيلي للقول.

((إن المشكلة إستخبارية، فلم نر أي مشكلة في وضعية القوة، والأمر يتعلق بمجموعة مؤهلة جداً ذهبوا بكل بساطة إلى مصيدة. و يبدو أن حزب اللّه عرف أين ومتى ينتظرهم.

وهذا يعني تسرب معلومات وصلت إليه.وسمحت له بالانتظار في المكان الذي كان فيه الجنود)) إلا أن لجنة التحقيق في ملابسات الفشل في عملية الأنصارية،برئاسة اللواء غابي أوفير، رفضت في تقريرها الذي رفعته إلى رئيس هيئة الأركان أمنون شاحاك، ما أثير حول (تسرب معلومات) لم تتكشف أثناء طريقها من مكان الإنزال باتجاه مكان الهدف وبررّت اللجنة في تقريرها فشل العملية إلى عامل (الصدفة).

((تم تشغيل عبوات ناسفة مع إطلاق نار من قبل كمين يمكن القول أنه صدفة. والاعتقاد أن مفجري العبوات الناسفة لم يكونوا على علم مسبق بنوايا الجيش اقتحام المنطقة)) وقد علق الصحفي إليكس فيشمان على ما جاء في تقرير اللجنة بما يلي:

((في الجزء العلني من التقرير لم تتطرق اللجنة إلى حقيقة أنه قبل العملية، هدد زعيم حزب اللّه الشيخ نصر اللّه علناً بزرع منطقة جنوب لبنان كلها بعبوات ناسفة ضد الجيش الإسرائيلي)).

وقالت اللجنة في تقريرها حول العملية :

((إن قوة الكوماندوس خططت للعملية كما يجب، وصحيح أن القوة انحرفت عن مسارها ولكنها اصطدمت بكمين فقط بعد أن لاحظت الخطأ وعادت إلى مسارها الأصلي. وأثناء وقوع الانفجار كان الجنود قريبين من بعضهم البعض، ولكن لا يمكن انتقاد ذلك نظراً لأنه لم يكن هناك تحذير من العبوات لذلك لم يحرص الجنود على ترك مسافة بين الواحد والآخر من أجل تقليص عدد الإصابات)). ولرفع معنويات جنود البحرية، قرر اللواء اليكس طال قائد سلاح البحرية، منح أوسمة شرف وشهادات تقدير للمشاركين في عملية إنقاذ الوحدة وهم: الملازم أول روني نائب قائد العملية الذي واصل القتال، والجندي المسؤول عن الاتصالات الذي أبلغ عن الحادث، والملازم أول بوعاز قائد مجموعة قوة الإنقاذ، الذي قام بنقل جثث الجنود ومعالجة الجرحى وإخلائهم من مكان العملية تحت وابل النيران.

أما رئيس لجنة التحقيق غابي أوفير، فقد خلص إلى القول:

((أنا لا أذكر كميناً كهذا، إن جملة من المصادفات الاستثنائية هي التي أدت إلى هذه النتائج المأساوية)). إلا أن الجانب السري في تقرير لجنة التحقيق، يدين بلا أدنى شك تقصير جهاز (أمان) في أداء مهامه.

❖أهم إخفاقات جهاز (الشاباك)

- **أخفق** (الشاباك) في مكافحة شبكات التجسس العربية في إسرائيل، التي استطاعت الحصول على معلومات سياسية وعسكرية واقتصادية بالغة الأهمية عن الكيان الإسرائيلي.

- **أخفق** (الشاباك) في الحد من عمليات التجسس السوفياتية، خلال عقد الخمسينات والستينات، التي وصلت إلى أعلى المراكز الحكومية والعسكرية في إسرائيل.

- **أخفق** (الشاباك) في تفكيك الخلايا الفدائية العسكرية، داخل الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، التي استطاعت توجيه ضربات عسكرية مؤلمة لمواقع الجيش الإسرائيلي.

- **أخفق** (الشاباك) في ملاحقة واعتقال واغتيال، القيادة الوطنية الموحدة، للانتفاضة الشعبية التي اندلعت في فلسطين، عام ١٩٨٧.

- **أخفق** (الشاباك) في رصد الحركات الإسلامية الناشئة (حماس والجهاد)، التي لعبت دوراً بالغ الأهمية في توجيه أنشطة وفعاليات الانتفاضة الشعبية في فلسطين عام ١٩٨٧.

- **أخفق** (الشاباك) في تأمين الحراسة الكافية لرئيس الوزراء الإسرائيلي، اسحق رابين، الذي اغتيل على يد يهودي متدين يدعى ايغال عمير ١٩٩٥.

- **أخفق** (الشاباك) في التصدي لسلسة العمليات العنيفة، التي نفذتها حركة (حماس) وسط تل أبيب والقدس الغربية ١٩٩٦، وأدت إلى مقتل عشرات الإسرائيليين ومئات الجرحى.

- **أخفق** (الشاباك) في تفكيك خلايا حركة (حماس) العسكرية واعتقال عناصرها.

- **أخفق** (الشاباك) في تأمين الحماية لمستوطنات (غوش قطيف) جنوبي غزة، التي حوصرت من قبل الفلسطينيين عام ١٩٩٨.

- **أخفق** (الشاباك) في رصد الحركات السرية اليهودية المتطرفة في إسرائيل، مما دفعه بعد اغتيال اسحق رابين، إلى استحداث (قسم القلم اليهودي) لمراقبة تلك الحركات.

- **أخفق** (الشاباك) في التصدي للعمليات الاستشهادية، التي نفذتها فصائل المقاومة الوطنية والإسلامية الفلسطينية، في أعقاب انتفاضة الأقصى، التي أدت إلى مقتل مئات الصهاينة وجرح الآلاف منهم.

- **أخفق** (الشاباك) في محاولة اغتيال أبو ليلى المسؤول البارز في الجبهة الديمقراطية والدكتور عبد العزيز الرنتيسي المسؤول البارز في حركة (حماس) في العام ٢٠٠٢ -٢٠٠٣.

- **أخفق** (الشاباك) في محاولة اغتيال الدكتور محمود الزهار الناطق الرسمي باسم حركة (حماس) في قطاع غز، بينما أدت العملية إلى استشهاد نجله الأكبر.

الفصل الثاني

١ـ عملية اغتيال الشيخ صلاح شحادة.

٢ـ محمود أبو هنود: المقاوم الأسطورة

٣ـ محمد ضيف : قصة المقاوم المطارد

٤ـ المجاهد الأسير الشيخ حسن يوسف

٥ـ عملية اغتيال القائد ابراهيم المقادمة

٦ـ ظاهرة العملاء في انتفاضة الأقصى

٧ـ الرنتيسي ونهاية خارطة الطريق

عملية اغتيال الشيخ صلاح شحادة

القائد العام لكتائب القسام

هذا الاستشهاد الأسطوري لأسد فلسطين، الذي كان عاصفة من الدم والرصاص والغار، هو استشهاد إستثنائي مختلف. إذ لم يكن ممكناً لفرق القتل الصهيونية أن تغتاله بأدوات التصفية العادية: سيارة مفخخة، صواريخ موجهة بالليزر، حواجز طيّارة وكمائن مباغتة، قصف دبابات ميركافا وغيرها من الأساليب.

فهذا النوع الأسطوري من الرجال يحتاج إلى قنابل الأعماق الفراغية والأسلحة الكيماوية وطائرات إف -١٦ وكل برمجة الحواسيب الصهيونية.

وهذا النوع من الرجال العملاقة يحتاج إلى خطة رئاسة هيئة الأركان، وإستنفار جميع المطارات العسكرية الصهيونية، وهروب الجنرالات إلى الملاجئ وحبس أنفاسهم فترة طويلة. إن أسد فلسطين الذي زلزل الأرض تحت أقدامهم، وزرع الرعب في قلوبهم وشبح الموت أمام عيونهم في كل حين، إلى أن أصابهم بلوثة تنتابهم من حين إلى حين .إنه الشهيد القائد صلاح شحادة، سيد الشجاعة وأمير الشهادة وأسطورة المقاومة.

إنه أسد فلسطين بلا منازع، وسنديانة المقاومة دون مبالغة، وأمير أمة الجهاد والاستشهاد في الزمن العربي الصعب، وسيد الأبطال، ورافع راية العزة والكرامة.

ولأنه كذلك، سخّر الكيان الصهيوني كل جواسيسه، ومنظومات رصده الإلكتروني، وخطط جنرالاته الجهنمية لينال منه، طوال خمس سنوات من الرصد والمتابعة. وفي ليلة مزرعة الشياطين، كان العملاء قد حددوا ملجأه في حي الدرج بمدينة غزة، وأوعزوا إلى جنرالاتهم الذين أرسلوا الطائرات لمطاردته، والقضاء عليه بقنبلة الأعماق الفراغية التي تزن طناً، كأنه جبل وأقوى وأكبر من ذلك بكثير.

وكان فعلاً جبلاً بجهاده، بعد أن لقن الصهاينة دروساً موجعة في الألم والهزائم:"**ولا تهنوا في ابتغاء القوم، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من اللّه ما لا يرجون، وكان الله عليماً حكيماً** "صدق اللّه العظيم (سورة النساء:١٠٤).

وبذلك لم يعد الألم حكراً على شعبنا الفلسطيني في هذا الصراع، رغم كونه جزءاً من ضريبة التضحية التي ندفعها ثمناً للحرية والاستقلال، بينما العدو الصهيوني لا يقوى على احتمال الخسائر والهزائم، وهو ما أثبتته انتفاضة الأقصى فعلاً، لأن كيانه قائم على الشر والباطل والاحتلال.

وبذلك، فإن فلسطين ليست (أرض اللبن والعسل) للمستوطنين الصهاينة، إنما هي (اللعنة) التي حلّت بهم منذ أن إغتصبوها عام ١٩٤٨، وعليهم أن يدفعوا ثمن جريمتهم التي إرتكبوها بحق شعبنا الفلسطيني.

❖ سيرة الشهيد القائد صلاح شحادة:

ولد صلاح مصطفى شحادة عام ١٩٥٢ في بيت حانون شمالي قطاع غزة، وتلقى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في مدارس بيت حانون، وتعليمه الثانوي في مدرستي فلسطين ويافا الثانويتين بمدينة غزة. وحصل على بكالوريوس في الخدمة الاجتماعية من مصر.

هاجرت أسرته من مدينة يافا بعدما احتلتها العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨ إلى قطاع غزة، حيث أقامت في مخيم الشاطئ للاجئين الفلسطينيين.

وبعد نيله شهادة الثانوية العامة بتفوق من مدرسة فلسطين في غزة، لم تسمح له ظروفه المادية بالسفر إلى الخارج لإكمال دراسته العليا، وكان قد حصل على قبول لدراسة الطب والهندسة في جامعات تركيا.

إلتحق بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية في الإسكندرية، وفي السنة الثالثة أخذ إلتزامه بالإسلام طابعاً أوضح، وبدأ العمل في الدعوة إلى الإسلام فور عودته من مصر إلى قطاع غزة.عمل باحثاً اجتماعياً في مدينة العريش في صحراء سيناء،

وعين لاحقاً مفتشاً للشؤون الاجتماعية. وبعد أن إستعادت مصر مدينة العريش من الصهاينة في العام ١٩٧٩، إنتقل الشيخ صلاح للإقامة في بيت حانون وتولى في غزة منصب مفتش الشؤون الاجتماعية لقطاع غزة.

في بداية العام ١٩٨٢ إستقال من عمله في الشؤون الاجتماعية، وإنتقل للعمل في دائرة شؤون الطلاب في الجامعة الإسلامية في مدينة غزة.

إعتقلته سلطات الاحتلال في العام ١٩٨٤ للاشتباه بعلاقته بجهاز الحركة العسكري غير أنه لم يعترف بشيء ولم يتم إثبات أي تهمة ضده، فأصدروا ضده لائحة إتهام حسب قانون الطوارئ لسنة ١٩٤٩، وهكذا قضى في المعتقل عامين.

بعد خروجه من المعتقل في العام ١٩٨٦ شغل منصب مدير شؤون الطلبة في الجامعة الإسلامية. إعتقل في ١٩٨٨/٨/١٨، وإستمر التحقيق معه حتى ١٩٨٩/٦/٢٦ في سجن السرايا بمدينة غزة، ثم نقل من زنازين التحقيق إلى غرف الأسرى، ثم أعيد إلى زنازين التحقيق بعد أن قدم آخرون إفادات ضده بالمسؤولية عن الجهاز العسكري لحركة (حماس)، وإستمر التحقيق لمدة (٢٠٠) يوم، وبذلك بلغ مجمل التحقيق معه حوالي عام كامل، وكانت التهم الموجهة إليه المسؤولية عن الجهاز العسكري لحماس، وإصدار أوامر بإختطاف الجنديين: آفي سبورتش وإيلان سعدون عام ١٩٨٩، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات وأضيف إليها ستة أشهر بدل غرامة رفض شحادة دفعها.

وبعد إنتهاء المدة حول إلى الاعتقال الإداري لمدة عشرين شهراً ليتم الإفراج عنه في ٢٠٠٠/٥/١٤م والشيخ صلاح شحادة هو مؤسس الجهاز العسكري الأول لحركة (حماس)، وهو القائد العام لكتائب عز الدين القسام، التي نفذت عشرات العمليات العسكرية ضد أهداف صهيونية.

❖ تداعيات اغتيال القائد صلاح شحادة:

مما لا شك فيه، أن عملية اغتيال القائد العام لكتائب القسام تتجاوز حدود الزمان و المكان، لأن الشيخ صلاح شحادة لم يكن شخصاً عادياً حتى يعتبر اغتياله أمراً عادياً، ولعل عملية الاغتيال التي حدثت في قطاع غزة مساء يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٢/٧/٢٢، تحمل في طياتها عدّة إشارات وتحمل في الوقت ذاته عدة رسائل في أكثر من اتجاه.

فعلى الصعيد الصهيوني: عمدت حكومة شارون الإرهابية من وراء اغتيال القائد صلاح شحادة، إلى تكريس نهجها الإجرامي الدموي في محاربة المقاومة ومحاولة كسر إرادة المواجهة والصمود لدى شعبنا الفلسطيني.

وثمة رسالة أخرى حاولت عصابة شارون تمريرها إلى العالم، وهي أن عملية الاغتيال جاءت بعد سلسلة من العمليات البطولية التي نفذتها (حماس)، وهي بذلك تحاول إثبات قدرتها على الإمساك بالوضع الأمني وتصفية رموز (الإرهاب) كما تدّعي.

أما عن تداعيات عملية الاغتيال على حركة حماس وأدائها السياسي والعسكري، فهذه ليست المرة الأولى التي تفقد فيها (حماس) أحد قادتها البارزين. وتمكنت الحركة بفعل بنيتها التنظيمية الصلبة وكفاءة قادتها من تجاوز مثل هذه الخسائر.

ولا يخفى هنا أن قائداً مثل الشيخ صلاح أعد العدة لمثل هذه اللحظة التاريخية، كلّف من ينوب عنه في قيادة كتائب القسام (المجاهد محمد ضيف) في حال تعرضه للاغتيال وعليه فإن ما سعت إليه عصابة شارون من وراء عملية الاغتيال ذهب أدراج الرياح.

❖ وصية الشهيد صلاح شحادة:

فيما يأتي نص وصية الشهيد شحادة التي نقلت حرفياً وحذف منها البند الثامن:

" الحمد للّه والصلاة والسلام على سيدنا أبي القاسم محمد بن عبد اللّه أما بعد: فهذه وصيتي الشرعية أدعو من يقرأها إلى تنفيذها بكل ما يرد فيها .

أولاً: أوصيكم بتقوى اللّه والجهاد في سبيله وأن تجعلوا فلسطين أمانة في أعناقكم وأعناق أبنائكم إلى أن يصدح الآذان في شواطئ يافا وحيفا وعسقلان.

ثانياً: أوصي في كل أموالي وديوني التي ستفصل في ملحق خاص بتنفيذ حكم اللّه فيها وذلك بعرض تفاصيل ما يتصل بأموالي وديوني على عالم شرعي مختص من أتقياء المسلمين.

ثالثاً: أؤكد بتنفيذ الموارث حسب شرعنا الحنيف.

رابعاً: أوصي أن يتولى غسلي إن غسلت الأخ نزار ريان فإن لم يكن فالأخ عبد العزيز الكجك، على أن يسترا عورتي ويحفظا سري حفظهما اللّه وأن يتوليا لحدي في قبري.

خامساً: تنتهي التعزية بي عند قبري وإني بريء من كل من يقوم بنصب مأتم لي، وأبرأ إلى اللّه من كل عمل يخالف شرع اللّه من النياحة أو اللطم أو شق الجيوب أو نتف الشعور أو تكبير صورتي ووضعها على الجدران.

سادساً: أوصي أهلي وزوجتي وذريتي بالدعاء لي بالمغفرة والستر وأن يسامحوني من أي عمل يجدونه في خواطرهم علي سببته.

سابعاً: أن يكون قبري بجوار قبور الصالحين ما أمكن، وألا يبنى قبري أو يجصص أو يكتب عليه الشهيد وإن استشهدت فاللّه أعلم بعباده، وأخيراً أدعوا اللّه تعالى أن يرحمني وإياكم، وإلى لقاء عند رب غفور رحيم كريم بإذنه تعالى ".

❖ الشهيد القائد في أقوال الجنرالات الصهاينة :

يتحدث الرئيس الأسبق لجهاز (الشاباك) يعقوب بيري في كتابه (القادم ليقتلك) عن الشيخ صلاح شحادة فيقول : (**إنه الرجل الذي يجبرك على إحترامه حتى لو كنت تحتفظ تجاهه بأقصى مشاعر الكراهية**). ويضيف قائلاً عن صموده وصلابته:

(**على الرغم من أنه نجح في تجنيد الكثير من العناصر في الجناح العسكري، إلا أنه وبعد تحقيق طويل معه، ظل محتفظاً بأسمائهم حتى الآن**).

وقال يدعون عيزرا نائب رئيس (الشاباك) السابق : "**إنه أكثر الفلسطينيين الذين أثاروا إعجابي ونالوا تقديري، شخص لا يعرف الإنكسار**".

مع العلم أن عيزرا كان أحد جلادي (الشاباك) الذين حققوا مع الشيخ شحادة أثناء سجنه أما المعلق الصهيوني ألون بن دافيد فيعتبر الشيخ صلاح شحادة: " أخطر شخصية فلسطينية على الأمن الإسرائيلي". ويضيف أن هيئة الأركان وقادة الاستخبارات العسكرية إلى جانب المستويات السياسية في الدولة العبرية، قضت ساعات طويلة في مناقشة المخاطر التي كان يمثلها الشيخ صلاح شحادة.

بينما إعتبر الجنرال (يوم طوف ساميا) قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال،أن الشيخ، شحادة هو القائد العسكري الفلسطيني الأبرز في العقود الثلاثة الماضية.

أما المعلق الصهيوني روني دانئيل إعتبر الشيخ شحادة: " **المسؤول عن إدخال مفاهيم جديدة في العمل الفلسطيني المقاوم مثل اقتحام المستوطنات الصهيونية** " .

وأضاف دانئيل :" **أن التاريخ سيذكر الشيخ شحادة كأول قائد عسكري أدخل الصواريخ إلى العمل المقاوم** ".

ويسخر الصحافي آمنون إبراموفيتش من وصف شارون لعملية اغتيال الشيخ شحادة بأنها " أكبر إنجاز للجيش الصهيوني "، ويضيف أن مشكلة شارون تكمن في حقيقة رفضه التعلم من تجارب الماضي (اغتيال يحيى عياش). ويجزم إبراموفيتش قائلاً: "إن شارون بقراراه تصفية صلاح شحادة قد أصدر في الواقع حكم الإعدام على المئات من الصهاينة".أما زعيم اليسارية يوسي ساريد أعتبر عملية تصفية الشيخ صلاح شحادة بأنها : " حلقة جديدة من حلقات الغباء التي تميز شارون".

❖ الثأر القسامي ولدينا المزيد:

إثر عملية اغتيال القائد العام لكتائب القسام، الشيخ صلاح شحادة، أبلغت أجهزة الأمن الصهيونية جمهورها بأن يكونوا على أهبة الاستعداد، وأن يأخذوا الحيطة والحذر لأن العمليات القسامية واقعة لا محال. بينما نصحت الإدارة الأميركية رعاياها أن يأخذوا تهديدات (حماس) على محمل الجّد دون أي استهتار.

فيما توالت الدراسات الأمنية والتقارير الإخبارية التي ذكرت أن : " تصفية شحادة لا تزيد أو تقلل والمسألة أكبر من ذلك بكثير، فليس لإسرائيل القدرة على مواجهة حماس، المنظمة المقاتلة التي ينبت لها ثلاثة رؤوس بدلاً من كل رأس نقوم بقطعه".

ولم يكن البروفيسور غباي بن دور، رئيس مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا، بعيداً عن هذا التعبير حين أجاب على أسئلة الصحفيين المتعلقة بتأثير اغتيال صلاح شحادة بقوله: (**قمنا بإقتلاع وقص عدة أغصان إلا أن الشجرة لم تتضرر**).

بينما أكد قسم العمليات في الجيش الصهيوني في تقاريره، أن نشاطات المقاومة في الأراضي الفلسطينية إرتفعت بنسبة ٣٠٠ ٪ عما كانت قبل جريمة اغتيال الشيخ شحادة.

فبعد تسعة أيام على عملية اغتيال الشيخ شحادة ومجزرة حي الدرج في غزة، وبينما كان مجلس الوزراء الصهيوني المصغر يصادق بالإجماع، على خطة للقضاء على العمليات الاستشهادية بمعاقبة وإبعاد أقارب الاستشهاديين، وخلق ردع وسط الاستشهاديين المحتملين وأفراد عائلاتهم، جاء الثأر القسامي ليزلزل التجمع الصهيوني في القدس المحتلة، عبر عملية تفجير داخل الجامعة العبرية في ٢٠٠٢/٧/٣١، أوقعت تسعة قتلى ونحو(٨٤) جريحاً أحدثت صدمة كبيرة داخل التجمع الصهيوني، وذهول وسط أجهزة الأمن الصهيونية التي تساءلت عن كيفية تمكن المجاهدين من إدخال الحقيبة المفخخة إلى الجامعة التي تخضع لحراسة مشددة(١).

---

[1] راجع فصل الوثائق(وضع العبوة في الحرم ووصل لترميم الدمار).

وبينما كانت عملية الجامعة العبرية تثير قلق وحيرة أجهزة الأمن الصهيونية التي حاولت فك تعقيداتها(تمكنت فيما بعد من إعتقال خلية القدس)، جاءت الرسالة الثانية من كتائب القسام، وهذه المرة في مدينة صفد التي بقيت خارج نطاق العمليات الفدائية.

حيث قام أحد الاستشهاديين بتفجير حزامه الناسف داخل الحافلة رقم(٣٦١)، التي تعمل على خط حيفا - صفد بالقرب من مفترق (ميرون)[٢] يوم ٢٠٠٢/٨/٤، وأدت إلى مقتل (١٤) صهيونياً وجرح نحو خمسين آخرين بينهم إثنا عشر أصيبوا بشكل بالغ جداً. ثم جاءت عملية الاستشهادي إبراهيم السعو عند باب العامود في القدس، فأوقع ثلاثة قتلى وأحد عشر جريحاً.



[2] راجع فصل الوثائق(عائلة من الجليل - أن تنام مع العدو).

محمود أبو الهنود

المقاوم الأسطورة

أحدث فشل وحدة(دوفدوفان) الإسرائيلية، في عملية عصيرة الشمالية قرب نابلس، لاعتقال قائد كتائب (عز الدين القسام) في الضفة الغربية محمود أبو الهنود زلزالاً في أروقة المؤسسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية. فقد تمكن هذا المقاوم الحماسي، وهو المطلوب رقم واحد للإسرائيليين منذ العام ١٩٩٨، من خوض معركة ضارية أدت إلى مقتل ثلاثة جنود وإصابة رابع بجروح خطيرة. مما دفع عناصر وحدة (الكرز) الخاصة للانسحاب وهم ويجرون خلفهم جثث قتلاهم،فيما تمكن أبو الهنود من اللجوء إلى مدينة نابلس، حاملاً جراحه البليغة وسام الشرف والبطولة في تلقين الإسرائيليين درساً قاسياً.

❖سيرة المقاوم الأسطورة:

شارك محمود أبو الهنود في فعاليات الانتفاضة الشعبية عام ١٩٨٧، وأصيب بجروح في إحدى المواجهات الساخنة واعتقل عدة أشهر في سجن مجيدو الإسرائيلي. وبعد الإفراج عنه، التزم بحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأصبح ناشطاً في منطقة نابلس، ضمن كتائب (عز الدين القسام) الجناح العسكري السري لحركة (حماس).

وكان أبو الهنود قد أكمل دراسته الثانوية في بلدته عصيرة الشمالية، والتحق بكلية الدعوة وأصول الدين في القدس، حيث تخصص في الشريعة الإسلامية.

وفي عام ١٩٩٢ أبعد إلى مرج الزهور، في جنوب لبنان مع خمسة آخرين من بلدته عصيرة الشمالية، عندما اعتقله جهاز الأمن الفلسطيني، ثم أطلق سراحه لاحقاً.

وشكل أبو الهنود مصدر رعب لجيش الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه، بعد سلسلة العمليات الاستشهادية في القدس الغربية عام ١٩٩٧.

وبعد اغتيال الأخوين عوض اللّه في ١٩٩٨/٩/١٠، على يد وحدة خاصة في الجيش الإسرائيلي، آلت قيادة الخلايا المسلحة (كتائب عز الدين القسام) في الضفة الغربية إليه، وبات المطلوب رقم واحد للأمن الإسرائيلي. وتمكن أبو الهنود من الاختفاء والمراوغة لفترة طويلة مستغلاً لون عينيه وشعره الأشقر والتمويه في تنقلاته وتبديل أماكن سكنه واجتماعاته.

ولم تسلم منازل عائلته من التفتيش والمداهمة كان آخرها قبل أسابيع من (ليلة المواجهة)، عندما توعد الإسرائيليون والديه بتصفيته وإعادته إليهما جثة هامدة. إلا أن السحر انقلب على الساحر، فأعاد أبو الهنود الجنود إلى قادتهم وذويهم جثثاً هامدة.

❖ لائحة الاتهام الإسرائيلية ضد أبو الهنود:

بالنسبة لأجهزة الأمن الإسرائيلية، يعتبر محمود أبو الهنود آخر المهندسين المطلوبين، بعد اغتيال يحيى عياش ومحي الدين الشريف والأخوين عوض اللّه، بتهمة التخطيط لعمليات استشهادية عديدة أوقعت /٣٩/ قتيلاً إسرائيلياً و/٣٥٤/ جريحاً وهي:

- في **تشرين الثاني ١٩٩٥**:إطلاق نار باتجاه سيارة أحد حاخامات المستوطنين المتطرفين قرب مستوطنة (كوخان يعقوب) مما أدى إلى إصابة الحاخام بجروح.

- **في كانون الأول ١٩٩٥**: إطلاق النار باتجاه سيارة عسكرية إسرائيلية قرب وادي البيذان (شرق نابلس) من دون وقوع إصابات.

- **في أيار ١٩٩٦**: إطلاق نار على حافلة مستوطنين في مستوطنة (بيت إيل)مما أسفر عن مقتل مستوطنين وإصابة ثلاثة آخرين بجروح.

- **في أيار ١٩٩٦**: إطلاق نار على سيارة عسكرية إسرائيلية في جبل يبال قرب نابلس مما أدى إصابة ضابط إسرائيلي بجروح.

- **في أيار ١٩٩٧**: إطلاق نار على سيارة إسرائيلية قرب مستوطنة آلون موريه من دون وقوع إصابات.

- **في تموز ١٩٩٧**: تفجير عبوة ناسفة جانبية ضد سيارة جيب عسكرية تابعة لقوات حرس الحدود الإسرائيلية على الطريق المؤدي إلى مسجد النبي يوسف في مدينة نابلس أسفر عن إصابة إسرائيليين بجروح.

- **في تموز ١٩٩٧**: عملية تفجير إستشهادية مزدوجة في سوق (محنية يهودا) في القدس الغربية، أسفر عن مقتل ١٦ إسرائيلياً وإصابة ١٦٩ آخرين بجروح مختلفة.

- **في أيلول ١٩٩٧**: تنفيذ عملية تفجير مزدوجة في شارع (بن يهودا) أسفرت عن مقتل ١٤ إسرائيلياً.

- **في أيلول ١٩٩٧**: تنفيذ عملية إستشهادية في المركز التجاري الرئيسي وسط القدس الغربية أسفرت عن مقتل خمسة إسرائيليين وجرح ١٧٠ آخرين.

- **في تشرين الثاني ١٩٩٧**: محاولة اختطاف جندي إسرائيلي في الضفة الغربية.

- **في ٢٦ آب ٢٠٠٠**: مقتل ثلاثة جنود وجرح تسعة آخرين خلال عملية هجوم نفذتها القوات الخاصة الإسرائيلية، لاغتيال أو اعتقال أبو الهنود في قريته عصيرة الشمالية قرب نابلس.

❖ ليلة المواجهة في عصيرة الشمالية:

"بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق" " قرآن كريم ".

كانت ليلة ٢٠٠٠/٨/٢٦ في عصيرة الشمالية، ليلة المواجهة مع قطعان الاحتلال الإسرائيلي. فالقرية تقع تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية، وهي منذ العمليات الاستشهادية عام ١٩٩٧ هدف أمني لجهاز (الشاباك)، الذي اعتاد عناصره على مداهمة البيوت بحثاً عن(المطلوبين)، في محاولة بائسة للعثور على رأس الخيط

الذي يقود إلى مخبأ قائد (كتائب عز الدين القسام) في الضفة الغربية محمود أبو الهنود، ابن عصيرة الشمالية المعروفة بأنها معقل التيار الحماسي.

وكان أبو الهنود وصل إلى القرية قبل أربعة أيام من ليلة المواجهة، وتحصن بزي مموه في أحد المنازل. إلا أن جهاز (الشاباك) كان يتابع كل خطواته،و استطاع تحديد المنزل الذي اختبأ فيه.

عندئذ اجتمع رئيس الأركان الجنرال شاؤول موفاز وقائد المنطقة الوسطى إسحق إيتان وقائد وحدات الضفة الغربية شلومو أورن. وأصدروا الأوامر إلى قائد وحدة (دوفدوفان) لاقتحام مخبأ أبو الهنود واعتقاله حياً، إذا أمكن، لمحاكمته والتحقيق معه وانتزاع كل المعلومات حول الخلايا المسلحة لـ(كتائب القسام) وقنوات تمويلها ومخابئ أسلحتها.......... عند الساعة التاسعة ليلاً، دخلت قوة من وحدة(دوفدوفان) إلى القرية، وحسب شهود عيان في عصيرة الشمالية، شعر أبو الهنود وزميله بتحركات غير طبيعية، مع أصوات طائرات كانت تلقي قنابل على القرية، وتحديداً فوق المنطقة حيث المنزل الذي يختبئ فيه. وقبل أن تطبق القوات الإسرائيلية حصارها،انسحب أبو الهنود إلى أرض قريبة وكمن فيها. وما استكملت القوة المهاجمة طوقها، وشنت هجومها على المخبأ، حتى فتح النار في اتجاهها. فردت القوة بنيران كثيرة، لكن أبو الهنود نجح في قتل ثلاثة جنود وإصابة رابع بجروح خطيرة. وفي جزء من مسار فراره إلى نابلس، أصيب أبو الهنود بكتفه وظهره، وكان قد قطع مسافة/٢٠/ كيلومتراً حتى وصل إلى إحدى مستشفيات نابلس، ورغم أن المسافة الحقيقية المباشرة هي/٧/ كيلومترات.

وحول عدد القتلى والجرحى من الإسرائيليين، قال أحمد أبو الهنود شقيق المقاوم الأسطورة، وهو شاهد عيان للمعركة: " لقد اعترف الإسرائيليون بثلاثة قتلى وتسعة جرحى. وبعد انتهاء الحادث وجدنا آثار دماء في أماكن عديدة، ومن الجنود الإسرائيليين بعضهم سقط من الطابق الثالث في البنايات المجاورة. وخلال عملية الهجوم دخلت/١٥/ سيارة إسعاف إسرائيلية، وهذا يدل على أن الخسائر كانت

أكبر من العدد الذي أعلن عنه وقد اعترفت إسرائيل بمقتل الجنود الذين لهم أسر وعائلات، بينما كما هو المعروف فإن هذه الوحدة (الكرز) تشكلت عادة من اللقطاء ".

وحول كيفية توصل أجهزة الأمن الإسرائيلية إلى مخبأ شقيقه قال أحمد أبو الهنود: " بلادنا مساحتها صغيرة، ولا توجد فيها غابات ضخمة توفر الملجأ لمثل هذه الحالات، فالمطارد في بلادنا عمره قصير، وأجهزة الأمن الإسرائيلية لديها إمكانات ضخمة تستطيع في نهاية الأمر أن تصل لهدفها، بنشاط استخباري كبير ومعقد وهذه مسألة مفهومة .

من جانبها، شكلت السلطة الفلسطينية محاكمة سريعة للمقاوم الأسطوري محمود أبو الهنود، وأصدرت حكماً بسجنه /١٢/ عاماً، بتهمة " تشكيل شبكة وقيادة عسكرية وخلق ازدواجية سلطة وامتلاك ذخائر قتالية وأسلحة غير مرخصة".

بينما رأت حركة (حماس) في بيانها الجماهيري: **" إن محاكمة أبو الهنود تشكل تحدياً سافراً لمشاعر الشعب الفلسطيني "** وأكدت (حماس) إدانتها لهذه المحاكمة التي اعتبرتها " جريمة وطنية واستهتاراً بمشاعر شعبنا وقناعاته " وأشارت إلى أن المحاكمة هي " رضوخ مذل لمطالب وشروط الاحتلال " وطالبت (حماس) بإلغاء هذه المحاكمات والإفراج الفوري عن جميع المعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية.

❖ خروج البطل من بين الأنقاض:

صورة أخرى مشرفة تبرز بين الأنقاض والقتلى الذين خلفتهم غارات الـ إف ١٦،وهي صورة البطل المجاهد محمود أبو الهنود المطلوب رقم واحد لدى الصهاينة، والقائد العسكري لكتائب عز الدين القسام، وبطل عملية قتل ثلاثة من الكوماندوس الصهاينة أثناء محاصرتهم له في قرية عصيرة الشمالية قرب نابلس، لكنه كسر الحصار بعد قتله للقوة، وتمكّن من الفرار وسلَّم نفسه للسلطة التي وضعته في زنزانة انفرادية بسجن نابلس المركزي الذي كان هدفاً لضربات الـ

إف١٦، والأباتشي الصهيونية بغية قتله وزملائه المسجونين لدى السلطة، لكنه نجا بأعجوبة تجسد آيات اللّه.

فقد أكد شهود عيان أنهم: شاهدوا أبو الهنود وهو يخرج من تحت الأنقاض وينفض عن نفسه الغبار وبيده مصحف، وبيده الأخرى يساعد في إسعاف المصابين ونقلهم من مكان الحادث.

وأكد أحد أفراد الشرطة الفلسطينية أن أبا الهنود لحظة القصف كان يصلي في مكان يسمى الإكليل داخل سجن نابلس القديم، وهو مبنى تم بناؤه في زمن الانتداب البريطاني،وأن الغرفة التي كان بها أبو الهنود سمك الحائط فيها يصل حوالي ثلاثة أمتار ونصف المتر.

وقال: قُصف السجن واستمر أبو الهنود في صلاته، وامتلأت الغرفة بالغبار ولم يعد أحد منا يرى الآخر..... صرخت فلم يرد عليَّ، ولكن بعد أن انتهى من صلاته أخذ يبحث عني حتى وجدنا بعضنا البعض، وتمكنا من مساعدة الآخرين بالخروج بسلام ". ويقول الشيخ " حسن يوسف " أحد قيادات " حماس ": إن التحليل العام من استهداف سجن نابلس هو أنه كان يستهدف في المقام الأول المجاهد محمود أبو هنود، بهدف رفع معنويات الصهاينة المنهارة إثر العملية الاستشهادية التي وقعت في نتانيا وأدت إلى مصرع ستة صهاينة وإصابة ما يزيد على مائة آخرين، وكذلك النكسات التي أصيبت بها حكومة شارون التي جاءت لترفع شعار الأمن والسلام للصهاينة.

ويتناقل المواطنون قصة " أبو هنود" بنوع من الكرامات، حيث كان يؤدي الصلاة في زاوية غرفة سجنه لحظة الهجوم الصهيوني الغادر الذي استهدفه ورجع طيرانهم خائباً ذليلاً بإذن اللّه.

محمود أبو هنود الذي يعرفه زملاؤه خاصة مبعدو مرج الزهور إلى لبنان عام ١٩٩٢م يعرفونه بالتقوى والخشية من اللّه وحبه للقرآن، الكريم، حيث كان غالباً ما ينام بين الصخور والمصحف بين يديه.

ولم يقو العديدون ممن شاهدوا أبا الهنود يخرج من بين الأنقاض وهو معفر الوجه والجسم من تمالك أنفسهم وبدأوا يبكون ويشكرون اللّه تعالى على نجاته.

وتركز وسائل الإعلام الصهيونية على قصة نجاة أبو هنود ولا تذكر الوسائل الرسمية الفلسطينية، وتعتبر أن الهدف من الهجوم هو مقر السلطة، الأمر الذي يرفضه عامة الفلسطينيين، ويقولون : " **إن حماس وأبو هنود هما الهدف** ".

❖ استشهاد المقاوم الأسطورة:

بعد سبع سنوات وصلت إلى نهايتها المواجهة غير المتكافئة بين المجاهد البطل محمود أبو الهنود قائد الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية وبين دولة الكيان الصهيوني، وهي المواجهة التي جعلت الدولة تزعم أنها تملك الجيش الأقوى في المنطقة والتي تتباهى بما لديها من أسلحة الدمار الشامل وبما دربته من قوات خاصة ونخبوية للتعاطي مع أشخاص في وزن أبي الهنود. كثيرون هم المجاهدون المناضلون الذين أقلقوا الأجهزة الأمنية الصهيونية منذ تأسيس دولة الكيان و حتى وقتنا هذا، لكن يقر قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية انه قلما استثمرت القوات الإسرائيلية قدراً كبيراً من الجهد والوقت في البحث عن مطلوب فلسطيني لها مثلما فعلت مع أبي الهنود الذي ضرب رقماً قياسياً في نجاحه في الفرار من كمائن الاحتلال ومصائده، وإن كانت قد سلطت الأضواء على واقعتين تعكسان ذلك فإن الحقيقة هي أن هناك أكثر من خمس مرات نجا فيها أبو الهنود من قوات الاحتلال حتى إن عدداً من قادة المخابرات الإسرائيلية العامة قد أكدوا أن هناك قوى غيبية تحفظ هذا الرجل من الموت المحقق. ويشير خبراء الأمن الإسرائيليون بكثير من الاستغراب إلى قدرة أبي الهنود على النجاح في الإفلات من قبضة الأمن الإسرائيلي على الرغم من طبيعة المنطقة ومدى سيطرة الاحتلال الصهيوني على مناحي الحياة في الضفة الغربية، إلى جانب استعانة هذا الاحتلال بشبكة كبيرة من العملاء الذين لا يتركون واردة أو شاردة لا ويسجلونها، فضلاً عن توظيف التقنيات المتقدمة في العمل الاستخباري بشكل لم يسبق له مثيل. ليس هذا فحسب.

" إنه الصيد الثمين الذي طالما بحثنا عنه، في كل بقعة من بقاع الضفة الغربية، إنه الكابوس الذي أقلق مضاجعنا ردحاً من الزمن، لقد كان تصفية هذا الرجل هو إنجاز حقيقي لجهاز المخابرات والجيش الإسرائيلي، إنه يكاد يكون الإنجاز الأكبر لنا منذ أن اندلعت الانتفاضة، إن فقط من يعرف هذا الرجل يشعر بحجم الإنجاز الذي حققناه هذه الليلة "، بهذه الكلمات علق الجنرال إسحاق ايتان قائد المنطقة الوسطى في جيش الاحتلال على عملية تصفية المجاهد الكبير محمود أبو الهنود قائد الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية ليلة ٢٠٠١/١١/٢٣ م عندما قامت مروحيات تابعة لسلاح جو العدو الصهيوني بقصف السيارة التي كانت تقله على طريق جنين نابلس شمال الضفة الغربية. من ناحيته قال جدعون عيزرا نائب وزير الأمن الداخلي الصهيوني والذي شغل في السابق منصب نائب مدير المخابرات الإسرائيلية العامة " الشاباك " إنه حتى بعد قتل أبو الهنود فإن الحديث يدور عن قائد ميداني من الطراز الأول، شاب يمثل زخم الوطنية الفلسطينية في العصر الحديث، شاب يمثل الرفض الفلسطيني المطلق والنهائي للوجود اليهودي بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط. وحسب عيزرا فإن أبا الهنود قد أوهن جهاز المخابرات الإسرائيلية العامة الذي خصص الكثير من المال والجهد من أجل إلقاء القبض عليه أو قتله، وعدد عيزرا محاولات تصفيته أو إلقاء القبض عليه، وحسب عيزرا فإن المخابرات الصهيونية وحتى عملية عصيرة الشمالية في صيف العام ٢٠٠٠، قامت بخمس محاولات لإلقاء القبض عليه، لكنه نجح في الفرار في اللحظة الأخيرة، وفي العصيرة الشمالية نجا أبو الهنود بأعجوبة تقترب من الخيال، ويضيف عيزرا " لقد حشدنا له خيرة وحداتنا الخاصة التي تعد بالمئات لإلقاء القبض عليه أو قتله بيسر، لم يكن لدى قادة الجيش أي شك في أن أبا الهنود سيلقى القبض عليه وفي أسوأ الأحوال سيقتل في نهاية هذه العملية، لكن بدلاً من ذلك فإذا به يقتل ثلاثة من خيرة جنودنا ويجرح عدداً آخر ويهرب " ويواصل عيزرا حديثه عن قضية المخابرات الإسرائيلية مع أبي الهنود، حيث يشير أنه بعد أن ألقت السلطة الفلسطينية القبض عليه وأودعته السجن في نابلس لم يكن هناك أي شك

في نهايته آجلاً أو عاجلاً فإن إسرائيل ستطاله في السجن، فقط كان الأمر يحتاج إلى مبرر أمام العالم، وبعد عملية الخضيرة الاستشهادية التي قام بها الجهاز العسكري لحركة حماس، فقد كان الأمر مناسباً حسب عيزرا لقصف سجن نابلس الذي كان يتواجد فيه أبو الهنود، لكن هذه المرة نجا أبو الهنود من محاولة التصفية بشكل أسطوري على حد تعبير عيزرا.

وحذرت أوساط أمنية صهيونية من مغبة الوقوع في الوهم القائل بأنه بعد تصفية أبو الهنود فإن حركة حماس سترفع الراية البيضاء. ونقلت الإذاعة الصهيونية باللغة العبرية عن مصدر كبير في وزارة الحرب الصهيونية قوله إن التجربة قد أثبتت بشكل لا يدع مجالاً للشك فإن الشعب الفلسطيني وسيما جمهور حركة حماس سيكون قادراً على تحقيق المفاجآت في كل المجالات خصوصاً في العمل العسكري. وأضاف كلما رفعنا كؤوس الشمبانيا احتفاءً بتصفية هذا الزعيم من حماس أو ذاك تبين لنا كم نحن مخطئون، إذ أنه في كل مرة تتم فيه تصفية قيادي من حماس فإنه يصعد من خلفه العشرات، إن لم يكن المئات. وحسب المصدر الإسرائيلي فإن على الجمهور الصهيوني أن يعي أن المعركة الدائرة حالياً مع الشعب الفلسطيني لن تنتهي بتصفية أي قائد مهما كان مؤثرا، مشدداً على أن كثيراً ما يحدث العكس حيث أن تصفية القادة العسكريين ذوي الحضور الكاريزماتي وإن كان له تأثير إيجابي في بادئ الأمر، فإنه يشكل في النهاية دافعاً للكثير من الفلسطينيين أن يسلكوا طريقهم، وأضاف المصدر " إننا بالفعل نستطيع أن نصفي قادتهم ونحبط أحياناً عملياتهم عن طريق اختراق صفوفهم،لكن هذا لا يحل المشكلة، إذ أن مشكلتنا هي مع شعب كامل يؤمن أنه لا يمكنه أن يحيا في ظل الاحتلال. لذا علينا أن نواصل العمل المكثف ضد قادة التنظيمات الفلسطينية سيما الإسلامية وعلى رأسها حماس من أجل أن تقلص حجم الضرر الناجم عن وجود هذه التنظيمات الفلسطينية،إنه يتوجب علينا الإدراك أنه بدون عمل مكثف ومتواصل سيما على الصعيد الاستخباراتي وجمع المعلومات من مصادر قيمة فإنه لا يمكننا تحقيق مثل هذه النتائج. وعدد المصدر الأمني الإسرائيلي الحالات التي سارت فيها

إسرائيل للاحتفاء بالقضاء على هذا الزعيم أو ذلك لكنها في النهاية تفاجأ أن رجال حماس كالأشجار المتسلقة، كلما تم قص أي جزء منها كلما نما بدلاً منه بشكل أكبر.

من ناحيته أشار الكثير من المعلقين إلى عوامل أخرى تعيق نجاح معركة الكيان الصهيوني ضد حركة حماس على وجه التحديد، وهي العامل الديني المتجذر في نفوس أتباع هذه الحركة. وينوه المعلقون العسكريون في الدولة العبرية إلى أن التجربة دلت على انه من الصعب مواجهة قادة مقاومة في حال ترسخت لديهم التوجهات الدينية العقدية. واعتبر المعلقون الصهاينة أن اشتداد عود الحركات الإسلامية يرجع إلى تنامي الصحوة الإسلامية في أرجاء العالم. ويذكر أنه قد استحوذ على الجدل داخل الدولة العبرية مؤخراً مسألة قدرة الدولة العبرية على مواجهة المنظمات ذات التوجه الإسلامي. وقد حذر العديد من الباحثين والمعلقين في الدولة العبرية من مغبة السماح بإضفاء صبغة دينية عقدية على الصراع بين الدولة العبرية والشعب الفلسطيني والعالمين العربي والإسلامي.

❖ وصية الشهيد البطل محمود أبو الهنود:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه الخيرين ومن تبعهم وسار على دربهم من المسلمين والمجاهدين بإحسان إلى يوم الدين: وبعد أيها المسلمون يا أبناء شعبي الفلسطيني المجاهد المصابر.

يا أبناء مدينتي نابلس جبل النار ومصنع الثوار ومسقط الشهداء، يا أبناء قريتي الحبيبة عصيرة الشمالية، عصيرة الثوار والشهداء والجرحى والأسرى... إليكم جميعاً أوجه تحياتي وإليكم أشواقي ومن أجلكم جُل دعواتي.... من أجلك يا فلسطين تطيب التضحيات ومن أجلك يا قدس نستلذ الآلام .... ولعيونك يا أقصى ترخص النفوس والأرواح.

يا أبناء شعبي الحبيب: الثبات الثبات، والصبر الصبر، مزيداً من التضحيات مزيداً من الالتفاف حول راية الجهاد فمن طلب الحسناء لم يغله المهر، فأرضكم ومقدساتكم وأعراضكم لن يحميها ولم يذب عنها هجوم الأعادي إلا عزائم وهمم أبنائها وفتيانها النشاما الذين شمروا عن سواعدهم ووهبوا أرواحهم رخيصة في سبيل عزة وكرامة ورفعة أمتهم ودينهم وشعبهم.

الحمد للّه الذي كرمني وتفضل علي بأن اختارني بأن أكون في صفوف خير الناس في صفوف المجاهدين فالحمد للّه ربي على نعمك وكرمك بأن جعلتني مجاهداً في سبيلك تشفي بها صدور المسلمين و تغيظ بها قلوب الكافرين وتسيء بها وجوه المنافقين والمتخاذلين.

إخواني المسلمين: أوصيكم بتقوى اللّه... أوصيكم بالعودة إلى اللّه ونهج نبيه صلى اللّه عليه وسلم وسيرة صحبه...المجاهدين الصالحين أوصيكم بالوحدة تحت راية الدين القويم والاعتصام بحبل اللّه المتين تستمدون من اللّه العون والنصرة وتلوذون بحماه و تلجأون إليه إذا ما داهمتكم الخطوب..... صلوا وصوموا واعملوا بأوامر ربكم وقفوا عند نواهيه واعملوا على تنشئة أولادكم وذريتكم على الإسلام وربوهم على القرآن وحب الرسول صلى اللّه عليه وسلم وعشق الجهاد... أبعدوهم عن أسباب الخنا والتعلق بالدنيا....علموهم التمرد على الذل ورفض الواقع السيئ، اخفضوا الجناح لبعضكم البعض وأجيبوا إخوانكم وتعاونوا على البر والتقوى وراقبوا أبناءكم واحموهم من كيد العملاء لهم واحذروا إسقاطهم في مستنقعات الرذيلة والعمالة، طلقوا الدنيا وحبها الذي يورث الجبن، إياكم واليأس والقنوط من رحمة اللّه ونصره ولا تستمعوا لصوت الجبناء والمتخاذلين والذين يخونونكم ويهددونكم بقوة أمريكا وأوربا.

{{ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل }}

أيها المسلمون : اعلموا أن ما أصاب أمتنا وشعبنا ما كان سببه إلا بعدنا عن منهج ربنا وهدي نبينا ولهثنا وراء الغرب تارة و وراء الشرق تارة أخرى، فما أورثنا ذلك وما زادنا إلا ذلاً واستعباداً وفرقة.

أما أنتم يا أبناء الحركة الإسلامية يا من اصطفاكم الله من بين خلقه ليحقق بكم قدره وليجري أسبابه فيعيد على أيدكم قوة دينه ويعلي بكم رايته ويحقق بكم وعيده بإساءة وجوه بني إسرائيل فمزيداً من الرباط والثبات على نهجه... يا أبناء الحركة الإسلامية تقدموا الصفوف واحملوا الرايات... رايات الجهاد والدفاع عن حياض الدين ولا تتولوا فيستبدل الله بكم خيراً منكم.

وإليكم يا خيرة الخير في أرض الله يا من ترعون راية الجهاد ويا من تقدمون التضحيات إلى قادتي وإخواني وأحبتي في كتائب القسام : شُرفت بالعمل معكم... عشنا الأيام معاً بحلوها ومرها ،اخلصوا النيات لله وداوموا العمل من أجل دينكم ووطنكم لا تجعلوا العدو يرتاح في كل موقع على أرض فلسطين:

{ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، إن يمسسكم قرح فقد مسَ القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس} { إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون}

استودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم الفقير إلى عفو الله ورحمته
أخوكم المحب / محمود بن محمد أبو الهنود
كتائب عز الدين القسام

محمد ضيف: قصة المقاوم المطارد

رأس الأفعى: هذا هو اللقب الذي تطلقه المخابرات الصهيونية على القائد في كتائب عز الدين القسام محمد ضيف (٣٧ عاماً)، الذي يعتقد على نطاق واسع أن عشرات الآلاف بايعوه في غزة قائداً عاماً لجناح حماس العسكري خليفة للشهيد صلاح شحادة.

من الواضح أن جريمة اغتيال شحادة سلطت الأضواء مجدداً على هذا القائد العسكري الأخطر لحماس. الذي أقرت مخابرات الاحتلال بصعوبة تصفيته. فقد نجح ضيف غير مرة في الإفلات من المخططات والمحاولات الصهيونية المتعددة لاغتياله، وأبرزها نجاته مع خبير المتفجرات الأول في حماس عدنان الغول عندما قصفت المروحيات قافلة السيارات التي كان موجوداً في إحداها. غير أنه نجح في المراوغة فيما استشهد بلال الغول بعد أن فدا القائد ووالده.

❖ النشأة :

وتعود جذور محمد دياب إبراهيم المصري الشهير بـ " **محمد ضيف** " لأسرة فلسطينية لاجئة أجبرت بفعل إرهاب العصابات الصهيونية على مغادرة بلدتها حمامة في أراضي الـ ٤٨ لتعيش رحلة التشرد في مخيمات اللاجئين قبل أن تستقر في مخيم خان يوس، حيث كبرت طفولة محمد من مكان تشهد كل زاوية وركن ومعلم فيه على وحشية وبشاعة الاحتلال.

وعرف ضيف طريق المساجد مبكراً. وشكلت مساجد بلال والشافعي والرحمة المحاور التي صقلت فيها شخصيته، حتى بات من قيادات العمل الإسلامي والنشاط الدعوي، ليصبح في ما بعد خلال دراسته الجامعية من أبرز ناشطي الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية في غزة.

ومنذ إندلاع الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ انخرط ضيف في صفوفها وكان حاضراً في كل الميادين. وفي بداية التسعينات ومع ظهور " كتائب الشهيد عز الدين القسام " كتشكيل عسكري لحركة حماس كان ضيف في الطليعة الأولى جنباً إلى جنب مع ياسر النمروطي وجميل وادي وغيرهما. غير أنه استطاع وعلى مدى عامين أن يبقى مجهولاً كناشط عسكري إلى ما بعد اتفاقات أوسلو ا ١٩٩٣ وما شهدته من ملاحقات وممارسات غير مسؤولة من بعض المشبوهين والمنتفعين. وأميط اللثام عن ضيف بعد أن بذل جهوداً في الإصلاح وممارسة دوره كقائد لعدد من القساميين لم يحتملوا مشهد العربدة بحق إخوانهم. إلا أنه ومن منطق الحرص والتعالي على الجراح أمرهم بتوجيه الرصاص نحو العدو الإسرائيلي فقط.

❖ **المطلوب رقم (١)**

ومنذ تلك اللحظات بدأت رحلة من المطاردة استطاع خلالها بعقليته الفذة وملكاته القيادية من التغلب على واحد من أقوى مخابرات العالم، والنجاح في الإفلات من محاولات الاعتقال والاختطاف والاغتيال. ليس ذلك فحسب إنما نجح في كسر الحصار حوله وتوجيه العديد من الضربات التي شكلت لطمات قوية للاحتلال ومخابراته.

وتعترف أجهزة الأمن الصهيونية، حسب صحف العدو، أنها بذلت جهوداً مضنية في السنوات الأخيرة في مطاردة ضيف الذي أعلن اسمه مراراً كمطلوب رقم واحد يُعد من بين أخطر المطلوبين من رجال المقاومة الفلسطينية. واستناداً إلى القصاصات والأخبار التي تنشرها الصحف العبرية عن هذا الرجل فإن له. عند المخابرات الصهيونية. ملفاً مكوناً من آلاف الأوراق يتضمن كل صغيرة وكبيرة حول شكله والأماكن المتوقعة لوجوده وذلك في محاولة إعلامية إسرائيلية لسد العجز في الوصول إليه.

وعزت مخابرات العدو فشلها في التوصل إلى شخصية ضيف إلى أنه يتمتع بقدرة غير عادية ويحيط به الغموض ولديه حرص شديد في الابتعاد عن الأنظار إلى جانب

ما يتحلى به من صفات قيادية و " كاريزما " مؤثرة يستطيع من خلالها انتقاء رجاله بدقة وطريقة يصعب اختراقها.

وتشير مصادر الاحتلال إليه باعتباره المسؤول المباشر عن تنفيذ وتخطيط سلسلة عمليات نفذها الجناح العسكري لحماس أدت لمقتل عشرات الصهاينة. إلا أن أخطر التهم الموجهة إليه هي إشرافه وتخطيطه لأسر وقتل الجنود الإسرائيليين الثلاثة أواسط التسعينات وهم " ناخشون فاكسمان " و " شاهر سيماني " وآريه انتكال " .

❖ قدرات فائقة :

وفي المعلومات المتوفرة فإن خطورة هذا الرجل جعلت اعتقاله جزءاً من صفقة سابقة بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني تنص على قيام الأولى باعتقاله مقابل أن يعطيها الثاني سيطرة أمنية على ثلاث قرى في القدس المحتلة وبالفعل اعتقلت السلطة محمد ضيف وأدخل السجن في بداية شهر أيار / مايو من العام ٢٠٠٠، لكنه تمكن من الإفلات من سجانيه في بداية الانتفاضة الحالية واختفت أخباره منذ ذلك اليوم، فيما سجل ظهوره على فترات متباعدة وفي حالات نادرة مثل وداع القائد شحادة.

وعرف المجاهد بحرصه على إخوانه وكان يعمل باستمرار على توفير الإمكانات لهم، لدرجة أنه وخلال الانتفاضة الأولى أعطى لأحد إخوانه مسدسه الشخصي ولم يبق معه شيء يدافع به عن نفسه. لذلك قال أحد إخوانه إن محمداً لم يكن يعيش لذاته بل إن كل همه إخوانه والعمل ونجاحه. كما أن من المشهور عنه كثرة صيامه وقيامه وقراءته للقرآن.

وبرز دوره كقيادي بارز لـ " كتائب القسام " بعد استشهاد القائد البطل الشهيد عماد عقل حيث تسلم مسؤولية الجهاز العسكري لحركة حماس، وكان له دور كبير في قيادة قطاع واسع من الجناح جنباً إلى جنب مع مؤسس أول جناح عسكري لحماس في الأراضي الفلسطينية.

ووفقاً لصحف العدو أيضاً فإن ضيف متهم بأنه وراء العديد من العمليات التي نفذت في قلب الكيان الصهيوني، من بينها إرسال كمية من المتفجرات إلى الشهيد يحيى عياش والتي نفذت بها مجموعة من العمليات انتقاماً لمجزرة الحرم الإبراهيمي وكذلك عملية أسر الجندي الصهيوني " نخشون فاكسمان" والتي أسفرت عن مقتل الجندي وضابط مخابرات صهيوني وإصابة عدد من جنود الوحدة التي اقتحمت المنزل. كما أنه متهم بإيفاد كل من حسن عباس وعصام الجوهري لتنفيذ عملية القدس المحتلة التي أسفرت عن استشهاد المجاهدين وإصابة حوالي ١٤ صهيونياً في المدينة المقدسة خلال الاشتباك في أحد شوارعها المزدحمة.

كما أنه اتهم بقيادة الكتائب والتنسيق مع القيادة في الخارج والتنسيق مع الشهيد محي الدين الشريف في الضفة الغربية حسبما أورد تلفزيون العدو في مخطط هيكلي للجناح العسكري لحماس. ومن ضمن لائحة الاتهامات الإسرائيلية أنه أعطى الأوامر لحسن سلامة لتنفيذ سلسلة من العمليات الاستشهادية انتقاماً للشهيد يحيى عياش.

وإذا كانت مخابرات الاحتلال أعلنت بوضوح أن هدفها التالي في حركة حماس هو ضيف فمما لا شك فيه أن هذا الرجل يخطط هو الآخر للعمليات الاستشهادية في مناطق _٤٨)، فضلاً عن اقتحام المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

❖ محاولات اغتيال القائد محمد ضيف:

تعرض القائد القسامي المجاهد محمد ضيف لعدة محاولات اغتيال، على طول سنوات المطاردة الصهيونية له، إلا أن المحاولة الأبرز و الأكبر كانت بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٦ عندما قامت طائرات الأباتشي الصهيونية بإطلاق صاروخين باتجاه سيارته في قطاع غزة، مما أدى إلى استشهاد المجاهدين عبد الرحمن حمدان وعيسى سالم بركة من كتائب القسام،و إصابة (٤٠) آخرين وصفت جراح (٦)

منهم بالخطيرة، وكان أكثرهم من الأطفال الذين صادف خروجهم من مدارسهم عائدين إلى منازلهم ساعة وقوع محاولة الاغتيال الفاشلة.

فقد انتهت محاولة اغتيال القائد بإصابته بجراح متوسطة، ونقل على أثرها لتلقي العلاج في أحد مستشفيات غزة، ومن هناك تم نقله من قبل (حماس) إلى مكان سري وآمن.

وبذلك أصيبت الاستخبارات الصهيونية وعملائها بنكسة قوية، لفشل محاولتها اغتيال المطلوب الأول لها المجاهد محمد ضيف، وهي التي أكدت لوسائل الإعلام الصهيوني في حينه أنها متأكدة بنسبة (٩٩٪) من مقتله، بينما أكد الشهود العيان أن المجاهد ضيف قد قفز من السيارة المستهدفة قبل دقائق معدودة، لدى سماعه أصوات طائرات الأباتشي في سماء غزة.

وعكست التصريحات والتسريبات الصهيونية، مدى الذهول الذي أصاب أجهزة الاستخبارات الصهيونية، لفشل أكبر عملية محاولة اغتيال للقائد محمد ضيف، وهو المطارد منذ حوالي (١٢) عاماً على امتداد تراب الوطن، وتمكن من خداع الاستخبارات الصهيونية ونجا من كل محاولات الرصد والتتبع.

علماً أن الصدمة الأشد كانت حاضرة في تصريحات الإرهابي المجرم ارييل شارون، الذي قال خلال حديثه مع السفير الأمريكي في تل أبيب:

((إنه كان من المهم جداً تصفية هذا الشخص الذي خطط طوال الوقت لقتل المزيد من الإسرائيليين)).

وخلصت صحيفة (معاريف) الصهيونية، إلى أن التحقيقات التي أجراها الجيش الصهيوني وجهاز (الشاباك) عن مكان ضيف كانت دقيقة وكذلك أداء مروحيات الجيش التي قامت بإطلاق صاروخين من نوع (هلبير) و أصابا السيارة بدقة متناهية، إلا أنها ختمت مقالها بتصريح لمصدر أمني كبير قال فيه :

((هذا ببساطة سوء حظ)).

ونعتقد من جانبنا أن (سوء الحظ) هذا' هو الذي سيجعل الصهاينة على الدوام أن يدفعوا ثمن احتلالهم لأراضينا ومقدساتنا، وكذلك يبشرهم بالهزيمة الكبرى التي تنتظرهم.



المجاهد الأسير الشيخ حسن يوسف

كشفت عملية (**السور الواقي والجدار المنيع**)، لتي نفذتها قوات الاحتلال الصهيوني في آذار ٢٠٠٢، أنها لم تكن تهدف لمسرحية حصار الرئيس عرفات في رام الله، بقدر ما كان الغاية منها تفكيك وضرب البنية التحتية للانتفاضة وتصفية التشكيلات الجهادية العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية والوطنية على حد سواء.

حيث جاء في التقرير الذي أصدره جهاز (الشاباك) حول (١٠٤) من الشخصيات الإسلامية، أنهم يشكلون القيادة العسكرية واللوجستية لحركة (حماس) في الضفة الغربية، استشهد (٣٧) منهم وأسر (٥١) وبقي (١٦) في إطار المطلوبين. هذا فضلاً عن استهداف كوادر وقادة الفصائل الأخرى الفاعلة في انتفاضة الأقصى المباركة وليس خفياً أنه كان على رأس أولويات جهاز (الشاباك) وقوات الاحتلال، محاولة اغتيال أو أسر الشيخ المجاهد القائد حسن يوسف، لما تمتع به من دور قيادي بارز في تفعيل أنشطة الانتفاضة وتوجيه الشارع الفلسطيني نحو مواجهة أوسع لقوات الاحتلال الصهيوني.

وما كان لجهاز (الشاباك) أن يتمكن من أسر الشيخ المجاهد حسن يوسف، لولا المساعدة اللوجستية التي تلقاها من قادة جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، وهو الجهاز الذي تبين أن يد الصهاينة فاعلة فيه أكثر من السلطة الفلسطينية رغم تبعيته لها؟ !!.

فقد أفادت زوجة الشيخ الأسير أن المخابرات الصهيونية واجهته بـ / ٥٠٠٠/ تقرير استخباري و / ١٥٠ / تهمة، وأضاف أنها أبلغت السلطة الفلسطينية عن أشخاص يراقبون منزلها على مدار الساعة، فأخبروها أنهم من طرفهم لحماية زوجها وعائلتها فتبين في النتيجة أنهم من العملاء!!.

❖ **سيرة الشيخ المجاهد حسن يوسف:**

ولد الشيخ في قرية الجانية غربي رام الله،درس الابتدائية فيها وأكمل الإعدادية والثانوية في بلدة كفر نعمة القريبة منها. وهو في عمر (١٥) عاماً كان مسؤولاً عن مسجد رام الله التحتا، والتحق بعدها بكلية الدعوة و أصول الدين بجامعة القدس ليدرس الشريعة. ثم عمل بعد تخرجه من الجامعة إمام مسجد بلدة عين يبرود، وبعد ذلك في المنطقة الصناعية في رام الله وإمام مسجد في مخيم الأمعري والبيرة و بيرزيت، وطوال هذه المدة كان يسكن في شقق متواضعة بالإيجار قريبة من المكان الجديد لوظيفته.

وكان جل وقته يحاول الإصلاح بين الناس وإلقاء خطب الجمعة و عمل حلقات العلم والدين، وفي الوقت القليل الذي كان يجلس فيه مع أولاده كان يعلمهم الدين والتسامح.

وبعد ذلك أنعم الله عليه بشراء قطعة أرض في منطقة بيتونيا، ثم شيدها منزلاً صغيراً بواسطة قرض إستدانه من إخوانه واحتاج لأكثر من (١٠) سنوات لسداده، حيث كان الشيخ في تلك الفترة يتعرض بين الحين والآخر للاعتقال، إذ سجن أكثر من (١٢) مرة وكان يعود لمنزله كالضيف تماماً، وفي بعض الأحيان ما أن يلبث بعد الخروج من السجن وتلقي التهاني من الناس حتى يعاد اعتقاله مرة أخرى.

وفي إحدى المرات التي أعتقل فيها الشيخ المجاهد، كانت على جسر الأردن وهو في طريقه للحج إلى بيت الله الحرام ومكث مدة سنتين. وفي ذلك الاعتقال، أدخل إلى المستشفى في سجن الرملة، وكان هذا الاعتقال من أقسى المرات التي تعرض لها الشيخ حسن يوسف، حيث تعرض وإخوته الأسرى المعتقلين لأبشع أنواع التعذيب والجوع والمرض.

وكذلك اعتقل عند السلطة الفلسطينية مدة ستة أشهر متواصلة، رغم أنه كان أكثر قيادي قادر على التعامل مع السلطة والتواصل لحل المشاكل العالقة بينها وبين (حماس) وعلى الرغم من المشاكل الصحية التي كان يعاني منها، على أثر التعذيب الذي تعرض له في سجن المسكوبية في الانتفاضة الأولى، إلا أن السلطة

الفلسطينية رفضت الإفراج عنه أو حتى تحسين ظروفه داخل السجن، حيث كان يقبع في زنزانة ضيقة تفتقر إلى الشمس والتهوية.

وعرف عن الشيخ المجاهد حسن يوسف خلال انتفاضة الأقصى المباركة،قيادته للمظاهرات والمسيرات الشعبية في مدن الضفة الغربية، وإلقاء الخطب السياسية والدينية وتحريض الجماهير على مشاركة أوسع في مقاومة الاحتلال الصهيوني والتصدي لقواته الغازية.

هذا فضلاً عن تنسيقه مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، كونه الناطق الرسمي باسم (حماس) والحركة الإسلامية في الضفة الغربية.

أما عن لأساليب التي اتبعها الصهاينة لاعتقال الشيخ المجاهد، فقد روت زوجته الأخت أم مصعب ما يلي : ((في كثير من المرات كان جنود الاحتلال يتعمدون التخريب والتدمير و دب الرعب والخوف في قلوبنا. وجاؤوا يبحثون عنه في الاجتياح الأخير (السور الواقي) فلم يجدوه فضربوا قنابل حارقة أحدثت حريقاً و خراباً في المنزل.... لقد اقتحموا المنزل (٨:٣٠) صباحاً و (١:٣٠) ظهراً و اخرجوا جميع أفراد العائلة خارج البيت ورفضوا حتى أن يسمحوا لنا بارتداء ملابسنا. ومن شدة القصف والقنابل الصوتية والحارقة التي ألقيت على البيت أعتقد الجيران أننا قد استشهدنا جميعاً داخل البيت.

وبعد أن حرقوا البيت وأتلفوا جميع محتوياته، استدعوا قوات إضافية من بينها عدة دبابات وآليات مدرعة، وأخبرني الضابط الصهيوني أنهم يريدون هدم المنزل، فقالت له ابنتي (**بكره رب العالمين ببنيلنا بدالها قصر في الجنة**)، ولما شافوا الأعصاب هادية ومش مهتمين لفوا الدبابات و طلعوا)).

❖ ملابسات اعتقال الشيخ المجاهد:

كان الشيخ المجاهد حسن يوسف حريصاً جداً ولم يكن ليقبل تسليم نفسه، إلا أنه أجرى اتصالاً مع شخص ما فاستطاعوا أن يميزوا صوته ويعرفوا مكانه بالتمام، حيث اعتقلوه في منطقة (السيتي إن) في الشرفة، وهو الذي كان مطارداً

منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة، فأخضعوه في البداية لتحقيق في سجن المسكوبية لمدة شهرين (٨/٣١ حتى ٢٠٠٢/١٠/٣١)، وجهّوا له بموجبه (١٥٠) تهمة و (٥٠٠٠) تقرير استخباري، فثبت عليه ثلاثة: الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية و المشاركة في الانتفاضة وخطيب بالمساجد.

وبعد فترة التحقيق في المسكوبية، نقل الشيخ المجاهد إلى منطقة اسمها (المعبار)، ومن ثم نقل مرة أخرى إلى السجن المركزي في الرملة،ولم يسمح لزوجته أن تزوره سوى مرة واحدة لمدة خمس دقائق، وكان حينها مقيد اليدين والرجلين ويبعد مسافة خمسة أمتار عن زوجته الأخت أم مصعب، وهو يشكو الكثير من الأمراض منها الروماتيزم والكلية وألم في كتفه الأيمن وصدره وبصره.

إلا أن عزيمته كانت قوية كما روت الأخت أم مصعب: ((**فهو لا يتخلى عن مبدئه مهما صار، والجهاد من صميم العقيدة عنده و لا يرده سجن ولا أي شيء آخر**)).

أما عن دور جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني المتواطئ في اعتقال الشيخ، فقد كشفت الأخت أم مصعب عن الحقائق التالية التي بقولها: (كانت شبكة كبيرة من العملاء مهيأة له (الشيخ حسن يوسف) وتعمل فقط في رصد و متابعة تحركاته، وأنا أعرف أنه كان في مسؤولين من السلطة مسؤولين عن عملية الاعتقال هذه ..... كانوا متابعين كل الأماكن التي يتردد عليها وحتى البيت كان محاصراً باستمرار بالعملاء وكذلك المساجد وكل مكان كان يخطر على بالهم أن يذهب إليه كان محاصراً....واتصلنا بالسلطة لنقول لهم بأنه يوجد ناس تراقب البيت وطلبنا منم أن يتحركوا لفعل شيء، فيقولون لنا إحنا واضعينهم عليكم رقابة)، فطلعوا مش رقابة طلعوا من العملاء اللي عندهم.

لقد أثبتت الوقائع بما لا يدع مجالاً للشك، أن قادة جهاز الأمن الوقائي بزعامة الجنرال جبريل الرجوب، لم يكتفوا بعدم التصدي للاجتياح الصهيوني للضفة الغربية، وتسليمهم للمجاهدين المعتقلين في سجنهم المركزي لقوات الاحتلال، بل تطاولوا في تواطئهم على انتفاضة شعبهم وكوادر ورموز المقاومة، من خلال

تقديمهم الدعم اللوجستي لجهاز (الشاباك) وقوات الاحتلال الصهيوني، الأمر الذي يعني خروجهم من الصف الوطني وضرب تضحيات شعبنا بعرض الحائط.

لقد آن الأوان لفصائل المقاومة ولجان الانتفاضة، أن تكشف أولاً عن رموز الارتباط والتنسيق مع الاحتلال الصهيوني، وأن تدعو السلطة ثانياً إلى عزلهم ومحاكمتهم أمام جماهير الانتفاضة.

وعلى الرغم من قساوة سجون الصهاينة الغزاة، إلا أن الشيخ المجاهد حسن يوسف مازال صامداً حتى تكتب الحرية لفلسطين.



عملية اغتيال القائد إبراهيم المقادمة

أثبتت عملية اغتيال المجاهد القائد إبراهيم المقادمة، أن ثمة مؤامرة كبيرة تستهدف تصفية حركة حماس حتى آخر مقاوم، مؤامرة يشارك فيها عدة أطراف لتحقيق هدف واحد، ألا وهو البنية التحتية للحركة الإسلامية المجاهدة الفاعلة، في مسعى خبيث لإخماد نار الانتفاضة المباركة و تصفية المقاومة الباسلة.

وبذلك، فقد بات المطلوب الآن رأس حماس، لأنها رفضت التوقيع على استسلام فلسطين، في حورات القاهرة، التي عادت فيها أكثر تمسكاً بخيار الانتفاضة والمقاومة، حتى يتم إزالة وطرد الاحتلال الصهيوني الغاصب عن أرض فلسطين.

وحسب الإرهابي شاؤول موفاز، فإن على حماس أن تدفع الثمن غالياً، حتى تكون عبرة لغيرها ومن خلفها، وأن المطلوب هو الاستسلام الكامل لشروط العدو المذلة، بعدما دمرت آلته العسكرية قرى ومدن فلسطين وحولتها إلى خراب وجزر مترامية الأطراف.

وعليه فإن خيوط المؤامرة واضحة لا لبس فيها، واستهداف حركة حماس نابع من دورها الريادي في تصدر صفوف المقاومة، ومن ثقلها التنظيمي والجماهيري والمؤسساتي، ومن امتداداتها الفاعلة عبر علاقاتها العربية والإسلامية والدولية.

وحتى نقترب من الحقيقة في أوضح صورها، فإن حركة حماس هي الجدار المنيع في القلعة الفلسطينية، وهي أكثر من خنجر في خاصرة الاحتلال وأكبر من شوكة في حلق الكيان الصهيوني الغاصب.

وبالتالي، فإن المؤامرة على حماس مستمرة وعلى محاور، لأنها تمثل إرادة الشعب الفلسطيني في الكفاح والمقاومة، وترفض بشكل مطلق وبأي حال من

الأحوال، التوقيع على إعلان الهزيمة والانكسار، أو حتى التسليم بالواقعية السياسية والإذعان لنهج التسوية، الذي ما زالت تتبناه الرسمية الفلسطينية بكل وقاحة، على الرغم من شدة الهجمة الصهيونية الشرسة على شعبنا وحقوقه الوطنية المقدسة.

على أن أطراف المؤامرة واهمون، إن ظنوا أن باغتيالهم للمجاهد القائد المقادمة، قادرون على إضعاف حركة حماس أو تشتيت قوتها وحسر نفوذها وسط شعبنا الفلسطيني، لأنها أثبتت في كل المراحل أنها عصية على الانكسار والتراجع.

❖ السيرة الذاتية للشهيد القائد:

ولد الدكتور إبراهيم أحمد المقادمة (أبو أحمد) عام ١٩٥٠ في مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين، ثم انتقل للعيش في مخيم البريج للاجئين الفلسطينيين وسط قطاع غزة، ويعود أهله الذين هاجروا من فلسطين عام ١٩٤٨ إلى بلدة يبنا، وهو متزوج وأب لسبعة أبناء، و يسكن مدينة غزة.

عاش المقادمة في مخيم جباليا وتعلم في مدارس وكالة الغوث، وكان من الطلاب النابغين حيث حصل على الثانوية العامة والتحق بكلية طب الأسنان في إحدى الجامعات المصرية وتخرج منها طبيباً للأسنان.

انضم المقادمة إلى الجماعة الإسلامية في سنوات شبابه الأولى وبعد عودته إلى قطاع غزة، وبعد أن أنهى دراسته الجامعية أصبح أحد قادة الحركة الإسلامية، وكان من المقربين للشيخ أحمد ياسين.

شكل المقادمة النواة الأولى للجهاز العسكري الخاص بالجماعة الإسلامية في قطاع غزة (مجد) هو وعدد من قادة الحركة، وعمل على إمداد المقاتلين بالأسلحة، وفي عام ١٩٨٣ اعتقل للمرة الأولى بتهمة الحصول على أسلحة وإنشاء جهاز عسكري للحركة الإسلامية في قطاع غزة وحكم عليه بالسجن ثماني سنوات.

عمل الدكتور إبراهيم المقادمة طبيباً للأسنان في مشفى الشفاء بغزة، ثم حصل على دورات في التصوير الإشعاعي وأصبح أخصائي أشعة، وبعد اعتقاله في سجون

السلطة الفلسطينية فصل من عمله في وزارة الصحة الفلسطينية وعمل طبيباً للأسنان في الجامعة الإسلامية بغزة.

كان المقادمة من أشد المعارضين لاتفاق أوسلو، وكان يرى أن أي اتفاق سلام مع الكيان الصهيوني سيؤدي في النهاية إلى قتل كل الفلسطينيين وإنهاء قضيتهم، كما كان يرى أيضاً أن المقاومة هي السبيل الوحيد للاستقلال والحصول على الدولة الفلسطينية وإن أدى ذلك إلى استشهاد نصف الشعب الفلسطيني.

يعد الدكتور المقادمة من أصحاب التيار المتشدد في حركة حماس، وصاحب عقلية مفكرة و نظرة استراتيجية، اعتقل في سجون السلطة الفلسطينية عام ١٩٩٦ بتهمة تأسيس الجهاز العسكري السري لحركة حماس في غزة. وتعرض لعملية تعذيب شديدة جداً، ومكث في سجون السلطة ثلاث سنوات خرج بعدها، وعاودت أجهزة الأمن اعتقاله لأكثر من مرة.

نشط الدكتور المقادمة في الفترة الأخيرة من حياته في المجال الدعوي والفكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكان يقوم بإلقاء الدروس الدينية والسياسية والحركية وخاصة بين شباب حركة حماس ولا سيما الجامعيين منهم،وكان له حضور كبير.

ألف الدكتور المقادمة عدة كتب ودراسات في الأمن وهو داخل السجن وخارجه، منها: معالم في الطريق لتحرير فلسطين، وكانت له دراسة صدرت قبل عدة أشهر حول الوضع السكاني في فلسطين وهي بعنوان : (**الصراع السكاني في فلسطين**)، كما كانت له عدة دراسات أخرى في المجال الأمني.

كان المقادمة من أكثر الشخصيات القيادية في حركة حماس أخذاً بالاحتياطات الأمنية، فقد كان قليل الظهور أمام الإعلام، واستخدم أساليب مختلفة في التنكر والتمويه عبر تغيير الملابس والسيارات التي كان يستقلها،وكذلك تغيير الطرق التي يسلكها، حتى عرف عنه أنه كان يقوم باستبدال السيارة في الرحلة الواحدة أكثر من مرة.

عندما تكون الكلمات التي يتحدث بها القائد إلى أنصاره هي الكلمات الأخيرة فحتماً لن تكون عابرة، لكنها ستكون مفعمة بالروح والحماس لأنها تحمل بين طياتها وصية قائد يعيش أيامه الأخيرة إلى جيل عريض أحبه وعشقه.

إنها الكلمات الأخيرة للشهيد القائد الدكتور إبراهيم المقادمة التي تحدث بها إلى أبناء شعبه ممن عشقوه، كانت يوم الأربعاء ٥/٣/ ٢٠٠٣ في الجامعة الإسلامية خلال ندوة عقدها مجلس طلبة الجامعة تحت عنوان: (**الحركة الإسلامية في وجه التحديات الأمريكية والصهيونية**).

تناول الدكتور المقادمة في مطلعه حديث الحركة الإسلامية فقال:

(**الحركة الإسلامية وعلى مدار تاريخها تعاني الويلات من أعدائها ومن أبناء جلدتنا، وتواجه المؤامرة تلو المؤامرة التي ما توقف أعداؤها ولو للحظة واحدة عن حياكتها**).

وأضاف الدكتور أن الحركة الإسلامية بقيت صامدة وثابتة أمام كل التيارات الحاقدة، مشيراً إلى أن ما من سبب لذلك غير أنها حركة ربانية تستقي منهجها من الكتاب والسنة الشريفة،

وتنبأ الدكتور المقادمة بإخفاق ما سماه وحيد القرن (الولايات المتحدةالأمريكية) وحليفتها (إسرائيل) في مخططاتهما الهادفة إلى السيطرة على الشعوب العربية و الإسلامية وثرواتهما من خلال ضرب العراق تحت ذريعة خرافة الأسلحة النووية، وإنهاء المقاومة في فلسطين تحت ذريعة القضاء على(الإرهاب).

وشدد الشهيد على أن أمريكا والكيان الصهيوني لن ينجحا أبداً في تحقيق أهدافهما التي وصفت بالظالمة، طالما أن قلوب أبناء الحركة الإسلامية تخفق بحب الإسلام الذي يدعوها لرفض الظلم و الضيم وأياً من أشكال الاحتلال مهما كان يحمل من شعارات براقة.

وأشار المقادمة إلى محاولة أمريكا إخضاع المقاومة في فلسطين قائلاً: (**لن يستطيع أحد أن يوقف مقاومة شعبنا رغم كل المخططات التي تحاك لإخمادها من قبل**

أمريكا وأعوانها متسائلاً ماذا يتوقع العالم من الأمة التي تسلب أرضها ويقتل أطفالها وتدمر بيوتها؟ هل تقف مستسلمة رافعة الراية البيضاء؟ أم التحدي والصبر على مواجهة أعداء الله ودينه في الأرض؟). وأكد المقادمة على وحدة الأهداف والاستراتيجيات والوسائل لدى كل من الكيان الصهيوني و أمريكا في المنطقة مرجعاً ذلك إلى كونهم يتفقون في عدائهم للإسلام والمسلمين والحركة الإسلامية، مستشهداً بما فعله الأمريكان من جرائم بحق الشعب الأفغاني الأعزل.

ودعا المقادمة إلى ضرورة مواجهة هذه الهجمة على الأمة من قبل أعدائها وعدم الانتظار حتى ينال الأعداء من أمتنا في عقر دارها، سائقاً العديد من الشواهد من الكتاب والسنة وصفحات التاريخ الإسلامي الحافلة بالجهاد.

واستعرض المقادمة معاناة الحركة الإسلامية في فلسطين على يدي السلطة الفلسطينية، داعياً إلى ضرورة الوقوف في وجه مخططاتها للنيل من الحركة الإسلامية، فقال : (**علينا أن نواجه السلطة وألا نتغاضى عن هفواتها حتى لا يأتي اليوم الذي يتجرأ فيه أبناؤها على خطف زوجاتنا أمام أعيننا وما ذلك عليها ببعيد**) .

❖ اللحظات الأخيرة من حياة الشهيد المقادمة :

(أرجو من الله العلي القدير أن يحفظ أولادي فلا يضلوا من بعد أبيهم، وأن يرزقهم الشهادة في سبيله مثله) .

هذا ما تضرعت به زوجة الشهيد المقادمة (أم أحمد) وهي تتحدث عنه، وقالت: (لقد جمع أولاده قبل يومين من استشهاده وأخبرهم أن يريد أن يختفي عن الأنظار لفترة طويلة) مشيرة إلى أنه أوصاهم بأن يردوا الأمانات الموجودة في بيته إلى أصحابها، سواء كانت أموالاً لحركة حماس أو شقيقه المعتقل في سجون الاحتلال أو أشياء أخرى.

وأضافت زوجته التي كانت تستقبل المهنئات لها بشهادة زوجها في خيمة نصبت أمام بيته في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة: (**أوصاني وأولاده أن نواصل السير في درب الحق والشهادة وأن نصبر ونحتسبه عند الله لأن الجهاد فرض عين علينا جميعاً**).

وحول كيفية خروجه من المنزل صباح يوم استشهاده السبت الثامن من آذار قالت :(عاد إلى المنزل مساء يوم الجمعة بعد أن ودعنا يوم الخميس دون أن يبين لنا أسباب عزوفه عن الاختفاء عن العيون، ثم جلس يقرأ ما تيسر له من كتاب الله وينهي مراجعته لحفظ كتاب الله، ويقرأ و يحضر لدروس المساجد التي اعتاد أن يلقي محاضرات بها ونام قليلاً ثم استيقظ قبل الفجر وصلى وعاد يقرأ القرآن وخرج من المنزل منشرح الصدر مسروراً).

وسكتت زوجة المقادمة لحظة لتكمل بابتسامة عريضة (**خرج مسرعاً على غير عادته وكأنه مستعجل للقاء ربه وإخوانه اللذين سبقوه إلى الشهادة، وما هي إلا دقائق معدودة حتى سمعنا صوت انفجار يهز المنزل لينتقل إلى الله شهيداً**).

ومن جانبه أكد الدكتور محمود الزهار أن الرد على اغتيال المجاهد القائد إبراهيم المقادمة سيكون موجعاً، وأن الاحتلال سيدفع الثمن باهظاً على ما اقترفه بحق المقادمة. وأوضح الدكتور الزهار في حوار مع الصحفيين بأن المقادمة ليس كأي شخص في حماس، وأن حجم الرد سيكون بحجم مقام الدكتور المقادمة وقال : (**الشعب الفلسطيني يفقد اليوم واحداً من أبرز قادة الشعب الذين خدموا القضية الفلسطينية حتى لقى الله شهيداً**)،وأضاف (إسرائيل تجاوزت كل الخطوط الحمراء وسيشرب شارون وموفاز من نفس السم الذي أذاقوه للشعب الفلسطيني و قيادته)، مشدداً بأن كل شخص في الكيان الصهيوني والمستوطنات سيكون هدفاً لحماس، التي ستستخدم كل ما لديها للدفاع عن الشعب الفلسطيني.

وبعد : فقد ترجل الفارس بعد رحلة طويلة ومريرة جاهد في سبيل الله فيها حق الجهاد، وشهد له كل من عرفه حتى أعداؤه ومناوئوه من أبناء الشعب الفلسطيني بالصدق والصلابة وإفناء الذات في سبيل الله،ثم سبيل قضية شعبه وحقوقه المقدسة.

ظاهرة العملاء في انتفاضة الأقصى

يشير التعمق في مسألة العمالة للعدو الصهيوني إلى وجود المخاطر التي تكتنف المجتمع الفلسطيني من خلال هذه الظاهرة. إن دور العملاء برز بشكل أكثر جدية، في السابق كان المطلوب من العميل جمع المعلومات عن حالة محددة أو عن أشخاص أو مؤسسة أو تنظيم، ولكن الآن في ظل عدم وجود الاحتلال بشكل مباشر في مناطقنا أصبح مطلوباً من العميل أن يكون ذراعاً له لكي ينفذ مهمة الاحتلال.

وقد تمثلت خطورة العملاء بأبشع صورها في أن مجموعات منهم شاركت مع الوحدات الخاصة الإسرائيلية في تصفية المقاومين الفلسطينيين، الأمر الذي دفع بالفصائل الفلسطينية إلى جعل تصفية هؤلاء العملاء في أولوية أجندة العمل الوطني المقاوم، لأنهم يشكلون حالة أخطر على المجتمع الفلسطيني من حالة الاحتلال نفسه.

وكانت المشاركة الأبرز لهم خلال تنفيذ الصهاينة لما يسمى بخطة (حقل الأشواك) التي استهدفت تصفية الشخصيات الوطنية والإسلامية و من يعتقد أو يدعي الإسرائيليون أن لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة بما يسمى من قبل (إسرائيل) بالعنف الفلسطيني، فحينها لعب العملاء دوراً أساسياً في كافة عمليات الاغتيال بدءاً باغتيال حسن عبيات وانتهاءً باستشهاد قائد (كتائب عز الدين القسام) في غزة صلاح شحادة.

❖ **دور السلطة :**

والنقطة الخطيرة أن السلطة الفلسطينية لم تقم حتى مرحلة متأخرة من انتفاضة الأقصى الثانية باعتقال أي من العملاء على الرغم من تورطهم في تسريب معلومات للاحتلال أدت إلى اغتيال مجموعة من قادة المقاومة على رأسهم (يحيى

عياش) و (كمال كحيل) و (محمود الخواجا) و (محي الدين الشريف) و (عادل وعماد عوض اللّه) وغيرهم. مع إدراك أجهزة أمن السلطة لهذه النقطة وهو ما زاد من المخاطر السياسية والأمنية لهذه الظاهرة.

فقد استمر العملاء في ممارسة أدوارهم إلى أن اندلعت انتفاضة الأقصى الأخيرة التي أعادت إظهار خطورتهم على المجتمع الفلسطيني، ومع ذلك لم تحاول السلطة الفلسطينية على الأقل تأمين حماية للشعب الفلسطيني من العملاء عبر ملاحقتهم قانونياً واعتقالهم ومحاكمتهم، على الرغم من معرفتها بنشاط أعداد كبيرة منهم.

وتحت ضغط الشارع اضطرت السلطة الفلسطينية إلى التحرك، ولكن متى؟ بعد مرور ستة أشهر على بدء الانتفاضة،وأيضاً كان التدخل منقوصاً وعليه العديد من علامات الاستفهام ؟؟ وحتى حينما أقدمت السلطة الفلسطينية على تنفيذ حكم الإعدام في عميلين تورطا مباشرة في اغتيال قياديين فلسطينيين فإنها لم تكن تنفذ استراتيجية واضحة وصارمة للتعامل معهم. فقد قامت السلطة بتأمين رواتب لأسر العميلين اللذين تم إعدامهما، في الوقت الذي لم تؤمن فيه السلطة أي رواتب حتى الآن لأسر الشهداء الذين سقطوا لا في انتفاضة ١٩٨٧ و لا في الانتفاضة الحالية!

❖ كثرة العملاء:

حجم الظاهرة والخطورة الأخرى التي تكمن في ظاهرة العملاء على المجتمع الفلسطيني هو وجود أعداد كبيرة نسبياً مرتبطة بأشكال مختلفة،ولها مهام مختلفة فبالرغم من أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يعطي أرقاماً حقيقية للعملاء في المناطق الفلسطينية على مدى ٢٧ سنة من الاحتلال و أيضاً سبع أو ثماني سنوات من عمر السلطة، التي زادت خلالها حاجة المواطن للعلاقة مع الإسرائيليين أكثر مما كانت عليه. إلا أن المؤشرات تدل على وجود بضعة آلاف منهم لا زالت السلطة الفلسطينية تتحفظ في القبض على من تعرفه إلا من تنكشف أوراقه بالكامل. وهذا التوسع في تجنيد العملاء في أوساط الفلسطينيين – كأداة من أدوات

السيطرة على الشعب الفلسطيني وإرهابه – جنَّب الدولة العبرية في الواقع تحمل نتائج انكشاف العملاء. ومكنهم من التملص من المسؤولية المترتبة على أعمالهم بما في ذلك ردود الفعل الفلسطينية الغاضبة.

مستوى التأهيل مرة يكتشف بأن تأهيل العملاء وصل إلى هذا الحد كان خلال انتفاضة الثانية، حيث بات العملاء يمارسون مهماتهم عبر استخدام الكمبيوتر والإنترنت والتقنية العالمية في الاتصال، والدليل الأوضح على ذلك قصة سهيل زقوت العميل الذي تم اكتشافه مؤخراً و الذي أعد ليقوم بمهمات أكبر من المراقبة ومتابعة أشخاص محددين، علماً أنه كان يتابع عدداً ليس بسيطاً وهو لا يقل عن ١١ شخصاً كانوا في دائرة المستهدفين بالمتابعة. وهم من تنظيمات مختلفة ومن أجهزة أمنية يصفونهم بأنهم متورطون في عمليات ضد الإسرائيليين.

وقد استطاع أن يصل إلى بعض البيوت ليقوم بتصويرها وإعطاء معلومات تفصيلية عن المنزل نفسه، وهذه تؤكد بأن الإسرائيليين كانوا ينوون استهداف الأشخاص حتى في داخل منازلهم.

❖ ضرب الوحدة الوطنية :

استخدم الاحتلال العملاء لضرب الوحدة الوطنية الفلسطينية من خلال إلصاق مسؤولية أعمال العملاء أو العمليات السرية لجيش الاحتلال لجهات فلسطينية متنافسة بهدف الإيقاع فيما بينها.وبناءً على ذلك نشط جهاز الأمن الداخلي " الشين بيت " في تجنيد العملاء لجمع المعلومات عن الفصائل الفلسطينية في مختلف المدن والقرى.

فعلى سبيل المثال ظهرت مشكلة العملاء المدسوسين ضمن التنظيمات الفلسطينية والذين لا يفلح تنظيمهم في كشفهم كما حدث حينما قامت حركة (حماس) بتصفية أحد العملاء المدسوسين على الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين العميل يوسف اللاي، بعد أن قامت بتوثيق اعترافاته بشريط فيديو، ولكن هذا التصرف أدى إلى حدوث أزمة بين التنظيمين، إلى أن اتفقت الفصائل الفلسطينية

على تبادل المعلومات فيما بينها بخصوص العملاء المدسوسين عليها والتنسيق فيما بينها في حالة الرغبة في تصفية أحدهم من قبل تنظيم معين.

وتبدو الخطورة الأكبر في ظاهرة العملاء في تحول ابن البلد إلى عميل للاحتلال الاستيطاني الذي يمسك بجميع مناحي حياة الشعب الواقع تحت الاحتلال. و لا يتورع عن القيام بأية ممارسة لتحقيق أهدافه.

❖ **إسقاط العملاء:**

فاليهود الذين قدموا إلى فلسطين مقتلعين شعباً آخر تمكنوا من تحويل الكثير من المزارعين الفلسطينيين إلى عمال في المصانع والمزارع وورش البناء الصهيونية.

وحتى عام ١٩٩٣ وصل حجم العمالة الفلسطينية في الكيان الصهيوني إلى ٤٠ ٪ من إجمالي قوة العمل الفلسطينية ووصل عدد العمال الفلسطينيين في الدولة العبرية إلى ١٢٠ ألف عامل.

ويبدو أن السواد الأعظم من العملاء الفلسطينيين قد تم إسقاطهم أخلاقياً. ومن خلال تعمد عملاء وعميلات الموساد الصهاينة تعرض هؤلاء لمواقف غير أخلاقية والقيام بتصويرهم فوتوغرافياً، وتهديدهم بفضح أمرهم إذا لم يوافقوا على العمل لصالح " الشين بيت ". كما أن نسبة من هؤلاء الذين يتم إسقاطهم يقومون بإسقاط غيرهم من الأقارب والجيران بطلب من الصهاينة، وذلك لإيجاد بيئات اجتماعية كاملة للعملاء.

وقد عرفت الساحة الفلسطينية الكثير من الأمثلة عن العملاء الذين أسقطوا إخوانهم، بل وحتى آباءهم وأمهاتهم وهنا يكمن الخطر الاجتماعي الأكبر على الفلسطينيين الذي يحتاج للمعالجة!!

وإسقاط العمال لم يكن الطريقة الوحيدة لإيقاع الفلسطينيين في شباك العمالة، بل تم استغلال ارتباط مصالح العديد من الفلسطينيين ومنهم طبقة التجار

وأصحاب النفوذ بإسرائيل، حتى أن الاستقطاب وصل إلى مستويات مؤثرة داخل القيادة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية كما جرى خلال شهر آب / أغسطس الماضي، حينما سلم مسؤول المخابرات في قرية طوباس القريبة من نابلس أحد المطلوبين من حماس وعلم فيما بعد ارتباطه مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، وسبقه تسليم رؤساء في أجهزة أمنية فلسطينية العديد من المطلوبين الفلسطينيين للجيش الإسرائيلي بشكل واضح. وهو ما يشير إلى أن حجم الارتباط بالتعامل مع أجهزة الأمن الإسرائيلية لم يعد يرتبط فقط بلقمة العيش وإنما يرتبط بمصالح الطبقات المتنفذة وبقائها.

❖ العلاج بيد السلطة:

كان من الواضح أن الافتقار إلى سياسة حازمة من قبل السلطة الفلسطينية تجاه هذه المسألة الخطيرة فتح الباب للتنظيمات الفلسطينية المختلفة للتصدي بأيديها لمشكلة العملاء، وهو ما تسبب في كثير من المنازعات الفلسطينية. وهدد وحدة الشعب الفلسطيني.

بل إن بشاعة الجرائم التي يرتكبها العملاء دفعت أشد المقربين منهم للمطالبة بإعدامهم كما حدث مع العميل مجدي مكاوي الذي ساعد الاحتلال في تصفية ابن شقيقته جمال عبد الرزاق أحد قادة حركة فتح الميدانيين في مدينة رفح، واعترف مكاوي بأنه عمل على مراقبة جمال أولاً وإبلاغ المخابرات الإسرائيلية بتحركاته حتى تمت تصفيته بدم بارد وقتل معه ثلاثة أشخاص. من هنا فإن المطلوب من سلطة الحكم الذاتي أن تبدأ بانتهاج سياسة أمنية جديدة في التعامل مع عملاء الاحتلال الإسرائيلي،وعدم التقيد بالاتفاقيات السابقة مع (إسرائيل)، فيما يخص ملف العملاء، وذلك بعدما أدركت بنفسها خطورة هؤلاء العملاء.

أما النصيحة لعناصر المقاومة وقادة الشعب الفلسطيني في كافة الفصائل فهي عدم التسرع بإبداء ما لديهم من معلومات لأي كان وعدم التفاخر بكثير من

القضايا. فالمخابرات الصهيونية تأخذ كل صغيرة وكبيرة من معلومات تفيدها في ضرب شعبنا ، الذي يتبرع أحياناً بالبوح بكل ما لديه من أسرار لأي كان.

❖ اختراق وتصفية :

التنظيمات الفلسطينية لم تستسلم للوضع القائم، وحاولت أن توظف العملاء في استدراج العملاء لمصائد التصفية. وقد حققت حركة حماس نجاحاً كبيراً في انتفاضة الحجر السابقة، عندما أقنعت اثنين من عملاء الشاباك بقتل ضابطي المخابرات الذين يعملان وفق تعليماتهما. فقد قام ماهر أبو سرور في كانون أول من العام ١٩٩٢ بتصفية ضابط المخابرات المسؤول عن منطقة رام الله في العام ٩٣.وفجر استشهادي من سرايا القدس هو محمود مراد أبو العسل نفسه داخل سيارة ضابطي استخبارات صهيونيين.

وتأتي عملية تصفية العقيد في الاستخبارات العسكرية التي نفذها حسين أبو شعيرة الذي انتمى لحركة فتح مؤخراً، كمؤشر على المخاطر التي تحيط بعمل رجال المخابرات، في نفس الوقت تضعف من الثقة بين ضباط المخابرات الإسرائيليين وعملائهم. وهناك عدة حالات أخرى قتل فيها رجال المخابرات الإسرائيلية على أيدي الفلسطينيين الذين يعملون لصالحهم. وذلك بعد أن أقنعت التنظيمات الفلسطينية هؤلاء العملاء في العودة لصفوف شعبهم والانتقام من ضباط المخابرات الإسرائيلية الذين ابتزوهم وأجبروهم على أن يكونوا خنجراً مسموماً في ظهور شعبهم.



الرئيس ونهاية خارطة الطريق

على الرغم من أن " خارطة الطريق " الأمريكية، لا تتعدى كونها مشروعاً أمنياً لإخراج الكيان الصهيوني من مأزقه الحاد،والذي يعيشه بفضل تعاظم الانتفاضة وعمليات المقاومة الفلسطينية. وبالتالي، فإن تلك الخارطة العتيدة لا تشكل حلاً سياسياً للقضية الفلسطينية، على الرغم من تضمنها لاحتمال قيام (دولة فلسطينية) في نهاية المطاف،بسبب تجاوزها للمسائل الأساسية في الصراع مثل مشكلة القدس و اللاجئين إلا أن الصهاينة وعلى الرغم من الدعم الأمريكي المنقطع النظير لهم، عازمون على الإمساك بزمام الأمور ومعالجة الشأن الفلسطيني بالطريقة التي يرونها مناسبة، حتى دون الإنصات لملاحظات حلفائهم الأمريكان في هذا الخصوص.

ولعل ما يؤكد صحة الطرح الذي ذهبنا إليه يتجسد في النقاط لتالية:

أولاً: إن الرئيس بوش الذي كان من أشد المنتقدين للرؤساء الأمريكيين لانخراطهم المباشر في عملية السلام، تحرك فجأة وباشر جهداً شخصياً في قمة شرم الشيخ وقمة العقبة للبحث عن حلول لأزمة الشرق الأوسط مما كشف عن مسألتين هامتين،١ - حديثه عن [الدولة اليهودية] التي تعني إسقاط حق العودة للاجئين الفلسطينيين،٢ - تعهده بضمان " أمن إسرائيل " من خلال تأكيده على ضرورة محاربة ما يسميه " الإرهاب " الفلسطيني المتمثل بالعمليات الاستشهادية، مما يعني إسقاط حق الشعوب في مقاومة الاحتلال وهو الأمر المخالف لما تطلبته الشرعية الدولية في هذا المجال. وإليكم بعض أقوال الرئيس بوش التي وردت في نص محضر قمة العقبة:

" السلام سيتحقق فقط بعد أن تكافح الحكومة الفلسطينية الإرهاب.....لن نضحي بأمن وحياة الإسرائيليين وأمن إسرائيل، يجب أن يشعر الشعب الإسرائيلي بالتغيير وبالحياة من دون إرهاب، وأعتقد بأن رئيس الحكومة محمود عباس سيبذل كل ما في وسعه من أجل تحقيق الأمن و مكافحة الإرهاب..."

ثانياً: أكد شارون وأركان حكومته بأن الأمن وحده الذي يحقق السلام، وأنهم عازمون على اجتثاث، الإرهاب، من خلال استخدامه للقوة المفرطة، في حال عجزت الحكومة الفلسطينية عن وقف الانتفاضة وتفكيك حركات المقاومة ومصادرة أسلحتها واعتقال ناشطيها وإغلاق مكاتبها وتجفيف مصادر تمويلها وتحميل الحكومة الفلسطينية مسؤولية أي عملية قد تجري لاحقاً.

وإليكم أقوال وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز التي وردت في لقاء قمة العقبة:

" يجب أن يكون من الواضح أننا ندخل في عملية يجلب فيها الأمن حالة السلام، الأمن يتحقق فقط بعد حرب الفلسطينيين الحقيقية ضد الإرهاب وضد حماس والجهاد الإسلامي الذين اتخذوا قراراً استراتيجياً بقتل أكبر عدد ممكن من الإسرائيليين.من المحظور السماح باستمرار ذلك، إسرائيل لن توافق على الهدنة التي سيجري التوصل إليها بين القيادة الفلسطينية وحماس. الإرهاب يجب أن يقتلع من جذوره .. "

ثالثاً: المحكمة الصهيونية اتخذت قرار تصفية حركة (حماس)، وأن الإدارة الأمريكية بادرت إلى مباركة ذلك القرار، من خلال الحملة التي شنها الرئيس بوش ضد (حماس). وكل ذلك يأتي خلافاً لما تم الاتفاق عليه في قمتي شرم الشيخ والعقبة، وخصوصاً مسألة إناطة مهمة وقف العمليات العسكرية، بحكومة محمود عباس، التي حظيت بتزكية مختلف الأطراف بما في ذلك الأمريكان.

ومنذ الأيام الأولى دخلت خارطة التسوية الأمريكية مخاضاً عسيراً، وكان الكيان الصهيوني أول من وجه ضربة قاسية لتلك الخارطة، عبر محاولته الفاشلة لاغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة (حماس).

وقد جاءت المحاولة الصهيونية رامية لتحقيق ثلاثة أهداف:

١ - استدراج رد فعل (حماس) على المحاولة بهدف إظهارها حركة إرهابية وتركيز الأنظار الدولية عليها من هذا المنظار، في محاولة لإخفاء مظاهر الإرهاب الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وإظهار حركات المقاومة كمعرقل لخارطة الطريق وتحقيق التسوية السياسية في منطقة الشرق الأوسط.

٢ - إرضاء شارون للشارع الصهيوني، وخاصة اليمين المتطرف، واحتواء رفضه للتسوية من خلال إظهار شارون نفسه " رجل إسرائيل القوي " .

٣ - إحراج الإدارة الأمريكية بغية عدم ممارستها لأي ضغوط عليه، وتوجيه ذلك الضغط إلى الساحة الفلسطينية ورفعه إلى مستوى عال بذريعة " الخطر المباشر" الذي تشكله المقاومة على المشروع الأمريكي في المنطقة.

وبالتالي دفع البدء بتنفيذ هذا المشروع إلى أطول فترة زمنية، تسمح لشارون بتخطي استحقاقات الانتخابات الصهيونية المقبلة.

❖ التصعيد الصهيوني والرد الفلسطيني:

جاءت المحاولة الفاشلة لاغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بداية التصعيد الصهيوني، الذي هدف من وراء ذلك نقل الكرة إلى الملعب الفلسطيني، وتزامن مع موقف أمريكي اعتبر أن المقاومة الفلسطينية هي الخطر بعينه على مشروع السلام.

وبالتالي، يبدو أن الموقف الأمريكي الجديد يقوم على عدم الاعتراف بأي أسلوب من أساليب المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي، باستثناء المقاومة السياسية. فالأسلوب الجديد يقوم على أساس تنظيم عمليات التفاوض بين الجانبين الفلسطيني و الإسرائيلي، وأن يتم إسقاط كل الخيارات الأخرى. بما في ذلك الخيارات التي تؤكد المواثيق الدولية مشروعيتها،والتي تؤكد حق الشعوب في مقاومة الاحتلال الواقعة تحته.

وأما الخطر في هذا الأسلوب فإنه يقسم العملية إلى جزأين رئيسيين:

الأول: يسمح لجيش الاحتلال الإسرائيلي بأن يقوم بكل ما يريد من عمليات عسكرية ضد الفلسطينيين، ويعتبر نوعاً من المقاومة المشروعة، من زاوية تسميتها بـ (محاربة الإرهاب).

الثاني: يرفض أن يرد الفلسطينيون على العمليات العسكرية الإسرائيلية، معتبراً ذلك الرد نوعاً من ممارسة (الإرهاب).

وهذا الفهم الأمريكي المزدوج هو الذي يطالب الفلسطينيين بالالتزام بعملية التفاوض حصراً، بينما يغض النظر عن الممارسات التي تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلي.

هذا وكان الدكتور الرنتيسي قد كشف عن التفاصيل الدقيقة لمحاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها ومشاعره لحظاتها قائلاً:

" بدأت القصة بخطأ أعترف به، تمثل باتصالي بأحد الأخوة عبر الهاتف وقلت له لنلتق سوياً الساعة (١١) في مستشفى الشفاء لزيارة أحد زملائي المرضى...."

وأضاف :" أعتقد أن تحديد الموعد عبر الهاتف أعطى الإشارة للمتابعة من قبل العدو، وفي الساعة الحادية عشرة إلا خمس دقائق تحركت السيارة وكان يقودها ولدي أحمد وبجواره أحد المرافقين وكنت أجلس في الكرسي الخلفي وكان أحد المرافقين على الناحية الأخرى، وانطلقت بنا السيارة إلى شارع طارق بن زياد غرب المدينة، وفي شارع فرعي يربط بين شارع النصر و شارع عز الدين انطلق الصاروخ الأول وارتطم بمقدمة السيارة. فأدركت أنها عملية اغتيال و بدأت السيارة بالتموج والارتطام بالسور و لم أستطع النزول لارتطامها بالسور، وبعد ابتعادها عنه قفزت من السيارة وعلى الفور نهضت وبدأت بالركض باتجاه مغاير للسيارة ومجاور لسور مدرسة في المنطقة..."

وروى الرنتيسي : " **وبعد ثلاثين متراً بدأت أشعر بالغثيان أو عدم القدرة على المشي والناس أدركوا أن هناك مصاباً وعندما نظروا إلي كبروا وهللوا وقاموا بحملي إلى داخل المدرسة...**"

وأعترف أنه كان يشعر في تلك اللحظات أن ولده يتلقى باقي الصواريخ التي أطلقت على السيارة حين شاهد أحد المرافقين وهو يقفز من السيارة ...

واعتبر الرنتيسي أن محاولة اغتياله، تأتي في سياق حالة الإحباط التي يعيشها شارون، حيث فقد الأمل في تحقيق أهدافه، ولطالما ظن أنه يفعل ما يريد ويستطيع أن ينجز ما عجز عنه الآخرون، إلا أن الحقيقة أنه في دائرة الفشل التي مني بها باراك وبيريس ورابين ونتياهو، فكلهم في الفشل سواء، وهو يريد أن يعمل شيئاً علَّ وعسى يوقف حماس، فعمد إلى اغتيال أحد قادة حماس السياسيين...

هذا وإن كان التصعيد الصهيوني قد أخذ حجماً كبيراً من حيث نوع الاستهداف لأحد أبرز قادة الانتفاضة، فإن الرد الفلسطيني جاء ليكون بحجم التحدي المفروض وليشكل رادعاً للسياسات والممارسات الإجرامية التي تنتهجها حكومة شارون.

فقد تمكن أحد أبطال كتائب عز الدين القسام من تخطي جميع الحواجز والإجراءات الأمنية الصهيونية، والوصول إلى الحافلة الصهيونية في شارع يافا بالقدس المحتلة مفجراً حزامه الناسف وموقعاً (١٧) قتيلاً و (٧٥) جريحاً.

على أن المفاجأة في عملية القدس البطولية لم تكن سرعة الرد الفلسطيني على محاولة إسرائيل اغتيال الدكتور الرنتيسي، إنما تبين لاحقاً أن (آنا أورغال) ابنة عم السفير الأمريكي في تل أبيب كيرنزر كانت بين قتلى العملية البطولية، الأمر الذي شكل صدمة قاسية للدبلوماسية الأمريكية وإحراجاً شديداً لحكومة شارون أمام حلفائها الأمريكان.

كما أن عملية القدس فرضت على وزير خارجية الكيان الصهيوني (سيلفان شالوم) أن يختصر زيارته إلى روسيا ليعود مربكاً ومحبطاً إلى تل أبيب.

وعلى الرغم من أن عملية القدس البطولية، قد شكلت ضربة قوية لأجهزة الأمن الصهيونية و لخيارات شارون الدموية والتعسفية، إلا أن قادة العدو الصهيوني رفضوا أن يستخلصوا العبرة التي تقول باستحالة تصفية الانتفاضة والمقاومة، بل عمدوا إلى إثبات أنهم العقبة الحقيقية أمام خارطة الطريق وأي مشروع آخر للتسوية في المنطقة.

لقد خرقت الحكومة الإسرائيلية الهدنة المشروطة، بل لم تلتزم بالأساس بما ترتب عليها من التزامات وتعهدات، فلم يكن هدف شارون من التوقيع على الهدنة سوى محاولة جعلها بوابة للحرب الأهلية الفلسطينية، إلا أنه أخفق في تحقيق ذلك بفضل الحرص والوعي الذي تمتلكه المقاومة وجماهير شعبنا في آن واحد.



الفصل الثالث

١ـ عملية اغتيال جهاد العمارين

٢ـ مروان البرغوثي: سيرة أسير فلسطيني

٣ـ عملية اغتيال أبو علي مصطفى

٤ـ عملية تصفية الوزير رحبعام زئيفي

٥ـ عملية اغتيال جهاد جبريل

٦ـ الوحدات العسكرية الإسرائيلية الخاصة

٧ـ رموز المؤسسة الأمنية الصهيونية

٨ـ إسرائيل ومشروع بناء الهيكل المزعوم

٩ـ دعوة لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة

عملية اغتيال جهاد العمارين

لم تستغرق معرفة العميل المتورط في قضية اغتيال مؤسس وقائد" كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة كثيراً من الوقت. فبعد برهة من الزمن توجهت أنظار وجهود الأجهزة الأمنية والمقربين من جهاد العمارين إلى سائق السيارة الخاصة به، لكن هذه البرهة كانت كافية لاختفاء هذا العميل، تفاصيل عملية الاغتيال كانت مدعاة للدهشة والصدمة في أواسط كل من يعرف العمارين، بقدر ما كان الحزن والشعور بالخسارة في أوساط المقربين ومختلف الأوساط الفلسطينية بفقدان هذا القائد الميداني، خصوصاً في ظل ما إشتهر عنه من حرص شديد لاسيما في الآونة الأخيرة. لكن هذه المرة أخفق في التنبه إلى الخطر الذي دهمه في دائرته الأقرب.

❖ **استأجر سيارته:**

كان العمارين يقضي كل مهماته وتنقلاته بسيارة(جيب) وأخرى من نوع (رينو)، وفضل أن يقلل تنقلاته بسيارته(المرسيدس) بيضاء اللون التي استشهد فيها. فتمكن أحد المقربين من ابن شقيقته وائل النمرة الذي استشهد معه، من إقناع الأخير بأن يتوسط له لدى خاله جهاد لكي يعمل سائقاً على سيارة (المرسيدس) لنقل الركاب في شوارع غزة، فوافق العمارين على ذلك،وكانت هذه هي الثغرة التي تمكنت من خلالها الاستخبارات الصهيونية من زرع عبوة ناسفة صغيرة،ومتقنة بهدوء وروية في واجهة السيارة من الداخل، أو في المقعد المجاور للسائق الذي اعتاد العمارين أن يجلس عليه، لأن إبن شقيقته وائل هو بمثابة مرافقه الشخصي وسائقه ويقود السيارة في غالبية تنقلاته.

وفي يوم الانفجار اتصل وائل بسائق السيارة طالباً منه الحضور فوراً، لأن خاله يحتاج إلى السيارة في قضاء موعد هام، وذلك عبر جهاز اتصال اشتراه العمارين نفسه للسائق حتى يكون على اتصال معه إذا ما احتاج إلى السيارة للتنقل. وفعلاً قاد وائل السيارة وجلس خاله بجواره على المقعد، وبعد أن زارا أحد المرضى في مستشفى الشفاء بمدينة غزة صليا المغرب معاً في مسجد الشفاء المقابل للمستشفى وركبا السيارة، وما إلا بضعة أمتار حتى انفجرت السيارة، مما أدى إلى استشهاد العمارين وتناثر القسم العلوي من جسده مسافات بعيد، فيما استشهد ابن شقيقته وائل بإصابته بعدة شظايا في أنحاء متفرقة من جسده.

على الفور بحث عن سائق السيارة الذي أخذ(الجيب) خاصة العمارين، بدلاً من السيارة التي فضل التنقل فيها زيادة في الإجراءات الأمنية، لكن الأجهزة الأمنية لم تجد السائق، ودوهم منزله ولم يعثر عليه ولا على (الجيب) أيضاً.

❖سيرة نضالية :

يعتبر جهاد العمارين من أبرز القادة العسكريين في الثورة الفلسطينية، ومن أكثر الناس حباً وشغفاً للعمل الجهادي وللسلاح واقتنائه، كان هذا الجانب حديثه الرئيسي في غالبية جلساته وإجتماعاته ومع أصدقائه وأقربائه، حتى في ظل سنوات إتفاق أوسلو.

والعمارين من مواليد غزة، متزوج وله ست بنات وولدان، أصغرهم عمره أربعون يوماً. إلتحق جهاد بالثورة الفلسطينية وبمجموعات المقاومة منذ بدايتها في قطاع غزة عام ١٠٦٧، وكانت وقتها تسمى (قوات التحرير الشعبية)، ونفذ في إطارها سلسلة من العمليات، وكان عمره وقتها لا يتجاوز السابعة عشرة. اعتقل أثرها في سجون الاحتلال وحكم عليه بالسجن المؤبد، أمضى منها ثلاثة عشر عاماً وراء القضبان.

وبعد فترة من اعتقاله إلتزم في السجن بصفوف حركة فتح، بعد أن انتهت قوات التحرير الشعبية وتوزع أعضاؤها على الجبهة الشعبية وحركة فتح، اللتين كانتا وقتها تقودان العمل الفدائي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد أبعد العمارين بعدها إلى الأردن في إطار صفقة التبادل التي جرت بين تنظيم أحمد جبريل وسلطات الاحتلال في العام ١٩٨٥. وتابع نضاله في الجناح العسكري لحركة فتح وافرز كقيادي في صفوف ما يسمى حينها (سرايا الجهاد) التي أنشأها مهندس الانتفاضة الشعبية المعلم القائد الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)

ونشط العمارين في (الجهاز الغربي) الذي تزعمه (أبو جهاد) وهو الجهاز المسؤول عن العمل العسكري في الأراضي المحتلة. كما نشط في اللجنة الخاصة بإدارة شؤون الانتفاضة الشعبية في العام ١٩٨٨.

❖ مع المقاومين في فلسطين :

حاول العمارين العودة إلى أرض الوطن خلسة، بصحبة الرئيس عرفات في العام ١٩٩٤، غير أن الأمن الصهيوني علم بالأمر بعد عدة أيام من عودته، فهدد باقتحام القطاع ما لم يطرد منه. وعليه عاد العمارين مبعداً من جديد عن وطنه، لكنه تمكن عام ١٩٩٦ من العودة مع عدد من الشخصيات المهمة، بتنسيق بين السلطة والاحتلال لحضور دورة المجلس الوطني الفلسطيني، وعمل حينها ضابطاً في جهاز الشرطة بعد أنه رفض تشكيل جهاز أمن بصلاحية فوضه إياها الرئيس عرفات، واصطدم مع كثير من قيادات جهاز الشرطة وخصوصاً اللواء غازي الجبالي، معارضاً مسلكياته الأخلاقية وخصوصاً ما يتعلق باعتقال المجاهدين، ونقل على أثرها إلى الأمن العام وعدد من الأجهزة.كان آخرها جهاز الأمن الوقائي برتبة عقيد، لكنه كان متفرغاً للعمل العسكري. وبدأ بتشكيل خلايا مسلحة منذ بداية انتفاضة الأقصى، وكان إعتقل قبل الانتفاضة بشهرين في سجون السلطة على خلفية دعمه العمل العسكري للقوى الإسلامية. كما عمل أيضاً في صفوف (لجان المقاومة الشعبية)، ثم عاد ليشكل (كتائب شهداء الأقصى) في قطاع غزة

على غرار ما حصل في الضفة الغربية، وكان مسؤولاً عن غالبية العمليات العسكرية التي تنفذ في المنطقة الشرقية للقطاع، وخصوصاً العبوات الناسفة. إعتقل مجدداً لدى الاستخبارات العسكرية مدة شهرين، وظل محافظاً على علاقات مميزة بكل الفصائل والتنظيمات الإسلامية، وكان له مواقف مشرفة ضد سياسة الاعتقال وفرض الإقامة الجبرية، ورافق الشيخ أحمد ياسين وشجعه على خروجه من منزله بعد فرض الإقامة الجبرية عليه قبل أسبوعين من اغتياله.



مروان البرغوثي
سيرة أسير فلسطيني

إن كان لانتفاضة الأقصى أبطالها الذين عرفناهم بعد كل عملية استشهادية، فإن مروان البرغوثي هو أحد الأبطال الأحياء في الانتفاضة المباركة لما تحلى به من صفات القائد الصلب والشجاع، وإصراره على الانتصار لمسيرة الحرية والاستقلال، مسيرة فلسطين التي تكتب اليوم بالدم والرصاص رغم أنف الاحتلال.

وعادة ما ترصع الأوسمة والنجوم صدور الجنرالات، التي هي موضع مفخرة لهم، وفي أحيان أخرى تكون الجراح والندوب هي الأوسمة، التي تتلألأ فوق وجوه جنرالات خاضوا غمار الحروب. أما القائد الميداني للانتفاضة، مروان البرغوثي، فهو لا ينتمي إلى أي من الفئتين.إنه نسيج خاص، لأن الحجارة وهي هنا سلاح الانتفاضة، هي التي ترصع صدره، وفي الوقت ذاته تعبد الطريق نحو الدولة والحرية والاستقلال.

إن الرجل الآتي من السجون الصهيونية (٧ سنوات)، سعى إلى الارتقاء بالمرحلة النضالية إلى مستوى الدم، لا يساوم، ولم يفقد البوصلة وسط الطوفان.فهو القائل: " لقد وصل الفلسطينيون إلى درجة لا يمكن فيها إحتمال استمرار التعايش مع الاحتلال، الإسرائيليون يريدون سلاماً واستقراراً وإحتلالاً معاً. لكن يجب عليهم أن يختاروا بين السلام والأمن أو الاحتلال، وإن مقاومة الشعب الفلسطيني ستسمر، فلا حياة مع الاحتلال. وهدف الانتفاضة هو تطبيق قرارات الشرعية الدولية وإنهاء الاحتلال ".

وعن العلاقة بين الانتفاضة والعمل التفاوضي، قال البرغوثي إن رهان المقاومة هو على الانتفاضة وليس على شرم الشيخ أو شيء آخر. وإذا كان لابد من التفاوض أو العمل السياسي أو الدبلوماسي، فلا يجب القبول بشروط وقف الانتفاضة، ونحن على أي حال، لا نقول أن نستمر بانتفاضتنا أو عملنا السياسي، بل نستطيع أن

نستمر بالانتفاضة والعمل الدبلوماسي معاً، والمهم أن يرتقي القرار السياسي إلى مستوى الدم الفلسطيني، وأن يكون التفاوض تعبيراً عن إرادة الشعب الفلسطيني وصموده وتضحياته وطموحاته.

❖ من هو مروان البرغوثي :

مروان البرغوثي من مواليد قرية كوبر عام ١٩٥٩، تمرس بالنضال منذ فتح عينيه على الحياة، إعتقل للمرة الأولى عام ١٩٧٨ لمدة أربع سنوات ونصف السنة بتهمة النشاط ضد الاحتلال الصهيوني. حصل على الثانوية العامة وهو داخل السجن و سجل في الجامعة وفي دورات لدراسة العبرية والإنكليزية والفرنسية. حصل على ماجستير في العلاقات الدولية من جامعة بيرزيت وانتخب رئيساً لطلبة الجامعة ثلاث مرات متوالية.

بعد خروجه من السجن اعتقل لمدة عام ونصف العام بشكل متفرق، وابعد إلى الأردن عام ١٩٨٧ عن طريق وادي عربة، وأمضى سبع سنوات متنقلاً ما بين الأردن وتونس قبل أن يعود إلى أرض الوطن عام ١٩٩٤.

عام ١٩٨٩ انتخب عضواً في (المجلس الثوري) لحركة فتح، وخلال وجوده في الأردن كان مسؤولاً في مكتب قيادة الانتفاضة الأولى، وتابع فعالياتها وتطوراتها بشكل دائم ومباشر.

عام ١٩٩٤ وبعد عودته انتخب بالإجماع أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، وعام ١٩٩٦ انتخب عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني، وبعد ذلك أصبح تلقائياً عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني وعضواً في المجلس المركزي لحركة فتح.

وهذا يدل على أن مروان البرغوثي، ومنذ بداية نضاله وحتى اليوم، لم يتم تعيينه في تلك المناصب والمسؤوليات وإنما انتخب شعبياً وبإجماع كبير.

ومع اندلاع إنتفاضة الأقصى المباركة في ٢٠٠٠/٩/٢٨، أصبح مروان البرغوثي الناطق غير المعلن باسم الانتفاضة الفلسطينية، وتحول إلى المطلوب رقم واحد

للجيش الصهيوني، الذي بات يقدمه بوصفه قائد كتائب شهداء الأقصى، فيما اعتبره البعض الخليفة المحتمل للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، في طل الحديث المتصاعد عن قرب نهاية عهد الرئيس عرفات.

ورداً على الإدانات التي وجهها الرئيس الأميركي جورج بوش للإرهاب بعد اعتداءات ١١/أيلول، قال مروان البرغوثي : "**إن أي شخص لا يعارض الاحتلال ينتمي إلى معسكر الإرهابيين**". وكان مروان البرغوثي في ٤/آب/٢٠٠١، قد نجا من محاولة لاغتياله عندما استهدفت الصواريخ الصهيونية موكبه، وإدعى الصهاينة أن القصف استهدف عنصراً في القوة (١٧).

❖ عملية اغتيال مروان البرغوثي :

حصلت أجهزة الأمن الصهيونية على معلومات تتعلق بمكان البرغوثي،إثر اعتقال ناشط بارز في حركة فتح كان مقرباً منه. وعلى الفور إنتشرت قوات الاحتلال حول منزل زياد أبو عين أحد قياديي حركة فتح بحي الطيرة، في مدينة رام الله، يوم ١٥/ نيسان/٢٠٠٢، وطالبت البرغوثي ومن معه بالخروج من المنزل وتسليم أنفسهم. وعندما لم يستجيب لهذه النداءات أطلقت قنابل باتجاهاتهم، وفي هذه المرحلة خرج من المبنى نساء وأطفال وكبار وبينهم أحمد البرغوثي الذي قال لجنود الاحتلال: " حال وصولكم إلى هنا ودعني مروان ولاذ بالفرار "، إلا أن الجنود لم يصدقوا ذلك وكرروا نداءاتهم بأنه إذا لم يخرج سيفجروا المنزل، وعندما داهموا المنزل وجدوا مروان البرغوثي غاضباً وحائراً في أمره فأمسكوا به .

وتلقى الصهاينة نبأ إعتقال البرغوثي بالفرح،إذ أطلقت السيارات أبواقها ورقصوا في الشوارع وإدعى شارون أن إعتقال البرغوثي (شكل نجاحاً مهماً في عمليته العسكرية)، وأضاف قوله (كنت أتمنى لو أنه جاءني رماداً في جرة بدلاً من معتقل، بينما قال جدعون عيزرا إن البرغوثي (يستحق القتل). وقالت صحيفة

(هارتس): " إن القبض على البرغوثي لحظة هامة في تاريخ الصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي، حيث جسدت الخطوة إجماعاً نادراً بين جميع أعضاء الحكومة".

وقالت مصادر إن أجهزة الأمن الصهيونية درست في البداية تصفية البرغوثي، إلا أنها عدلت عن هذا الاقتراح وأصبح يتصدر أولوياتها اعتقاله، لإعتقادها أن في جعبة البرغوثي معلومات كثيرة قد تساهم في تفكيك " كتائب شهداء الأقصى" وتدين تورط الرئيس عرفات.وذكرت المصادر أن البرغوثي سبب الأرق والقلق لرئيس حكومة العدو أرييل شارون، إلى درجة أن سكرتير شارون لم ينتظر خروجه من أحد الاحتفالات كي يخبره باعتقاله، وإنما أعطاه ورقة مكتوب عليها ثلاث كلمات هي (قبضنا على البرغوثي) فأعرب شارون عن إرتياحه.

❖ محاكمة البرغوثي أم محاكمة الاحتلال ؟

" الانتفاضة الفلسطينية ستستمر وتنتصر حتى التحرير رغم كل قيود الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته القمعية والهمجية والعدوانية ".

بهذه العبارات أراد المناضل مروان البرغوثي، في قاعة (محكمة) الزيف الصهيوني، أن يؤكد للعالم ولمن يعتقلونه من القتلة العنصريين، أن ما يوجه إليه من إتهامات باطلة أمام حكمة باطلة، لن يثنيه ويثني إنتفاضة الأقصى المباركة عن الاستمرار في النضال والمقاومة المشروعة حتى تحقيق الحرية للشعب الفلسطيني، وأن ما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيوني من قتل وتدمير وإرهاب واعتقال آلاف المقاومين، ومن حصار وتجويع للشعب الفلسطيني لن يزيده إلا صلابة وقوة وتمسكاً بحقه في الحرية والاستقلال. وبروح معنوية عالية جداً، تحدى مروان البرغوثي رجال الأمن ملوحاً بيديه المكبلتين صارخاً " الانتفاضة ستنتصر وتحية لشعبنا الفلسطيني الصامد ". ووقف مروان مخاطباً الصحافيين بصوت عال وكأنه أمام أنصاره في رام الله : " نحن نناضل من أجل الحرية والاستقلال ولن تكسر إرادتنا، لقد أعلنوا عن خطة السور ولم يتمكنوا من هزيمة أو تحطيم معنويات شعبنا ".

وأكد محامو البرغوثي أن لا حق لإسرائيل بوصفها دولة احتلال، ولا لمحاكمها بمقاضاة البرغوثي المنتخب من قبل شعبه لعضوية المجلس التشريعي، وقال فرنسيس وركز رئيس مجموعة اليسار الوحدوي الأوربي : "**إن توقيف وإعتقال مروان البرغوثي كما محاكمته تعتبر إنتهاكاً خطيراً جداً للقانون الدولي وسوف نستخدم كل الإمكانات لجعل معركتنا هذه شعبية**".

وتلفت محاكمة البرغوثي الأنظار إلى قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في السجون الصهيونية، حيث سجل نادي الأسير الفلسطيني ما يفوق إعتقال ثمانية آلاف معتقل،منهم (٢٥٠) طفلاً و (٤٠) أسيرة مازالوا خلف القضبان، ويعاني هؤلاء المعتقلون أقسى أنواع الظلم والاضطهاد، ويحرمون من أبسط حقوقهم الإنسانية والقانونية في العلاج والغذاء، ويتعرضون لتصرفات وحشية وكل أشكال الضغوط النفسية والجسدية، بما يفوق تصرفات النازية.



عملية اغتيال أبو علي مصطفى

مما لا شك فيه أن عملية اغتيال القائد الوطني أبو علي مصطفى شكلت خسارة جسيمة للحركة الوطنية الفلسطينية و التي هي أحوج له الآن في ظل تصاعد وتيرة انتفاضة الأقصى المباركة لما تحلى به من صفات القائد الشجاع القادر على مواجهة مخططات العدو الصهيوني وتوجيه أنشطة العمل الفدائي داخل الأرض المحتلة.

ولعل ظروف استشهاد المناضل أبو علي مصطفى لم تكن نتيجة قصف صهيوني عشوائي، بل هي عملية اغتيال منظمة خطط لها جهاز (الشاباك)الصهيوني ونفذتها قوات جيش الاحتلال بعد أن حصلت على الضوء الأخضر في المجلس الأمني المصغر بزعامة الإرهابي شارون. وعملية الاغتيال البشعة والقذرة هذه، إنما جاءت في سياق الهجمة النازية العنصرية الصهيونية التي تستهدف إبادة الشعب الفلسطيني بعد أن فشلت في القضاء على انتفاضته الباسلة التي اختارت طريق الحرية والاستقلال.

وإن هذه العملية الغاشمة تدل بما لا يدع مجالاً للشك على مدى حالة الذعر والتخبط التي وصلت إليها حكومة شارون الإجرامية بعد العمليات الفدائية الجريئة التي أوقعت العديد من القتلى والجرحى في صفوف جيش الاحتلال ومستوطنيه المتطرفين، وفي المقابل فإن عملية الاغتيال دلت فيما دلت عليه على أمرين خطيرين يستشريان في ساحة الكفاح الوطني الفلسطيني،

أولهما: أن القيادة الفلسطينية لم تتعلم كثيراً من تجاربها السابقة.

وثانيهما: أنها لا تلتزم شروط العمل السري وقواعد الأمن في الإقامة والتحرك. فمنذ أول عملية اغتيال قام بها العدو ضدنا وحتى آخر عملية استطاع أن ينفذ إلينا، إلى عقر دارنا بصعوبة أقل وبخسائر أدنى إن وجدت.

ويجب الاعتراف دون مكابرة أن الصهاينة استطاعوا الوصول لقادة العمل الوطني الفلسطيني مراراً،وأن يغتالوا الواحد تلو الآخر في المكاتب والشوارع والسيارات والمخادع والأمثلة في الأذهان كثيرة كثيرة.

والمستغرب حقاً، كيف لقائد مناضل مثل أبو علي مصطفى أن يتواجد في مكتبه الرسمي العلني ونحن في حالة حرب حقيقية مع الكيان الصهيوني وأجهزته الأمنية التي تعرف حق المعرفة أماكن تموضع وانتشار مكاتب العمل الوطني داخل المدن والقرى والبلديات الفلسطينية.
و شهيدنا رحمة الله عليه، كان مفكراً وقائداً قومياً بقدر ما كان ثورياً ممارساً، هكذا عرفناه في ساحة العمل الوطني الفلسطيني، ومن أجل ذلك اغتالته أجهزة شارون الإرهابية.

❖ السيرة الذاتية :

مصطفى علي العلي الزبري (أبو علي) مواليد قرية عرابة قضاء جنين عام ١٩٣٨م . درس المرحلة الإبتدائية في بلدته، ثم انتقل عام ١٩٥٠ مع بعض أفراد أسرته إلى عمان وبدأ حياته العملية وأكمل دراسته فيها. وانتسب إلى عضوية حركة القوميين العرب عام ١٩٥٥م وتعرف إلى بعض أعضائها من خلال عضويته في النادي القومي العربي في عمان وقد شارك وزملاءه في الحركة والنادي في مواجهة السلطة أثناء معارك الحركة الوطنية الأردنية ضد الأحلاف، ومن أجل إلغاء المعاهدة البريطانية / الأردنية، ومن أجل تعريب قيادة الجيش وطرد الضباط الإنكليز من قيادته وعلى رأسهم (غلوب باشا).

اعتقل لعدة شهور في نيسان عام ١٩٥٧ إثر إعلان الأحكام العرفية في البلاد وإقالة حكومة سليمان النابلسي ومنع الأحزاب من النشاط، ثم أطلق سراحه وعدد من زملائه ليعاد اعتقالهم بعد حوالي أقل من شهر وقدموا لمحكمة عسكرية بتهمة مناوءة النظام والقيام بنشاطات ممنوعة والتحريض على السلطة وإصدار النشرات والدعوة للعصيان. صدر عليه حكم بالسجن لمدة خمس سنوات أمضاها في معتقل (الجفر) الصحراوي. أطلق سراحه في نهاية عام ١٩٦١ وعاد لممارسة نشاطه في الحركة وأصبح مسؤول شمال الضفة التي أنشأ فيها منظمتين للحركة (الأولى عمل شعبي، والثانية عسكرية سرية). في أعقاب حرب حزيران عام ١٩٦٧ قام

وعدد من رفاقه في الحركة بالاتصال مع الدكتور جورج حبش لاستعادة العمل والبدء بالتأسيس لمرحلة الكفاح المسلح وكان هو أحد المؤسسين لهذه المرحلة. ومنذ انطلاقه الجبهة الشعبية قاد الدوريات الأولى نحو الوطن عبر نهر الأردن لإعادة بناء التنظيم ونشر الخلايا العسكرية وتنسيق النشاطات ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة. وكان ملاحقاً من قوات الاحتلال واختفى لعدة شهور في الضفة في بدايات التأسيس، ثم تولى مسؤولية الداخل في قيادة الجبهة، ثم المسؤول العسكري لقوات الجبهة في الأردن إلى عام ١٩٧١. في المؤتمر الوطني الثالث عام ١٩٧٢ أنتخب نائباً للأمين العام، شارك في حرب تشرين التحريرية عام ١٩٧٣، وخاض معارك الدفاع عن الثورة أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان وحصار بيروت صيف عام ١٩٨٢ وتولى مسؤولياته كاملة كنائب للأمين العام حتى عام ٢٠٠٠.وانتخب في المؤتمر الوطني السادس أميناً عاماً للجبهة الشعبية إثر استقالة الدكتور جورج حبش.

عاد أبو علي مصطفى لأرض الوطن في نهاية أيلول عام ١٩٩٩، وهو عضو في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام ١٩٦٨، وعضو المجلس المركزي الفلسطيني، وعضو في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ما بين عام ١٩٨٧ - ١٩٩١ م.

❖ تفاصيل عملية الاغتيال :

بعد اجتماع وزاري أمني مصغَر ضمَّ أرييل شارون وشمعون بيريز، تمت مناقشة الوضع الأمني والمأزق العسكري والسياسي الذي وصل إليه الكيان الإسرائيلي، حيث أكد شارون إصراره على ضرورة تأكيد معاني القوة الإسرائيلية من خلال مقدرتها على قمع الانتفاضة والوصول لتصفية كوادرها ونشطائها وقادتها. وقد توصل المجلس الوزاري الأمني المصغَر إلى ضرورة اغتيال وتصفية الأمين العام للجبهة الشعبية في رسالة واضحة لكافة القوى الفلسطينية بأن الحرب الشاملة قد بدأت، وبعدما وصل القرار إلى الجهات الأمنية والتنفيذية وضعت خطة تنفيذية عاجلة ومحددة تستهدف أمين عام الجبهة الشعبية أبو علي مصطفى كهدف استراتيجي، فيما تم وضع أهداف أخرى ثانوية في حال تعذر ذلك.
وبعد مراقبة ومتابعة حثيثة من قبل الأجهزة الأمنية، وجدت بأن تحركات أبو علي مصطفى تجري بشكل معتاد وأن ثمة إجراءات أمنية محدودة ترافق تنقلاته من منزله إلى مكتبة الواقع في

شقة في الطابق الثالث في عمارة تقع عند التقاء شارع التحرير مع شارع المبعدين خلف مبنى محافظة رام الله والذي يبعد مئات الياردات عن المقر الرسمي لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات. بناء على معطيات الرصد الاستخباري رسمت الخطة ، حيث تم تزويد أحد العملاء برقم هاتف مكتب الأمين والاتصال من خلال جهاز يرسل أشعة تحت حمراء، حيث تستطيع طائرة (الأباتشي) الأمريكية إطلاق صواريخها باتجاه الهدف وفقاً لخط سير تلك الأشعة و تم توجيه كلا الصاروخين بواسطة أشعة الليزر. وخلافاً للمعتاد فقد وصل أبو علي مصطفى إلى مكتبه قبل استشهاده بساعة واحدة ووفقاً لمساعده فإن المكتب تعرض لضربة صاروخية حوالي الساعة ١١,١٥ ظهراً من طائرة مروحية كانت تحوم في أجواء بلدة كوبر التي تبعد خمسة عشر كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مدينة البيرة المتاخمة لمدينة رام الله . وذكر مساعده أن الشهيد تلقى مكالمة هاتفية قبل بضع دقائق من اقتحام الصاروخين لجسد أبو علي ومكتبه، وذلك لحصر مكان الهدف من خلال الذبذبات والموجات الصادرة عن الهاتف النقال، حيث اخترق الصاروخان نوافذ مكتب أمين عام الجبهة وبلغت الدقة الفنية في توجيههما حداً جعلتهما يصيبان هدفهما ، دون تحطم الإطارات الإسمنتية للنوافذ ، فالصاروخ الأول استطاع أن يفصل رأس الشهيد عن جسده بينما اخترق الثاني جسده ممزقاً إياه على أشلاء متناثرة، فهل هناك أبشع وأفضع من الإرهاب الصهيوني الذي يمارس علناً على مرأى ومسمع من العالم أجمع ؟

وفي غضون عملية الاغتيال البشعة هذه أعلن ماهر الطاهر مسؤول قيادة الجبهة الشعبية في الخارج أن اغتيال الأمين العام للجبهة لن يمر دون عقاب، وأن على إسرائيل أن تتحمل النتائج ولن ننتظر طويلاً حتى قامت كتائب الشهيد أبو على مصطفى بقتل وزير السياحة الإسرائيلي المتطرف رحبعام زئيفي في فندق بمدينة القدس المحتلة.



عملية تصفية الوزير رحبعام زئيفي

لم يحدث منذ إقامة الدولة العبرية أن ينجح الفلسطينيون في الانتقام لاغتيال أحد قادتهم البارزين بقتل قيادي سياسي وعسكري إسرائيلي رفيع المستوى، لكن اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي جعل للجبهة الشعبية يداً سابقة في ذلك. فعلى الرغم من سقوط الكثير من القادة الفلسطينيين في عمليات اغتيال نفذتها الوحدات الخاصة في جيش الاحتلال وأجهزته الأمنية وعلى الرغم من أن الفصائل الفلسطينية توعدت مراراً وتكراراً باستهداف القادة في إسرائيل انتقاماً لهذه العمليات، و ومع ذلك لم تستطع وضع هذه التهديدات موضع التنفيذ.

إلا أنه في يوم الأربعاء الموافق السابع عشر من تشرين الأول/٢٠٠١، استيقظت الدولة العبرية على صدمة كبيرة يصعب عليها أن تتحرر من آثارها فترة طويلة، فقد نجح مقاتل أو أكثر من كتائب الشهيد أبو علي مصطفى في السابعة من صباح ذلك اليوم في تخطي كل العوائق الأمنية وقتل الجنرال رحبعام زئيفي زعيم حركة "موليدت" الصهيونية المتطرفة التي تنادي بطرد الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة والذي يعتبر أحد أكثر جنرالات جيش الاحتلال شهرة في مجال مواجهة قوى المقاومة الفلسطينية.

وعنصر المفاجأة لمقتل الوزير زئيفي يكمن في أن الأجهزة الأمنية والمستوى السياسي في إسرائيل، وعلى الرغم من اعتقادها أن المنظمات الفلسطينية كانت جادة في محاولاتها استهداف القادة في إسرائيل انتقاماً لاستهداف المخابرات الإسرائيلية للقادة البارزين في المقاومة الفلسطينية، إلا أنها صدمت لعملية الاغتيال وذلك لمنطلقين تعاطت على أساسهما المخابرات الإسرائيلية مع تهديدات الفلسطينيين بالانتقام وهما:

أولاً: اعتقدت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن الاحتياجات الأمنية التي توفرها لحماية الشخصيات السياسية الكبيرة كافية لمنع أي محاولة فلسطينية لاستهداف هذه الشخصيات وبالفعل فإن جهاز (الشاباك) المكلف حسب القانون بتوفير حماية لكبار قادة الكيان الإسرائيلي، يطبق برنامج حراسة متكامل حول كل وزير إسرائيلي في كل ساعات النهار والليل.

ثانياً: افترضت المخابرات الإسرائيلية أن المنظمات الفلسطينية غير قادرة على الحصول على المعلومات الاستخبارية الكافية لتعقب الوزراء الصهاينة، ولم تتصور إنه بإمكان نشطاء الفصائل اختراق الحواجز الأمنية حول الوزراء وتصفيتهم كما حدث تماماً للوزير زئيفي.

من هنا فقد فاجأت الجبهة الشعبية المستويين السياسي والأمني في الكيان الإسرائيلي عندما نجحت في تصفية زئيفي في(مكان آمن).

وقد اعتبر قادة الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن تصفية زئيفي تعتبر شهادة أخرى على ما أسموه (قدرة المنظمات) على تطوير طرق عملها بشكل يتطلب من إسرائيل إعادة تقييم أنشطتها الميدانية لإحباط مخططات هذه التنظيمات.

❖ سيرة مجرم صهيوني :

ولد رحبعام عام ١٩٢٦ في القدس وانضمّ إلى منظمة البلماخ الإرهابية عام ١٩٤٤ حيث شارك في العدوان الصهيوني عام ١٩٤٨، وعمل قائداً لكتيبة خاصة في لواء جولاني، ورئيساً لفرع العمليات في هيئة الأركان العسكرية. شارك زئيفي أيضاً في عدوان ١٩٥٦ حيث كان رئيس أركان قيادة المنطقة الجنوبية، ثم تولى رئاسة أركان قيادة المنطقة الجنوبية، ثم تولى رئاسة أركان قيادة المنطقة الجنوبية عام ١٩٦١، ثم تولى منصب مساعد رئيس شعبة الأركان العامة عام ١٩٦٤ حيث شارك شخصياً في أكثر من مائة عملية إرهابية ضد الفدائيين كما بنى خطاً دفاعياً على امتداد نهر الأردن.

كان برفقة السفاح موشيه ديان جنباً إلى جنب يوم الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، عندما دخل مدينة القدس الشرقية واقتحم مدينة القدس الشرقية واقتحم ساحات المسجد الأقصى، وأشرف زئيفي بنفسه على احتلال مدينة الخليل يوم عدوان حزيران.

ترك زئيفي الجيش عام ١٩٧٣،واستدعى إلى الخدمة لدى اندلاع حرب تشرين الأول/ ١٩٧٣ حيث عمل مساعداً خاصاً لرئيس هيئة الأركان العامة.

تولى منصب رئيس هيئة الأركان العامة في ١٩٧٣/١١/٤م، تخرج من مدرسة القيادات والأركان في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧، عمل لدى اسحق رابين مستشاراً لشؤون الإرهاب ما بين سنوات ١٩٧٤ -١٩٧٧، ثم أسس حركة "موليديت" العنصرية المتطرفة والتي حصلت على مقعدين في الكنيست عام ١٩٨٨ وعلى ثلاثة مقاعد عام ١٩٩٢م.

أصبح رحبعام وزيراً للسياحة في حكومة شارون الإرهابية أعلن استقالته من الحكومة قبل يوم من اغتياله بسبب انسحاب جيش الاحتلال من مدينة الخليل، وقبل أن تدخل استقالته حيز التنفيذ كان رجال المقاومة قد أقالوه من الدنيا. ففي تمام الساعة السابعة والدقيقة العشرين من صباح ٢٠٠١/١٠/١٧خرج زئيفي من غرفته في فندق (حياة ريجنسي) إلى قاعة الطعام وكانت زوجته قد خرجت قبله بخمس دقائق، قبل وصوله إلى قاعة الطعام وهو في (الكرادور) داخل القسم، أقدم أحد أبطال مجموعة وديع حداد وأطلق عليه ثلاث رصاصات من مسدس مزود بكاتم صوت أصابت رأسه وعنقه وصدره فأراده قتيلاً، فيما انسحب الفدائي المنفذ ببراعة تامة.





عملية اغتيال جهاد جبريل

جهاد جبريل من مواليد دمشق عام ١٩٦٤، وهو من يافا (يزور) في فلسطين المحتلة تخرج من الكلية العسكرية الليبية عام ١٩٨٤وأنجز عدة دورات عسكرية في الطيران والمظلات وقام بعدة عمليات نوعية ضد العدو الصهيوني في جنوب لبنان، متزوج وله ولدان أحمد وعلي.وعرف الشهيد بمناقبه الثورية العالية وبحنكته القتالية وبمساهمته الكبيرة في دعم انتفاضة الأقصى، حيث كان مسؤولاً عن تهريب الأسلحة إلى فلسطين، وشغل منصب مسؤول العمليات في القيادة العسكرية وهو عضو في اللجنة المركزية للقيادة العامة.

وقبل جريمة الاغتيال البشعة هذه كان جهاد قد تعرض لعدة محاولات اغتيال سابقة، حيث صرّح المجاهد أحمد جبريل أن نجله " كان مستهدفاً باستمرار من قبل الموساد الإسرائيلي وهذه العملية نجحوا بها بعد أن فشلوا بذلك أربع مرات سابقة" . وأكد جبريل " نحن سنتابع طريق الشهادة وشعبنا سيسير على هذا الدرب حتى تحقيق أهدافه دفاعاً عن قضيته الفلسطينية وقضية العرب والمسلمين "، وأضاف أن " جهاداً تمنى الشهادة خلال حجة هذا العام (٢٠٠٢) إلى الأراضي المقدسة .....وكان معروفاً كقائد ميداني ويعرف العدو الإسرائيلي حيث كان في مواجهته مرات عدة " . أما تفاصيل عملية الاغتيال فكانت على النحو التالي: وقع الانفجار في الساعة ١١,٥٠ دقيقة من ظهر يوم ٢٠٠٢/٥/٢٠ ليتبين أنه ناتج عن عبوة ناسفة كانت موضوعة أسفل سيارة من نوع (بيجو ٥٠٥) بيضاء اللون.

وأدى الانفجار إلى تمزيق وتشويه جثة السائق وتضررت سيارات أخرى كانت متوقفة في شارع الماما المتفرع من شارع مار الياس،بالإضافة إلى أضرار وقعت في المحلات والأبنية المجاورة.ولم تعرف هوية السائق في بادئ الأمر إلى أن وجدت بطاقة

في السيارة تحمل اسم / محمد جهاد أحمد جبريل / وعلى الفور ضربت القوى الأمنية طوقاً حول المكان ومنعت المواطنين من الاقتراب فيما تولى رجال الأدلة الجنائية التحقيقات و كما حضر إلى المكان قاضي التحقيق الأول في بيروت ومدعي عام بيروت اللذان أجريا كشفاً على السيارة وقرر القاضي ختم التحقيق على الفور وإحالة الجريمة إلى النيابة العامة العسكرية باعتبارها عملاً إرهابياً نظراً لمكانة وموقع الشخص المستهدف و كما كلف مكتب الإرهاب والحوادث متابعة التحقيق. ودلّت التحقيقات الأولية لقوى الأمن اللبنانية أن العبوة الناسفة التي تزن كيلوا غراماً من مادة (تي. ان. تي) كانت موضوعة تحت مقعد السائق وانفجرت لحظة إدارة المحرك. وحضر إلى المكان المسؤول السياسي للقيادة العامة في بيروت (أبو رشدي) الذي تعرف على جثمان الشهيد جهاد جبريل مبدياً تأثره الشديد من فظاعة الجريمة، وأكد أبو رشدي لوسائل الإعلام أن أي تفجير يحصل في لبنان لأي مناضل وراءه الموساد ولفت إلى أن "الأمن في لبنان يحتاج إلى مزيد من العمل لأن هناك اختراقات " وقال " إن الشهيد جهاد كان متوجهاً إلى الجامعة العربية لتقديم امتحاناته " وختم قائلاً : " رسالة إسرائيل هي استمرار العدوان والاغتيالات ورسالة القيادة العامة هي المقاومة واستمرار الانتفاضة حتى تحرير فلسطين المحتلة ".

وفور شيوع النبأ عمت مظاهر الحزن المخيمات الفلسطينية. واستقبل جثمان الشهيد الذي نقل من مستشفى المقاصد إلى مخيم برج البراجنة حشد غفير من المواطنين الذين أطلقوا النار في الهواء حزناً على القائد الميداني البارز الشهيد جهاد جبريل وأطلقوا هتافات دعت إلى مواصلة نهج الكفاح المسلح والثأر لدماء الشهيد وشهداء الشعب الفلسطيني.

تشير الوقائع أنه عندما اندلعت انتفاضة الأقصى حاول الشهيد جهاد مدّها بالسلاح، وكان مسؤولاً عن إرسال السفينة (سانتوريني) التي ربما كانت سبباً في قرار الصهاينة باغتياله، بيد أن مسؤوليته عن إطلاق قذائف كاتيوشا من الأراضي اللبنانية في نيسان ٢٠٠٢ ربما سرّع في تنفيذ القرار. وعلى رغم التحذيرات بأنه هدف للاغتيال إلا أن جهاداً لم يكن يتجول بحراسة ربما لأنه لم يكن يخشى الشهادة في سبيل الله.

في اليوم التالي لاستشهاده تساءلت صحيفة (معاريف) الإسرائيلية قائلة : " هل نفذت إسرائيل عملية تصفية جهاد جبريل " وكان أن أجابت قائلة : " لماذا نعم، لأن منظمة أحمد جبريل هي عدو لدود لإسرائيل منذ عشرات السنين وعناصرها مسؤولون عن مئات العمليات،لأن جهاد جبريل يساعد الإرهاب الفلسطيني كثيراً ويدفع نحو استمرار الانتفاضة". مضى جهاد جبريل إلى ربه شهيداً على خطا أبي جهاد خليل الوزير ويحيى عياش وأبي علي مصطفى في مرتبة تليق به وبالمجاهدين القابضين على جمر المقاومة والفداء والبطولة.





الوحدات العسكرية الإسرائيلية الخاصة

مع الأداء النوعي للعمل الفدائي في فلسطين المحتلة والذي تجسد بالعمليات الاستشهادية واقتحام المستوطنات والاشتباكات المسلحة، حرص جيش الاحتلال على الربط بين نوعية الوحدات العاملة في المناطق المحتلة وبين الأوضاع الميدانية. فمنذ اندلاع انتفاضة الأقصى شرع جيش الاحتلال في جلب وحدات عسكرية مدربة تدريباً خاصاً أخذت طابعاً مختلفاً في الآونة الأخيرة عندما أعلن رئيس وزراء العدو تبني جيشه أسلوب الكوماندو في مواجهة انتفاضة الأقصى، وذلك لتحقيق الانتصار عليها بالضربة القاضية كما قال وزير أمنه الداخلي عوزي لانداو.

وهذا الأسلوب قائم على الجمع بين عمليات التصفية والاختطاف والمداهمة السريعة ونصب الكمائن المسلحة والتسلل إلى داخل أراضي الضفة والقطاع، وهنا تجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الوحدات تعمل بالتنسيق مع (الشاباك) حيث أن (لشاباك) يوفر المعلومات الاستخبارية اللازمة لتنفيذ عمليات التصفية والاختطاف والمداهمة طبقاً للمعلومات التي يقدمها الجواسيس ومن خلال الاعترافات التي يدلي بها المعتقلون تحت وطأة التعذيب الشديد الذي يخضعون له، إلى جانب استعانة المخابرات بتقنيات التجسس والتنصت الإلكترونية في مناطق الضفة والقطاع.

ومن الوحدات العسكرية الخاصة التي تتولى عمليات الاغتيال والخطف:

- **وحدة المستعربين (دوفيدفان) :**

وتعتبر أول الوحدات الخاصة التي عملت في الأراضي الفلسطينية في انتفاضة الأقصى ولأن على عناصر هذه الوحدة العمل وسط التجمعات السكانية الفلسطينية، فإنه كان من الضروري أن يكونوا من ذوي الملامح الشرقية بحيث لا

يثيرون حولهم الشكوك عندما يقومون بعمليات التنكر أثناء توجههم لتنفيذ المهام الموكلة لهم. وقد نفذ عناصر (دوفيدفان) معظم عمليات التصفية التي تمت بواسطة إطلاق النار على المطلوبين من كوادر الانتفاضة، كما أن عناصر الوحدة يقومون بعمليات اختطاف النشطاء المطلوبين لأجهزة الأمن الإسرائيلية، وتعمل هذه الوحدة في الضفة الغربية بشكل خاص، ويحرص عناصر الوحدة على التنكر في زي تجار خضار فلسطينيين يرتدون الزي الشعبي الفلسطيني،ولا يقتصر عناصر (دوفيدفان) على جنود الجيش بل إن شرطة (حرس الحدود) تساهم في رفد هذه الوحدة بكثير من العناصر.

❖ وحدة شمشون :

وحدة أخرى من وحدات (المستعربين) التي كانت تعمل في قطاع غزة إبان الانتفاضة الأولى وقد تم حلها بعد التوقيع على اتفاق أوسلو ١٩٩٣ إذ أن الظروف الميدانية في قطاع غزة وطبيعته الديمغرافية لا تشجع على استخدام مثل هذه الوحدة لا سيما في أعقاب تشكيل السلطة الفلسطينية. ومع اندلاع انتفاضة الأقصى تم إعادة بناء هذه الوحدة من جديد، لكنها تخصصت في العمل الميداني الخاص مثل عمليات اقتحام القرى بغرض اختطاف مطلوبين إلى جانب حراسة قوافل المستوطنين التي تتحرك ليلاً بين المستوطنات ومناطق (٤٨) وتشارك في عمليات التصفية إذ تشير التقارير الإسرائيلية إلى أن عناصر الوحدة هم الذين أطلقوا بتاريخ ٢٠٠١/٨/٢٣ صواريخ للدروع على سيارة العقيد جهاد المسيمي أحد قادة (**كتائب شهداء الأقصى**) في نابلس لتصفيته وقد نجا من المحاولة بأعجوبة.

❖ وحدة إيجوز (النواة) :

تم تشكيلها في العام ١٩٩٦ لتكون رأس الحرية في مواجهة مقاتلي حزب الله في لبنان، وقد استثمرت شعبة العمليات في جيش العدو جهود وإمكانيات كبيرة في تشكيل هذه الوحدة وذلك لإعادة الاعتبار لهيبة الجيش الذي أخفق في مواجهة مقاتلي حزب الله.

وبعد اندحار جيش العدو في جنوب لبنان تم تكليف عناصر الوحدة بعمليات الحراسة على طول الحدود اللبنانية - الفلسطينية، لكن في آذار من العام ٢٠٠١ أعلن في تل أبيب أن الوحدة تم استيعابها للعمل الميداني في الضفة الغربية وعلى وجة التحديد وسط وجنوب الضفة. ويقوم عناصر إيجوز بتسيير دوريات في محيط التجمعات السكانية الفلسطينية في محاولة للاصطدام بمجوعات المقاومة الفلسطينية التي تتوجه لتنفيذ عمليات اقتحام ضد المستوطنات الصهيونية أو إطلاق نار على الأهداف العسكرية الإسرائيلية، هذا بالإضافة إلى قيامها بعمليات الاختطاف والاغتيال طبقاً لتوجيهات (الشاباك).

❖ وحدة سييرت متكال (سرية الأركان) :

تعتبر هذه الوحدة أكثر وحدات جيش العدو نخبوية ويكفي أن نشير إلى أن أشهر العسكريين الصهاينة هم من خريجي هذه الوحدة مثل: ايهود باراك، أمنون شاحاك، الجنرال موشيه يعلون رئيس هيئة الأركان، وداني ياتوم الرئيس السابق لجهاز (الموساد). وتخصصت هذه الوحدة في إنقاذ (الرهائن) والقيام بعمليات عسكرية معقدة في الأراضي الفلسطينية، وهذه الوحدة هي المسؤولة عن اغتيال القائد خليل الوزير (أبو جهاد) الرجل الثاني في حركة (فتح) في تونس العاصمة عام ١٩٨٨.

ومع اندلاع انتفاضة الأقصى قامت هذه الوحدة بأشهر عمليات الاغتيال التي طالت قادة كتائب القسام وكتائب الأقصى، كما مارست أعمال الخطف والمداهمة والترويع.

❖ وحدة (خاروف) :

تم تشكيل هذه الوحدة في انتفاضة الأقصى ومهمتها الأساسية تأمين الطرق التي يسلكها المستوطنون الصهاينة في تحركاتهم من وإلى مناطق (٤٨) وهي أيضاً وحدة نخبوية تتولى عمليات اختطاف واعتقال بناء على معلومات تتلقاها من (الشاباك).

❖ وحدة يمام (الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب) :

وهي تتبع للشرطة الإسرائيلية، ولأنها تابعة للشرطة فإنه كان يتوجب أن يقتصر نشاطها على داخل مناطق (٤٨) والقدس، لكن نظراً للحاجة للعمل الميداني الخاص فقد تولت يمام القيام بعمليات تصفية كان أهمها تصفية الدكتور ثابت ثابت المسؤول القيادي في كتائب شهداء الأقصى في مدينة طولكرم.

❖وحدة الـ "جدعونيم" :

وهي وحدة تابعة للشرطة الإسرائيلية وتعمل في محيط مدينة القدس المحتلة وتقوم بعمليات اختطاف واعتقال المطلوبين، وقامت هذه الوحدة بمجموعة من العمليات المعقدة في انتفاضة الأقصى وبعملية تصفية واحدة على الأقل.

❖ طلائع الاستخبارات العسكرية :

وهي وحدات خاصة تابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية (أمان) تتولى القيام بعمليات التنصت على مؤسسات وقادة السلطة الفلسطينية وأجهزتها الأمنية إلى جانب ذلك فإن هذه الوحدات تدير أجهزة الرادار الموجه للمدن الفلسطينية وتقوم برصد كل حادث يتم في هذه المدن.

إلى غير ذلك فإن جميع الوحدات الخاصة آنفة الذكر قد تلقت تدريبات خاصة للعمل خلف الخطوط الفلسطينية في حال صدرت الأوامر لجيش العدو باجتياح المدن الفلسطينية الكبرى، وهو تماماً ما حدث خلال حصار الرئيس عرفات واجتياح مدن الضفة في آذار ٢٠٠٢. وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى جانب الوحدات الخاصة والنخبوية فإن هناك ألوية كاملة في جيش العدو تتميز بجاهزية كبيرة للقتال، ولا تقل من حيث مستوى التدريب عن الوحدات الخاصة مثل: لواء جفعاتي، لواء جولاني ولواء هناحل .

أما بالنسبة لبرامج الوحدات العسكرية الخاصة ووسائل تنكرها وتدريبها وتكتيكها فهي كما يلي :

أولاً- برامج الوحدات الخاصة :

١ - **الحجم والتدريب:** عندما قام ايهود باراك نائب رئيس هيئة الأركان آنذاك بتأسيس الوحدة الخاصة في العام ١٩٨٨ وصفت بأنها بحجم فصيل، ولكن مع زيادة حدّة الانتفاضة الشعبية تم تعزيز وتوسيع حجم الوحدة حيث يطلع المجندون الجدد على عمل هذه الوحدة منذ بداية خدمتهم العسكرية ويستطيع المجندون الالتحاق بها مثل وحدات المظليين وجولاني وغيرهما وقد ازداد التجنيد الطوعي في هذه الوحدة ويقدر أن عددها نحو (٢٠٠) عنصرعلى الأقل وميادين عملها في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٢ - **التدريب:** يخضع المتقدمون لامتحانات نفسية خاصة لغربلتهم وبعد ذلك يتم تدريب المتقدمين الناجحين تدريباً قاسياً يتطلب مقدرة جسدية فائقة وذلك قبل تكليفهم القيام بالمهام القذرة، ويسمح للوحدة بالاطلاع على المعلومات الاستخبارية الحساسة التي يقوم بها (الشاباك) بجمعها عن طريق الجواسيس وغير ذلك.

٣ - **الميول السياسية:** يأتي الأفراد الذين ينضمون إلى وحدات المستعربين من فئات سياسية مختلفة ويتحول بعضهم أثناء ممارسة العمل إما إلى التيار اليساري أو اليميني المتطرف، إلا أنهم جميعاً صهاينة ويبقى هدفهم واحداً في النهاية.

ثانياً- وسائط النقل والتنكر والتخطيط :

١ - **وسائط النقل:** تقوم عناصر الوحدات الخاصة لدى قيامهم بعملياتهم القذرة في المناطق الفلسطينية المحتلة، بالركوب في سيارات مدنية عليها لوحات ترخيص الضفة الغربية وقطاع غزة كما يستعملون سيارات أو عربات أو شاحنات

كانت قد صودرت من أصحابها في المنطقة لأغراض عسكرية وتكون هذه مألوفة لدى السكان المحليين.

٢ - **التنكر:** في محاولة لإزالة الاختلاف بين العرب واليهود، تحاول عناصر الوحدات الخاصة أن تستعمل الأزياء العربية، وأن تندمج في العادات المحلية عن طريق تحدث اللغة العربية وتستخدم عناصر الوحدات الخاصة أدوات التنكر المستعملة في المسرح بما فيها باروكات الشعر والعكازات المزيفة والملابس الفضفاضة لإخفاء أسلحتهم.

وقامت عناصر من الوحدات الخاصة في إحدى عملياتها بالتنكر كسياح أجانب يرتدون نظارات شمسية ويحملون كاميرات لدى قيامهم بقتل بعض الفلسطينيين، ومن الحيل الناجحة التي تستخدمها عناصر الوحدات الخاصة وبشكل متكرر التنكر كنساء فلسطينيات أو كرجال كبار في السن.

٣ - **التخطيط:** يتم عادة تنسيق عمليات الوحدة الخاصة مع غيرها من وحدات جيش العدو ومع جهاز(الشاباك) الذين يستهدفون كوادر الانتفاضة ويوفرون معلومات مفصلة عنهم.وفي بعض الأحيان يشاركون في قتل الفلسطينيين المطلوبين والهدف هو نصب كمين لأفراد أو مجموعة فلسطينية مستهدفة عن طريق استخدام عنصري السرعة والمفاجأة وإن هدف هذه الوحدات كما جاء على لسان أحد أعضائها: " هو إلقاء القبض على (أو قتل) العناصر الفلسطينية المتصلبة وهذه العناصر عنيدة وخطيرة وإن أساس عملنا هو عنصر المفاجأة وبرودة الأعصاب

ثالثاً :التكتيك العسكري للوحدات الخاصة :

١ - تصل الوحدات الخاصة إلى المناطق الفلسطينية في سيارات محلية تحمل لوحات عربية للحيلولة دون اكتشافها ولا ترتدي عناصر هذه الوحدة الملابس الرسمية بل تتنكر بملابس تقليدية.

٢ - تكون عناصر الوحدة الخاصة على معرفة تامة بمكان الفدائي المطلوب وتتعرف عليه من خلال وجهه أو اسمه أو ملابسه كما هو الحال عند استهداف الشبان الملثمين وعادةً ما يرافق عملاء محليون عناصر الوحدة.

٣ - تتقدم الوحدات الخاصة من هدفها على شكل كمين دون محاولة للتحذير أو الاعتقال.

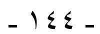
٤ - تبدأ الوحدة الخاصة بإطلاق النار من مدى قريب وهي تصوب على أعلى الوسط وعادة على الرأس دون إطلاق أي طلقة تحذيرية خلافاً لقوانين إطلاق النار السارية.

٥ - في الحالات التي لا يقتل فيها الضحايا من الطلقة الأولى بل إصابتهم ووقوعهم على الأرض تقوم عناصر الوحدة الخاصة بالاقتراب منهم وبإطلاق الرصاص عليهم مرة أخرى وقتلهم من مدى قريب.

٦ - عادة ما يكون الجناة غير معروفين على الرغم من قيام وحدات عسكرية باللحاق بهم سريعاً إلى منطقة إطلاق النار وربما يكونون منتظرين في المنطقة ويكون معهم أحياناً سيارة إسعاف لمساعدة عناصر الوحدة الخاصة ويقومون بمنع الفلسطينيين من التقدم أو مساعدة الضحية.

٧ - تدّعي سلطات العدو الإسرائيلي مسؤوليتها عن حوادث القتل.





رموز المؤسسة الأمنية الصهيونية

بعد مرور ثلاثة أعوام على اندلاع إنتفاضة الأقصى المباركة، فإنه لا يبدو أن حكومة العدو وأجهزتها الأمنية تضع في حساباتها غير التصعيد العسكري، كسبيل وحيد للقضاء عليها وإجبار الفلسطينيين على الاستسلام دون أن يحققوا أياً من حقوقهم الوطنية المشروعة.

وقد لخص الوزيرالصهيوني (داني نافيه) قاعدة الانطلاق في جهود شارون الميدانية، إذ قال " بأن الجهد الأمني الإسرائيلي يجب أن يؤدي إلى تدمير كل البنى التنظيمية الفلسطينية"[1] بما فيها السلطة الوطنية الفلسطينية، وإعادة خلط الأوراق بما يخدم مصلحة كيانه الغاضب.

فما دام هذا هو التوجه السائد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل بإمكان جيش العدو إنهاء الانتفاضة بالوسائل العسكرية؟ وهل هذه المؤسسة جادة في تعهدها بوقف الانتفاضة عن طريق استخدام القوة العسكرية؟ وهنا لا بد من التطرق إلى النقاط التالية:

أولاً : هناك تناقض في تقديرات العدو الأمنية في كل ما يتعلق بقدرة الكيان على إنهاء الانتفاضة، فمثلاً في الوقت الذي يكثر فيه شارون وحكومته وبعض جنرالاته من التأكيد على أنه بالإمكان تصفية الانتفاضة، وأنه يتطلب تكثيف العمل العسكري الميداني، فإن هذا يتعارض بشكل حاد مع تقييمات جهاز الاستخبارات العسكرية (أمان) وكذلك مركز الأبحاث الخاص بالمخابرات العامة (الشاباك)، التي تؤكد أن الانتفاضة مرشحة للاستمرار والتواصل حتى العام

(١)راجع فصل الوثائق: سياسة الاغتيالات في العقيدة الصهيونية -د. أنور موسى.

٢٠٠٦، وهو ما دفع المحللين إلى استنتاج مفاده أن كل مسؤول صهيوني يتحدث عن إمكانية القضاء على الانتفاضة بواسطة القوة إنما يضلل الجمهور الصهيوني.

ثانياً: هناك جدل حقيقي داخل الكيان الصهيوني حول طبيعة الظروف الواجب توفرها، حتى يكون بإمكان المؤسسة الأمنية والسياسية القول بأن الانتفاضة قد توقفت،هل هذا يتم عندما يتوقف الكفاح المسلح؟ يعتقد بعض العسكريين أن هذا الهدف من الصعب تحقيقه، لأنه قد تستطيع المؤسسة العسكرية الصهيونية شل قدرة المنظمات على مواصلة الكفاح المسلح لفترة ما، لكن من المستحيل ضمان توقف ذلك الكفاح ما دام الاحتلال جاثماً على أرض فلسطين والتجربة دلت على أنه في الوقت الذي يتأخر فعل المنظمات تبرز إلى السطح مجموعات مسلحة غير مرتبطة بتنظيم بعينه.

ثالثاً: الكثيرون في الكيان يتساءلون عن الجدوى من تدمير السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسساتها المختلفة، إذ أن تدمير السلطة يخلق فراغاً ستملؤه بسرعة الحركات الإسلامية والوطنية الفلسطينية.

رابعاً: بعد اندلاع الانتفاضة تهاوت بعض المفاهيم التي كانت معششة في أذهان قادة المؤسسة الأمنية الصهيونية ضد المقاومة الفلسطينية، التي كانت تفترض أنه في حال استخدمت قدراً أكبر من القوة ضد تنظيم ما، فإن ذلك سيردع التنظيمات الأخرى عن مواصلة الكفاح المسلح، وقد ثبت بطلان هذه الفرضية بعد مرور عام على الانتفاضة، إذ أن استهداف كل من حماس والجهاد الإسلامي وفتح ألزم التنظيمات الأخرى بأن تتحرك وتمارس الكفاح المسلح، لذا وجدنا أن كلاً من الجهتين الشعبية والديمقراطية شرعتا بتنفيذ عمليات فدائية موجعة ضد الاحتلال، كان أبرزها اغتيال الوزير الصهيوني رحبعام زئيفي في القدس.

خامساً: أثبتت الانتفاضة بطلان فرضيات كانت تحكم تعاطي المؤسسة الأمنية الصهيونية مع المقاومة الفلسطينية. فمثلاً افترضت الأجهزة الأمنية أن القيام بالعمليات الاستشهادية سيكون مقصوراً على المنظمات الإسلامية، لكننا وجدنا أن فصيلاً يسارياً

مثل الجبهة الديمقراطية ينضم للعمل الاستشهادي، حيث قام عناصر الجبهة بواحدة من أكبر العمليات العسكرية النوعية ضد موقع لوحدات مختارة لجيش العدو في جنوب قطاع غزة.

وهو الأمر الذي دفع داني روبنشتاين أحد أبرز المعلقين في صحيفة (هآرتس) للقول: " **إن طرق مواجهة الأجهزة الأمنية للانتفاضة لم تفشل فقط في وضع حد لهذه الانتفاضة، بل أنها أدت إلى انتقال حمى العمليات الاستشهادية إلى فصائل لم تتبناها من قبل**".

سادساً: مع تصاعد وتيرة العمل الفدائي في انتفاضة الأقصى المباركة، وجد الكيان الصهيوني نفسه في سباق مع الزمن، لتجديد وسائل الحماية الذاتية والاحتياجات الأمنية اللازمة لصيانة جبهته الداخلية. حيث خصصت حكومة العدو مبلغ خمسة عشر مليون دولار لتحصين وسائل النقل العام، إلى جانب إنفاق المؤسسات التجارية والمطاعم ودور السينما ومؤسسات التعليم الخاص ملايين الدولارات، على استئجار خدمات شركات الحراسة لإقناع زبائنها بتوفير الحماية اللازمة.

سابعاً: الوسائل الأمنية التي اتخذتها الدولة العبرية، لم تحل دون مواصلة الصهاينة لتغيير أنماط حياتهم بشكل مطرد، فكثير منهم أصبحوا لا يستخدمون وسائط النقل العام ويرفضون التوجه للمطاعم الكبيرة في المدن خوفاً من أن يكونوا عرضة لعملية استشهادية. وبسبب عدم توفر الأمن الشخصي الذي حققته الانتفاضة، ارتفع معدل الهجرة المعاكسة بشكل واضح، وساهم في تقليص عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين المحتلة.

ثامناً: سجلت وسائل الإعلام الصهيوني العديد من الانتقادات لهيئة أركان الجيش، بسبب ما أسمته الصحف تعهد قادة الجيش تفصيل التقييمات العسكرية بما ينسجم مع خط شارون السياسي، في محاولة لاسترضائه للبقاء في مناصبهم والحفاظ على نفوذهم، وصولاً لمزايداتهم على شارون في ممارستهم لحرب الإبادة وعدم الاكتفاء بقمع الانتفاضة.

❖ الجنرال موشيه يعلون : مجرم حرب بامتياز :

كان الطفل موشيه الذي لم يكن قد تجاوز العاشرة من العمر، يقبض على القطط والكلاب الصغيرة ثم يقوم بتحطيم رؤوسها بحجر كبير، وبعد ذلك يمكث وقتاً طويلاً وهو يقوم بدوسها بنعاله قائلاً لرفاقه: " هكذا يجب أن نفعل بالعرب "، ومن كثرة ما شوهد وهو يدوس على القطط والكلاب أطلق عليه أهل الحي (بوغي) بالعبرية (جسم الدبابة)، وذلك للأثر الذي يتركه على ضحاياه من الحيوانات الأليفة، وظل هذا اللقب مرافقاً لاسمه حتى هذه الأيام. لم يكن مثل هذا السلوك المتطرف متوقعاً من طفل يسكن في كيبوتس (قرية تعاونية)، هو كيبوتس كريات حاييم في منطقة الجليل شمالي فلسطين المحتلة، فسكان الكيبوتسات هم من (حمائم) اليهود.

موشيه الذي هو من مواليد العام ١٩٥٠، عبر لوالده أكثر من مرة عن ضيقه الشديد، لأن مناهج التعليم في المدارس لا تشتمل على مواد تحريضية ضد العرب، بما يتلاءم مع مستوى الكراهية التي يكنها للفلسطينيين والعرب.

وعندما أنهى دراسته الثانوية كان الجيش الصهيوني قد أنهى احتلاله للضفة الغربية وقطاع غزة، عندها قرر الانتقال للعيش في الأرض المحتلة، والتي كان يعتبرها (محررة) .اتفق موشيه مع عدد من أمثاله على أن يشكلوا نواة لإنشاء مستوطنة في منطقة غور الأردن، وقد أطلق على المستوطنة الجديدة اسم (يعلون)، فقد كان اسم عائلة والده دافيد الذي هاجر مع أمه باتيا من بولندا هو (سلوميانسكي)، وأصبح يدعى موشيه (بوغي) يعلون.

❖ مسيرته العسكرية :

في العام ١٩٦٨ التحق موشيه بالجيش واختار لواء المشاة (هناحل)، من المفارقات أن موشيه لم يكن يفكر في مواصلة خدمته في الجيش، إذ كان يرى أن استيطان الأرض التي احتلت هو (أقدس) مهمة يتوجب على اليهود القيام بها، لذا أنهى خدمته الإلزامية في الجيش بعد ثلاث سنوات وهو جندي برتبة رقيب. وعاد لمستوطنة (يعلون)

على الفور حيث عمل في الزراعة وكان يقوم بقيادة جرار زراعي. بعد عامين نشبت حرب تشرين التحريرية فالتحق بالجيش ثانية، ضمن قوات الاحتياط وخدم في جبهة سيناء المصرية. كانت هذه الحرب قد غيرت قناعاته بالنسبة لمستقبله، فقد قرر العودة للجيش وإنضم للواء المظليين وسرعان ما اجتاز دورة ضباط وفي هذه الأثناء شارك موشيه يعلون في عمليات الوحدة الخاصة بسلاح المظليين التي تعرف بـ (سيرت هتسانحيم). وبعد إجتياح القوات الصهيونية للبنان في العام ١٩٨٢ أصبح يعلون قائد لواء المظليين ورقي لرتبة عقيد. وفي صيف العام ١٩٨٥ اشتبكت قوة قادها يعلون مع مجموعة من مجاهدي حزب الله قتل ثلاثة من جنود يعلون ونجوا بأعجوبة لكنه أصيب بدرجة متوسطة.

في عام ١٩٨٦ خرج للدراسة في إنكلترا، وفي عام ١٩٨٧ أوصى الجنرال أمنون شاحاك الذي كان في ذلك الوقت رئيساً لجهاز (أمان)، بتعين يعلون قائداً لأكثر وحدات الجيش الصهيوني نخبوية وشهرة، وهي (سيرت متكال) أي سرية الأركان، وهذا ما تم فعلاً. وبعد ذلك تحول لقيادة سلاح المدرعات، وفي نفس الوقت حصل على لقب البكالوريوس في العلوم السياسية، وقد تمت ترقيته إلى رتبة عميد، بعد ذلك عين قائداً لقوات جيش الاحتلال في الضفة الغربية.

في عام ١٩٩٤ عين قائداً لقاعدة التدريبات في قاعدة (بتساليم) في صحراء النقب، وبعد ذلك عينه رئيس هيئة أركان الجيش أمنون شاحاك رئيساً لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) وتمت ترقيته إلى رتبة لواء، حين أنهى منصبه عين قائداً للمنطقة الوسطى في الجيش، وفي عام ٢٠٠٠ عين نائباً لرئيس هيئة الأركان، وظل في هذا المنصب حتى أعلن رسمياً في شباط / ٢٠٠٢ عن تعيينه رئيساً لهيئة أركان الجيش.

❖مجرم حرب بامتياز :

في كل المناصب التي تقلدها في الجيش الصهيوني، كان يعلون يعيش نفس مشاعر الكراهية ضد العرب، التي تسيطر عليه عندما كان طفلاً يقتل القطط

والكلاب، وقد أشار العديد من أصحابه أن في حرب تشرين كان يعلون ضمن القوة التي إجتازت قناة السويس، ويشهد أصحابه أنه كان يتعمد إطلاق النار على الفلاحين المصريين في حقولهم، وقد قتل عدداً منهم جراء ذلك بدم بارد، لكن بعد عام ١٩٧٣،وعندما التحق بالقوات الخاصة في لواء المظليين أصبح القتل مهنة رسمية له، من خلال عمله في الوحدات الخاصة عهد إليه قيادة فرق الاغتيال لعدد من قادة منظمة التحرير في أوربا. وكما كان يتم إنتداب يعلون للقيام بعمليات استخبارية، حيث كان يكلف بالتوجه لعدد من العواصم الأوربية لزرع أجهزة تنصت في العديد من الممثليات العربية والإسلامية. وبعد اجتياح لبنان في العام ١٩٨٢ تخصص يعلون في تنفيذ عمليات الاختطاف،حيث قام باختطاف العديد من عناصر وكوادر المقاومة الفلسطينية واللبنانية، فضلاً عن تنفيذ عمليات الاغتيال. لكن أشهر عملية خطط لها وأشرف عليها وقادها كانت في العام ١٩٨٨، بعد أقل من عام على توليه قيادة سرية (سييرت متكال)، وكانت هذه عملية اغتيال القائد الوطني خليل الوزير (أبو جهاد) الرجل الثاني في حركة فتح، وذلك في منزله في العاصمة التونسية. فقد كانت الأجهزة الاستخبارية الصهيونية تعتبر (أبو جهاد) المسؤول الأول عن العمليات الفدائية التي ينفذها رجال منظمة التحرير ضد الأهداف الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية وخارجها، فضلاً عن كونه مهندس الانتفاضة الشعبية ١٩٨٧.

وتشير المصادر إلى أن يعلون وصل لتونس العاصمة قبل يومين من تنفيذ جريمة الاغتيال، حاملاً جواز سفر أجنبياً، منتظراً قواته التي سلكت طريق البحر، بينما هو راقب المنزل وحجم الحراسة حوله، وفي الفندق الذي نزل فيه رسم مخطط الاقتحام والانسحاب.

تسييس الجيش بمنهج عنصري :

كما ينص العرف في الدولة العبرية، فلا يحق لقادة الجيش التعبير عن أرائهم السياسية، بل يكتفون بتقديم توصيات للحكومة بناء على تعابير مهنية محضة. وقد كان يعلون من أبرز كبار الضباط الذين كسروا هذا العرف، حيث أغضب اليسار الصهيوني بسبب مواقفه ذات الطابع اليميني المتطرف . فقد إعتبر يعلون

أكثر مرة أن اتفاقات أوسلو هي (كارثة) على مستقبل كيانه يتوجب الخلاص منها. وقد سبب يعلون حرجاً حتى لشارون عندما صرح بعد شهرين من تولي شارون الحكم قائلاً: إن على إسرائيل إعادة احتلال مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل. وعبر يعلون عن ارتباطه الشديد بمشروع الاستيطان اليهودي في (يهودا والسامرة)، معتبراً إياه المشروع الرائد للحركة الصهيونية وصرح ذات مرة عندما كان قائداً لقوات الاحتلال في الضفة الغربية، أنه لا يتردد في قتل ألف فلسطيني مقابل إنقاذ حياة طفل يهودي واحد، وقد عبر يعلون أكثر من مرة عن احتقاره لسكان الكيبوتسات على اعتبار أنهم أكثر فئات المجتمع اليهودي قبولاً لأفكار التسوية السياسية.

وإلى جانب ذلك فقد حرص يعلون على ترديد عبارات عنصرية، فقد نقل عنه وصفه للعرب بأنهم (بدائيون وأعداء للحضارة الغربية)،ويعتبر يعلون من المنادين بتفكيك السلطة الفلسطينية، وقد وصف قيادة السلطة بأنها مجموعة من (المجرمين والفاسدين.) وقد نقل عنه قوله(لو افترضنا أن للفلسطينيين حقاً في هذه البلاد فهل يمكن أن يتنازل المرء لمجموعة من المتخلفين، إنهم لا ينتمون للجنس البشري). ولأن الفلسطينيين في نظره لا ينتمون للجنس البشري، بدأ يعلون عهده الجديد بارتكاب مجزرة غزة، التي أدت إلى سقوط عشرة أطفال، بينهم رضيعة لا تتجاوز الشهرين، وسبعة شهداء آخرين، وأكثر من (١٥٠) جريحاً، بعضهم أصيب بإعاقة دائمة بشظايا قنبلة الأعماق الفراغية التي أسقطها على حي الدرج، وهي تزن طناً ومحرمة دولياً وهنا المسؤولية المزدوجة الأمريكية -الإسرائيلية في إبادة الحي المكتظ بالسكان، لأن التشريع الأمريكي، الخاص بأسلحة الدمار الشامل، يحظر مبدئياً تسليم هذا النوع من القنابل إلى طرف آخر غير الجيش الأمريكي، ويمنع استخدامها، لأنها ليست سلاحاً حربياً رادعاً، بل أداة من أدوات عمليات الإبادة التي تمنعها شرعة الأمم المتحدة.

ويعد يعلون أول رئيس أركان للجيش الصهيوني يولد في فلسطين، بعد قيام الدولة العبرية، وهو السابع عشر في هذا المركز خلفاً للجنرال شاؤول موفاز،

وأوضح عن خطته التي ينوي تنفيذها لصحيفة (يدعوت أحرونوت): " **يجب إقامة سور أمام الفلسطينيين محكم الإغلاق من الجهات كلها ولا يمكن التسلل عبره**". وهو من القادة القائلين بترحيل الفلسطينيين إلى خارج المناطق المحتلة، من دون أخذ العوامل الإنسانية في الاعتبار.

❖مائير دوغان : رجل (الموساد) المريض :

لم يعد جهاز (الموساد) وحده مريضاً، بل عمد شارون إلى تعيين الرجل المريض (مائير دوغان)على رأس ذلك الجهاز مؤخراً، خلفاً لـ (إفرايم هليفي) الذي تولى رئاسة(مجلس الأمن القومي)، بعدما أثبت فشله الذريع في إعادة الجهاز إلى سابق عهده. ويتوقع الكثيرون أن دوغان لن يقوم بعملية تطهير داخل الجهاز وإبعاد منافسيه، بل سيسعى منذ البداية إلى التعاون والتنسيق مع كبار قادة (الموساد).

لكن طريق دوغان ليست سالكة على ما يبدو، فالقائد الجديد مريض ويعاني من آلام صحية في ظهره تجعله عاجزاً عن أداء مهامه لقيادة جهاز مريض كما أسلفنا سابقاً، ثم إنه يواجه اعتراضاً داخل (الموساد) نفسه عبر التحفظ الذي أبداه أعضاؤه، لرفضهم أن يعين قائد لهم من خارج الجهاز، خصوصاً أن الجنرال عميرام ليفين (نائب رئيس الموساد سابقاً) يضع عينه على هذه المؤسسة الأمنية، لكن معارضة المسؤولين الكبار في الجهاز حدت من طموحاته وعززت خيار شارون بمنافسة دوغان.

والرجل المريض المعروف بتاريخه العسكري الأسود، بدأت علاقته مع شارون منذ أن كان ضابطاً صغيراً برتبة نقيب، حينما دعي إلى مكتب الجنرال شارون قائد لواء الجنوب في حينه، والذي طلب منه (تنظيف) شوارع وأروقة غزة من (المخربين) الفلسطينيين، فقام دوغان على الفور بجمع عدد من خيرة الضباط من الوحدات الخاصة وأنشأ وحدة ريمون، التي عهد إليها تنفيذ الاغتيالات وتصفية المقاومة في قطاع غزة.

وتذكر الصحافة العبرية أن دوغان اشترك بنفسه في تصفية زعماء فلسطينيين جسدياً، وأنه لولا دوغان ورجاله لما استطاع شارون الصمود في وجه مجموعات المقاومة الفلسطينية في غزة، وأصبح دوغان بذلك رجل شارون الأول ومنقذه من الهلاك.

وإذا كان قطاع غزة هو بداية العلاقة بين شارون ودوغان، فإن حرب تشرين كانت بمثابة الحبل السري الذي قرب الاثنان أكثر من بعضهما، ففي أواخر حرب تشرين ١٩٧٣ دعي دوغان مرة أخرى للقاء شارون، في اليوم الذي نجح فيه شارون في عبور القناة وقيامه بمحاصرة الجيش الثاني المصري، حيث قام دوغان ومجموعة من رجاله الذين جمعهم من حوله، لتنفيذ عمليات استطلاع بين الجيش الثاني والثالث المصريين، من أجل جمع معلومات استخبارية وللمساعدة في حصار الجيش الثالث المصري.

وعندما فكر شارون في غزو بيروت عام ١٩٨٢، كان أول من استعان به هو دوغان، الذي كان حينذاك قائداً لإحدى كتائب الدبابات، وكان أول من دخل بدباباته بيروت. التجربة الناجحة لهذا الضابط بالمعايير الإجرامية، دفعت إلى ترقيته ليتولى قيادة قوات الاحتلال في (الحزام الأمني) في جنوب لبنان، لكنه فشل في تحقيق أي إنجاز يذكر في ظل تنامي المقاومة اللبنانية، بل تعرض نفسه للإصابة هناك، لكنه نجا من الموت.

وظل بعدها دوغان يترقى إلى أن وصل إلى منصب قائد وحدة التخطيط في الجيش الصهيوني، قبل أن يستقيل وينظم إلى تجمع الليكود اليميني المتطرف.

إلا أن صورة شارون ظلت عالقة في ذهنه كمثل أعلى في الإجرام والإرهاب، ليكون فيما بعد مستشاره الخاص، ومن ثم لتتصل العلاقة بينهما إلى حدّ جعلت شارون يختار دوغان مسؤولاً عن حملته الشخصية للانتخابات، التي أوصلته إلى سدة الحكم في تل أبيب في العام ٢٠٠٠، بل قبل أن يختاره للمنصب الأمني الحساس الذي يجعله في صلب صناعة القرار الصهيوني.

وإذا ما أمعنا النظر في علاقة دوغان بشارون فيما ذكر، ليتبين لنا بوضوح أن شارون كان يخطط بينما يقع دائماً الاختيار على دوغان للتنفيذ، بل إنه يمكننا القول أن دوغان كان قوة شارون الضارية، التي يحقق بها مآربه وينفذ بها مخططاته، وأن شارون كان يجد في مائير

دوغان الرجل المخلص له، بل ويرى فيه تلميذاً نجيباً في المدرسة الشارونية للإرهاب والإبادة الجماعية، وآن أوانه لأن يبرز مواهبه في القضاء على الإنتفاضة.

❖ خطة مائير دوغان للقضاء على إنتفاضة الأقصى :

بعد أن وصف دوغان الواقع الذي نشأ بين كيانه الصهيوني والفلسطينيين، في كانون الثاني ٢٠٠١، وضع خطة عمله المقترحة:

أولاً : المستوى العملياتي :

التركيز على عملية شاملة ومكثفة في مواجهة السلطة الفلسطينية، يجب أن تشمل العناصر التالية :

١ - المس بأموال السلطة ومنعها عنها.

٢ - إلغاء تصاريح (الشخصيات الهامة جداً).

٣ - إلحاق الضرر الاقتصادي بالأعمال التجارية والمالية الخاصة بأتباع السلطة الفلسطينية.

٤ - معالجة جهازية لاتباع السلطة الضالعين والمبادرين (للإرهاب)، والمعالجة تشمل تدريجياً من الاعتقال والمحاكمة وحتى الأبعاد والمس به جسدياً، وتترافق مع دعاية وإسناد قانوني.

٥ - على المستوى الوطني - تهديد الإنجازات التي حققتها السلطة في المفاوضات حتى الآن (ضم زاحف مرة أخرى للمناطق العنيفة خصوصاً بيت جالا أو مناطق (أ) مثل العوجا وأريحا).

٦ - عمليات عسكرية في مناطق (أ) للتوضيح أنه لا توجد مناطق خارج اللعبة،

٧ - عمليات حرب نفسية لتشجيع بروز قيادة بديلة للسلطة في ظل خيبة الأمل في الشارع الفلسطيني.

ثانياً – على مستوى الشارع الفلسطيني :

١ - سياسة إطلاق وتنفيس الضغوط مع إبراز مزايا عدم الضلوع في العنف.

٢ - تطبيق خطة تشغيل في السوق الإسرائيلية.

٣ - فتح معابر للبضائع من السلطة (وليس لأتباع السلطة).

٤ - تسهيلات مرورية على المعابر والحواجز.

٥ - إزالة الأطواق عن المدن الفلسطينية.

ثالثاً- في مواجهة تنظيم فتح :

١ - معالجة موضعية شخصية لقيادة التنظيم.

٢ - إخراج التنظيم خارج القانون.

رابعاً : في مواجهة التنظيمات الإسلامية :

١ - ضرب بنية حركة حماس التحتية.

٢ - استمرار الضرب الموضعي لقادة الحركة في المناطق والخارج.

٣ - استمرار العمل في الساحة الدولية لضرب القواعد المالية.

٤ - حرب نفسية بهدف التفريق بين السلطة وحماس.

٥ - إنشاء جهاز دولي لمحاربة البنية التحتية لحماس في المناطق.

خامساً- في مواجهة حزب الله :

إعداد خطة واضحة وتفصيلية للرد، في حال مواصلة الحزب لسياسة الاستنزاف التي يستخدمها، الخطة يجب أن تتضمن ثلاثة مستويات للرد: الضرب المحدود، الموسع و المس الواسع به بما في ذلك الأطراف الداعمة للحزب.

سادساً- على المستوى الإعلامي والسياسي :

أمريكا: تنسيق المواقف مع الإدارة الأمريكية وتنسيق الخطوط الحمراء، يجب طرح (تحذير في الطابو) أمام الأمريكيين بصدد سياسة العصا والجزرة التي تتبعها إسرائيل في مواجهة العنف الفلسطيني والتوصيات بشأن، ثمن استمرار الوضع القائم.

الشارع الإسرائيلي: خطة إعلامية تهدف إلى تعزيز المعنويات، مع التأكيد على أن المعركة طويلة وستتطلب الموارد وقد تسقط ضحايا جدد، إلا أن إسرائيل ستخرج منها في نهاية المطاف قوية وأكثر أمناً.

الدول العربية: إنشاء إطار تفاهمات هادئة تقوم على اتخاذ خطوات مشتركة، لمنع تحول أحداث المناطق إلى مواجهة شاملة،ومحاولة التوصل مع دول مثل الأردن ومصر لاتفاقات سياسية مبدئية بصدد التسوية بهدف استخدامها كرافعة للضغط على السلطة الفلسطينية.

في مواجهة سورية: إرسال رسائل سرية بواسطة طرف ثالث، مع توضيح الخطوط الحمراء إسرائيلياً بصدد استمرار استفزازات حزب الله.

سابعاً - في مواجهة الشعب الفلسطيني :

١ - سياسة إعلامية توضح أن إسرائيل ترى بالشعب الفلسطيني صديقاً وليس عدواً، وأنها تنوي ضرب الأطراف العنيفة وليس معاقبته بصورة جماعية،تحديد سياسة العصا والجزرة وتوضيح ثمن كل مظهر من مظاهر العنف.

٢ - تخفيف مستوى توقعات الفلسطيني من نتائج التسوية الدائمة. تخفيض المستوى يجب أن يتم من خلال العودة المتكررة لخطوط حكومة إسرائيل الحمراء. كلمة القادة عند الجمهور الفلسطيني ذات وزن.

" التوقيع : اللواء احتياط مائير دوغان ":

والثابت والواضح أن خطة دوغان بدأت تترجم واقعاً عملياً على الأرض، فهذا هو مدلول عملية غزة التي بدأها جيش الاحتلال، إنطلاقاً من احتلال مدينة دير البلح والدخول إلى حي الشجاعية في قلب غزة، هذا بالإضافة إلى اقتحام رفح وخان يونس بهدف تحقيق عملية تهجير واسعة، والقضاء على قادة المقاومة المسؤولين عن العمليات الاستشهادية.

وكان رئيس الأركان السابق شاؤول موفاز قد تراجع عن اجتياح قطاع غزة، بسبب ارتفاع التكلفة وضرورة تعبئة / ٣٠ / ألفاً من الاحتياط واحتمال نشوب حرب شوارع، خصوصاً أن المقاومين أفضل تسليحاً مما هم عليه في الضفة الغربية ولاكتظاظه بالكثافة السكانية العالية، ولذلك شبهه الجنرال موشيه يعلون بـ(المصيدة)، واختار أسلوب التوغل المحدود مع اللجوء إلى سلاح الحوامات في مطاردة المقاومين، وتردد أن الهدف الذي يحظى بإجماع المؤسسة الأمنية هو إبعاد الشيخ أحمد ياسين إلى السودان، والإجهاز على عبد العزيز الرنتيسي وإسماعيل هنية وإسماعيل أبو شنب ومحمود الزهار وإبراهيم المقادمة. وبموازاة هذا الهدف، يركز جيش الاحتلال على تدمير ما يعتبره ورشاً ومختبرات لإنتاج القذائف والأحزمة الناسفة للاستشهاديين.

إن هذه العملية التي شرع جيش الاحتلال بتنفيذها. بخطوات محدودة، إنما ينتظر التوقيت السياسي الملائم (الحرب على العراق) لتوسيع نطاقها، في محاولة لتحقيق خطة شارون في الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني (الترانسفير) نحو سيناء والأردن.

❖ **من ملكا إلى زئيفي : (أمان) بدون أمن !!**

تسلم الجنرال أهارون زئيفي في مطلع العام ٢٠٠٢،إدارة شعبة المخابرات العسكرية (أمان) وحل مكان الجنرال عاموس ملكا الذي ترأس الجهاز في العام ١٩٩٨.

وكان زئيفي قبل ارتقائه إلى منصبه الجديد رئيس إدارة التكنولوجيا ، واللوجستية في هيئة الأركان الصهيونية. وخدم بين ١٩٦٦ و ١٩٧٩ في قسم الاستخبارات الجوية.

وتسلم حتى العام ١٩٨٧ مناصب قيادية في الوحدة المركزية لجمع المعلومات والإنذار، وعين رئيساً لها عام ١٩٩٠ وبقي فيها حتى العام ١٩٩٣، يوم إرتقى إلى موقع نائب رئيس إدارة التخطيط العسكري في هيئة الأركان.

ويعتبر زئيفي من أبرز الاختصاصيين الصهاينة في ميدان الإنذار المبكر، ويحمل شهادة ماجستير في الدراسات الشرقية،وتخصص في تاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب. كما درس إدارة الأعمال في جامعة (هارفارد)الأمريكية، وهو على طرفي نقيض مع سلفه الجنرال عاموس ملكا المتخصص في حرب الدبابات، وقاد كتيبة منها عام ١٩٨٢،على محور بيروت الساحلي. وفي أيار ١٩٩٦ عين قائداً للقوات البرية، وفي حزيران ١٩٩٨ تسلم منصب مدير الاستخبارات العسكرية (أمان)، وهو خريج جامعة الأمن القومي التي تصنع الكادرات الأساسية في أجهزة المخابرات الثلاثة :الشاباك، أمان، الموساد. وفي معرض مطالعته التقويمية لمجرى الأحداث، أمام موظفي (أمان) ومسؤولين سياسيين بالإضافة إلى الجنرال زئيفي، توقع الجنرال ملكا نشوب حرب شاملة في المنطقة، ولحظ ازديادا في شحنات السلاح الإيراني إلى حزب اللّه. وكشف ملكاً أن رئيس السلطة الفلسطينية السيد ياسر عرفات، رفض القبول بأي حل تاريخي وسط للتوصل إلى تسوية سياسية تعتمد على الاعتراف الكامل بكيان (دولة إسرائيل)، ورأى أن تفاهم عرفات مع المنظمات الأصولية لوقف العمليات، موقف مؤقت وتكتيكي، لأنه لم يتعرض حتى الآن للبنية التحتية لهذه المنظمات، ولم يقبض على أي مطلوب. والذين سجنهم يستخدم معهم تقنية (الباب الدوار) وكأنه يؤمن الحماية لهم، وأكد أن كيانه يتمتع بقدرات استخبارية جيدة، تمكنها من الحصول على إنذار مبكر.

ووفقاً للتقارير الأمنية، فإن التناغم قائم بين رئيس الأركان موشيه يعلون ومدير المخابرات العسكرية (أمان) الجنرال أهارون زئيفي، ولذلك حرص يعلون على تأكيد المواقف اليمينية المتطرفة، وضغط على باول لمحاولة عزل الرئيس عرفات، بينما رجح الجنرال زئيفي حلول محمد دحلان أو جبريل الرجوب مكان السيد عرفات.

ومن الجنرال ملكا إلى الجنرال زئيفي، ظلت العقدة قائمة، إذ لم يستطع جهاز (أمان) تحقيق الأمن للتجمع الصهيوني في فلسطين، على الرغم من الاستخدام المفرط للقوة ضد الانتفاضة.

❖إفرايم هليفي : صانع الأمن الدبلوماسي :

لو قدر لإفرايم هليفي أن يقود التجمع الصهيوني في فلسطين، لشكل حتماً خطراً استراتيجياً على العرب، لما يتمتع به من قدرات ذهنية (بارعة) في تحليل المتغيرات والاستفادة منها، فضلاً عن امتلاكه مقدرة فائقة في إدارة الصراع وصياغة التحالفات الفاعلة.

إنه صانع (دبلوماسية) الأمن المطلق، في مرحلة تبين أن الأمن الصهيوني مجرد (كرتون) من ورق، يسهل اختراقه والتسلل من ثغراته وتشتيت مجهوده الضعيف أصلاً. وافرايم هليفي الذي تسلم رئاسة جهاز (الموساد) في ٥/ آذار / ١٩٩٨، خلفاً للجنرال داني ياتوم الذي أطاحته فضيحة (مشعل غيت) في أحد شوارع عمان عام ١٩٩٧، قد استدعاه إلى هذا المنصب رئيس الوزراء السابق بنيامين نتنياهو. وكان هليفي سفيراً (لإسرائيل) لدى الاتحاد الأوربي، وهو إنكليزي المولد أمضى أكثر من (٣٠) عاماً كأحد كبار ضباط (الموساد). ونقل المحطة الأوربية لهذا الجهاز من باريس إلى العاصمة البلجيكية، وتركزت مهمته وراء الستار الدبلوماسي على الحفاظ على علاقات وثيقة مع أجهزة الأمن الأوربية. ولعب دوراً في رأب الصدع مع عمان بعد محاولة اغتيال خالد مشعل الفاشلة، وينسب إلى نتنياهو قوله في ذروة الفضيحة:" عالج هذه المشكلة وستكون صديقي مدى الحياة ". وعلى الرغم من أنه كسب المعركة حينها على نائبه الجنرال عميرام ليفين في رئاسة الجهاز.إلا أنه حصد الفشل الذريع في قضية التجسس على قبرص وسويسرا. ونجح في مراوغاته مع عبد الله أوجلان حتى القبض عليه، ثم عاد ليحصد الفشل في قضية

الجاسوس المصري شريف الفيلالي، على الرغم من محاولته ترميم الشبكات التجسسية في عدة عواصم عربية.

ومنذ بداية (صيغة الرأسين) في أعلى الهرم القيادي، اشتعل الاحتقان في مفاصل جهاز (الموساد)، وبدا هليفي، وهو الممنوع من دخول الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تجنيده الجاسوس جوناثان بولارد، صاحب عقلية إدارية قادرة على تصحيح المسار والحد من الإنزلاقات المميتة التي وقع بها (الموساد).

ولذلك طلب هليفي، في أول تقرير رفعه إلى إيهود باراك عن حالة الجهاز، عملية إنقاذ عاجلة وقال: لم يعد الموساد في المستوى الذي كنت أتصوره، إنه محرقة حقيقية للمستقبل، ولا بد من ثورة جذرية في مفاهيم التجسس والإنخراط فيه والأداء وفقاً لأرقى الأساليب واشدها نجاعة ". وهذه الأفكار وردت تحديداً في كتابه " استخبارات السلام "، ودعا فيه إلى عمليات تطهير دورية (للموساد) والأجهزة الأخرى واعتماد مبدأ الثواب والعقاب، وعدم ترفيع العملاء بعد إنهاء خدمتهم وأحياناً التخلي عنهم بعد ضبطهم في عمليات سرية، كما حدث في القاهرة وعمان وقبرص وسويسرا.

وفي إطلالة غير مألوفة عادة في تاريخ (الموساد)، تحدث هليفي عن الأمن والانتفاضة والتسوية ومعضلاتها، فرأى أن المشكلة الكبرى بالنسبة إلى (إسرائيل) ليست في الحدود، ولا في الخرائط الجغرافية والمستوطنات، بل في قبول العرب بالمشروع الصهيوني، وحتى الآن، لم يحدث أي شيء من هذا القبيل. وإعتبر أن مصر هي (العدو) الأول على الرغم من معاهدة السلام، حيث أن الجيش المصري يطور ترسانته في استمرار، وتدعو القاهرة إلى نزع السلاح النووي الإسرائيلي، وتهدد بامتلاك بدائل رادعة. كما أعرب هليفي عن قلقه إزاء دور مصر على الساحة العربية والإفريقية.

❖ **مجلس الأمن القومي الصهيوني: هليفي مرة أخرى!**

قام شارون بتعيين رئيس جهاز (الموساد) المستقيل إفرايم هليفي رئيساً لمجلس الأمن القومي، خلفاً للواء عوزي دايان الذي أعفي من مهامه مؤخراً، وهليفي، الرئيس الخامس للمجلس، هو إحدى الشخصيات المقربة من شارون، حيث لعب في الآونة الأخيرة دور المبعوث الشخصي، وقام بسلسة من الاتصالات الخارجية لدى الإدارة الأمريكية والحكومات الأوربية. في إطار مهمات خاصة لم يكشف عن فحواها، إلا أنها تميزت بكونها موكلة مباشرة من قبل شارون بعيداً عن رعاية وزارة الخارجية.

وقد أسس مجلس الأمن القومي أيام رئاسة وزراء نتنياهو، كتنفيذ متأخر لتوصية (لجنة غرانات) قبل /٢٨/ عاماً، والتي أوصت في حينه بالعمل على إقامة (مجلس أمن قومي) يهدف إلى الربط والتوجيه ما بين المستويين الأمني والسياسي. وطوال هذه الفترة لم تستطيع الحكومات الصهيونية المتعاقبة تشكيله، إلى أن ضمّه نتياهو لحملته الانتخابية ونفذ وعده في إقامته عام ١٩٩٩.إلا أن هذا التنفيذ جاء بشكل سريع ومتسرع أثر سلباً على مكانة وبنية المجلس، إن لجهة صلاحياته، أو لجهة مهامه. وبحسب النظام الداخلي يعتبر مجلس الأمن القومي، مجلساً تخطيطياً يتبع مباشرة لرئيس الحكومة، ويساهم بشكل مباشر في الإعداد لوضع الخطط والبرامج في ما يتعلق بالشؤون ذات الطابع الاستراتيجي، ومنها: سباق التسلح، متابعة تملك بعض الدول لأسلحة الدمار الشامل، استخدام الأسلحة غير التقليدية من قبل منظمات المقاومة، رصد تطور حركة التسلح الصاروخي الإيراني، والمسؤولية عن اللجنة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة بشأن المساعدات التي تطلبها (إسرائيل).

ويعهد إلى المجلس، إضافة إلى ما ذكر، إعداد تقرير إسبوعي عن الأوضاع (تقديرات وضع الأمن القومي)، حيث يجتمع أسبوعياً في مقر المجلس مندبون عن وزارات الحرب والخارجية والمالية والأجهزة الاستخبارية للمناقشة وإصدار التقرير ويتكون المجلس من /١٥/ كادراً بشرياً مختصاً يعملون تحت إشراف رئيسه.



إسرائيل ومشروع بناء الهيكل المزعوم

مما لاشك فيه أن محاولات " إسرائيل " لتنفيذ مشروع بناء الهيكل اليهودي المزعوم، إنما تندرج ضمن إطار البرامج والمخططات والمشاريع التهويدية، الهادفة لترسيخ الاحتلال العسكري للأراضي الفلسطينية وتدمير المقدسات الإسلامية في مدينة القدس المحتلة.

وعندما أقر الكنيست الإسرائيلي قانون ضم القدس (كعاصمة موحدة أبدية لإسرائيل) في ١٩٨٠/٧/٣٠ ظهرت الجمعيات الصهيونية المتطرفة القديمة منها والجديدة، بشكل علني وبدأت للتخطيط لبناء الهيكل المزعوم وتدمير المسجد الأقصى.

ومن هذه الجمعيات جمعية اسمها "حي وأبدي" يرأسها يهودا عصيون التي خططت لتفجير مسجد قبة الصخرة عام ١٩٨٤ وهناك جمعية " حركة التخطيط للهيكل " ويرأسها الحاخام يوسف البويم، وجمعية "سكوت شلايم" وهي تعمل على دفع اليهود على تدريب الطلاب اليهود منذ الصغر ليصبحوا كهنة يخدمون في الهيكل المزعوم.كما أن لحركة "**كاخ**" المعروفة بتطرفها وعنصريتها أيضاً جمعية سرية، تهدف إلى هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل واسمها "**معهد أبحاث الهيكل**".

وهناك أيضاً حركة أمناء جبل الهيكل، التي أسسها غرشوم سلومون العسكري السابق في جيش الاحتلال الإسرائيلي، وهي أخطر حركة يهودية عنصرية متطرفة تعمل على تحقيق بناء الهيكل الثالث المزعوم منذ سنوات عدة.وكان غرشوم الذي قاد جماعته بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١٦ لوضع حجر الأساس لإعادة بناء الهيكل المزعوم قد صرح بقوله التالي :

(إننا ننذر أنفسنا من أجل بناء الهيكل ليكون حقيقة واقعية في حياتنا وإننا نعمل كل هذا بشكل دقيق لكي تتطابق مع ما تقرره التوراة.....نحن نعرف بأنه مادام الهيكل تحت المسجد الأقصى لا يكون هناك سلام في القدس، إنني أطالب الحكومة الإسرائيلية أن

تهدم المسجد الأقصى... إن العمل قائم على قدم وساق لنحت حجارة الهيكل وتم تحضير البخور والآلات الموسيقية التي تستعمل في الهيكل، كما وأن العمل مستمر لتحضير ملابس الكهنة التي يلبسونها في العبادة والشمعدان التوراتية، كما تم عمل المذبح بحجم عدة أمتار من الصخر وهو مدفون في مكان سري).

كما أصدرت جماعة صهيونية يتزعمها يهود أو لمرت رئيس بلدية القدس المحتلة، وهي تضم عدداً من المهندسين والجغرافيين وهيئات دينية متطرفة، مسودة أولية لمخطط تبدو فيه مدينة القدس وصورة للحرم الشريف، وقد أزيل منها مسجد قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى وحل محلها الهيكل اليهودي المزعوم.

ورغم عدم وجود نص واحد في التوراة يلزم اليهود بتقديس مكان ذلك الهيكل ورغم عدم وجود دليل أثري يثبت وجود " **هيكل سليمان** " إلا أن إسرائيل اليوم تتمسك بقدسية الهيكل الوهمية في محاولة بائسة لتزييف التاريخ.

وكلمة الهيكل يقابلها في العبرية " **بيت همقداش** " أي بيت المقدس أو هيخال، وهي كلمة تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية، والبيت الكبير هو الطريقة التي كان يشار بها إلى مسكن الإله.

ومن أهم أسماء الهيكل " بين يهوه " ورغم أنه كان مصرحاً للكهنة بل لعبيد الهيكل بالدخول فيه، إلا أنه لم يكن يسمح لهم بالتحرك بحرية كاملة، ولم يسمح لأحد على الإطلاق بدخول قدس الأقداس إلا الكاهن الأعظم يوم الغفران.

ويقوم الصهاينة بالتأريخ لوقائع العبرانيين وتواريخ أعضاء الجماعات اليهودية في فلسطين بمصطلحات مثل الهيكل الأول والهيكل الثاني ويشير بن غوريون وكثير من العلماء الإسرائيليين إلى الكيان الإسرائيلي باعتباره الهيكل الثالث.

أما الهيكل الأول وهو هيكل سليمان،فإنه حسب الزعم اليهودي بناه الملك سليمان فوق جبل موريا، وهو جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى، ويشار إلى هذا الجبل بالعبرية " هرهبايت " أي جبل البيت أو بيت الإله. وبنى الملك سليمان الهيكل، كما يتصور اليهود، في الفترة ما بين ٩٦٠ -٩٥٣ قبل الميلاد

لكنه لم يستعن في بنائه بالعبرانيين، نظراً لحياتهم البدوية كرعاة وجهلهم لأصول فنون الهندسة والعمارة، ولعدم وجود تقاليد حضارية ثابتة لديهم على خلاف الحال في مصر وبعض الدول المجاورة آنذاك لذلك استعان الملك سليمان بمهندسين وبنائين من صيدا وصور.

ولا يختلف هيكل سليمان كما يزعم اليهود عن الهياكل الكنعانية التي تأثرت بالطراز الفرعوني، الذي أخذه الفينيقيون من مصر وأضافوا إليه ما أخذوه عن الأشوريين والبابليين، لذلك فإن الطراز الذي بنى عليه الهيكل يسمى " الطراز الفرعوني الآشوري " ويقول هؤلاء إن الهيكل فقد الكثير من أهميته، بعد إنقسام مملكة سليمان إلى مملكتين صغيرتين.

ثم تم هدم المعبد على يد نبوخذ نصر البابلي عام ٥٨٦ ق.م بعد أن حمل كل أوانيه إلى بابل حسب زعمهم. ويدعون أيضاً أن بناء الهيكل الثاني يعود إلى عهد الملك هيرود ٢٧ ق.م - ٤م، الذي عينه الرومان ملكاً على اليهود فقام ببناء هيكل آخر لليهود بعد أن وجد هيكل زور بابل متواضعاً فهدم الهيكل القديم واستمر في البناء حتى مات دون إتمامه، وتعرض الهيكل الثاني للهدم على يد الإمبراطور تيطس عام ٧٠م، بعد أن تتنبأ السيد المسيح بدمار مدينة أورشليم..وعلى هذه النغمة الدينية عزف الصهاينة، فأكدو أن ظهور الصهيونية يعود إلى اللحظة التي هدم فيها تيطس الهيكل وفرض على اليهود الشتات..ومن هنا ظهر مصطلح الهيكل الثالث، وهو مصطلح ديني يهودي، يشير إلى عودة الهيكل بقيادة (الماشيح) إلى صهيون لإعادة بناء الهيكل في آخر الزمان.

واستغل الصهاينة هذه الرؤيا وجعلوا الاستيطان الصهيوني هو العودة المشيحانية، وبالتالي فإن الكيان الصهيوني هو الهيكل الثالث المزعوم لليهود.

وفي الفقه اليهودي ظهرت آراء متضارية حول موعد وكيفية بناء الهيكل الثالث، إلا أن الرأي الفقهي الغالب يعتقد بوجوب انتظار مشيئة الرب حتى يحل العصر المشيحاني. بينما يذهب موسى بن ميمون إلى أن الهيكل لن يبني بأيدٍ بشرية بل سينزل كاملاً من السماء. كما يرى فقهاء اليهود أن جميع اليهود مدنسون بسبب ملامستهم الموتى والمقابر، ولا بد من تطهيرهم برماد البقرة الحمراء، ولاستحالة ذلك فدخول أي يهودي لأرض الهيكل يعد خطيئة، ويرجع ذلك لأن اليهود محرم عليهم دخول قدس الأقداس، ولأن مكانه غير معروف لذلك يحرم على اليهود

دخول المنطقة كلها تماماً. بينما يرى آخرون وهم أقلية، أن يقوم اليهود بإقامة بناء مؤقت للهيكل قبل العصر المشيحاني.

واستفاد الصهاينة من هذا التناقض في الفقه اليهودي وقرروا الأخذ بزمام الأمور، فأعلن الحاخام سلومو غورين أنه حدد "منطقة قدس الأقداس" وبالتالي يستطيع اليهود زيارة جبل موريا وبناء الهيكل.

ومن هنا ظهرت منظمات صهيونية إرهابية متطرفة، جعلت إعادة بناء الهيكل وتدمير المقدسات الإسلامية في الحرم الشريف من أهم أهدافها.

ونرى اليوم بكل وضوح، أن الأطروحات الصهيونية المتطرفة، جعلت إعادة بناء الهيكل وتدمير المقدسات الإسلامية في الحرم الشريف من أهم أهدافها.

ونرى اليوم بكل وضوح، أن الأطروحات الصهيونية المتطرفة أصبحت جزءاً من الخطاب السياسي في: " إسرائيل " بعد أن وافقت حكومة المجرم أرييل شارون على وضع حجر الأساس للهيكل الثالث في ساحة الحرم القدسي الشريف، مما يعني أن " إسرائيل " جادة في دفع المنطقة بأسرها نحو الانفجار، بعد أن عجزت عن إخماد انتفاضة الأقصى المباركة.



دعوة لمحاكمة مجرمي الحرب الصهاينة

مما لاشك فيه أن القتل حرفة صهيونية، وهذه العبارة ليست بحاجة إلى علامة تعجب لأنها حقيقة ويقين لا يحتملان الشك أو التأويل.

إن من قرأ بروتوكولات حكماء صهيون، وبرامج ومخططات وأهداف الحركة الصهيونية، سيجد لغة القتل غريزة أساسية في عقيدة وممارسة تلك الحركة العنصرية. ولعل المذابح والمجازر وكل أشكال القتل التي ارتكبوها ليست جديدة عليهم، حيث سعوا إلى القتل والتدمير منذ أن وطأت أقدامهم أرض فلسطين التاريخية، واستمرت السلالة الصهيونية الأولى في جريمتها المنظمة حتى أقامت كيانها الغاصب عام ١٩٤٨. ثم توالت جرائم الحرب والإبادة الجماعية والتطهير العرقي على مدار أكثر من نصف قرن مضى، بأيدي جنرالات وضباط وجنود قوات الاحتلال الإسرائيلي ومستوطنيه.

ولاعجب اليوم أن يكون شارون سفاحاً أو موفاز قاتلاً، فكلهم من سلالة العنصرية والإجرام الدموي، وتاريخهم – الزائل حتماً - في فلسطين شاهد عليهم منذ مذبحة دير ياسين والطنطورة، مروراً بمذبحة كفر قاسم وقبية، وصولاً لمذبحة الحرم الإبراهيمي ومذبحة الحرم القدسي الشريف في ٢٨/٩/٢٠٠٠م.

واليوم في ظل انتفاضة الأقصى ضد الاحتلال ومستوطنيه، رأى العالم بأسره استخدام الصهاينة للغازات السامة وكل وسائل القتل الجماعي ضد شعب أعزل إلا من إرادته وحجارته.

وأنه لمن دواعي الغضب والاستنكار الشديد أن يغمض المجتمع الدولي عينيه عن جرائم الحكام الصهاينة بل ويكرمهم أحياناً.

إن المجرم مناحيم بيغن مثلاً، كان يفتخر بتاريخه الإرهابي في زمن الانتداب البريطاني، حيث مارس القتل في عصابة الأرغون وكان منافساً للسفاح، إسحاق شامير مجرم عصام شتيرن في إراقة دماء العرب الفلسطينيين.

هذا الإرهابي القاتل بيغن حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٧٩،بدلاً من أن يقدم لمحكمة العدل الدولية بوصفه مجرم حرب. كذلك شمعون بيريز الذي يبدو أمام العالم وديعاً متعطشاً للسلام، حصل على الجائزة نفسها مع صديقه القتيل إسحاق رابين وهو الذي أصدر أوامره بقتل الأطفال والنساء في قانا بجنوب لبنان عام ١٩٩٦م. إذن لا عجب أن يحدث ما حدث الآن في القدس الشريف وفي كل الأرض الفلسطينية، لكن ما يثير العجب هو موقف المجتمع الدولي الصامت منذ زمن بعيد - وحتى إشعار آخر - وكأن ما يجري في الأراضي العربية المحتلة شأن لا يعنيه ما دامت الصهيونية هي الفاعل الأول والأخير وبالتالي لا بد من الدعوة لمحاكمة دولية لمجرمي الحرب الصهاينة،حيث صحيفة سوابقهم السوداء شاهدة عليهم.

وفيما يلي صورة من صفحات الإرهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

❖إيهود باراك قاتل محترف :

قبل أن ينتقل باراك إلى العمل السياسي، كان بالنسبة للصهاينة - بطلاً - لإنجازاته الكثيرة في القتل وإراقة الدماء، حيث تدرج في السلك العسكري حتى وصل إلى رئيس لأركان جيش الاحتلال الإسرائيلي.

ولعل أشهر " إنجازات " باراك في سفك الدماء، هي مذبحة بيروت في ربيع عام ١٩٧٣ التي ذهب ضحيتها القادة الثلاثة كمال ناصر وكمال عدوان وأبو يوسف النجار، ولم يكتف باراك بذلك بل ذبح ٢٥ آخرين منهم عجوز إيطالية.

وتوالت جرائمه وأعماله الإرهابية، فكان موجهاً لغارة إسرائيلية على تونس عام ١٩٨٨، وأوردت بحياة خليل الوزير.

كما خطط ونفذ عملية اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد في لبنان عام ١٩٨٩، وكان مشرفاً أيضاً على عملية اختطاف الحاج مصطفى الديراني في لبنان عام ١٩٩٤. وعلى هذا الأساس ليس غريباً على باراك، أن يصدر أوامره بقتل الفلسطينيين في القدس الشريف في أيلول عام ٢٠٠٠، إن طبيعة باراك تؤكد أنه تستهويه غريزة القتل وسفك الدماء، أليس هو القائل بكل صفاقة ووقاحة: " نحن نعيش على الحرب والقتال إلى الأبد، وعلى هذا الأساس يجب أن تكون ذراعنا قوية قاتلة وطويلة، وأسلحتنا متطورة والأفضل أن توجه للقتل من على بعد ويضاف إلى ذلك أن يتوفر لدينا جهاز استخبارات قوي على أعلى مستوى من الكفاءة ".

أرييل شارون : سفاح بشهادة دولية :

يبلغ شارون من العمر ٧٣ عاماً، ويوصف بأنه صقر الصقور في قوات الاحتلال الإسرائيلية حيث شارك في الحروب والغزوات ضد العرب،بدأ شارون السفاح حياته العسكرية عضواً في عصابة الهاجاناه ١٩٤٧، ثم اشتهر بتأسيس الوحدة الخاصة ١٠١ ونفذ أول مذبحة جماعية في قرية قبية بالضفة الغربية، التي راح ضحيتها ٩٦ فلسطينياً معظمهم من الأطفال والنساء. شارك الإرهابي شارون في قتل الأسرى المصريين، إبان عدوان حزيران عام ١٩٦٧م.

وكان شارون في حينه قد رفض اعتبار الجنود المصريين أسرى حرب، فأوعز إلى جنوده بتعصيب عيون الأسرى ثم قتلهم، وهناك ثلاثة طرق استخدمها السفاح الدموي شارون في قتل الأسرى المصريين.

الأولى: إجبار الأسرى على أن ينظروا إلى الجدران ثم يأمر بإطلاق الرصاص على ظهورهم.

الثانية: ضربهم بالأقدام وأمرهم بالنوم على بطونهم ثم دهسهم بالمصفحات والدبابات.

الثالثة: حفر مقابر جماعية وإلقاء الأسرى بها وهم أحياء ثم دفنهم بالرمال حتى تسوى الأرض بهم.وسجل شارون حافل بالإجرام وسفك الدماء بشهادة دولية، حيث عرفه العالم أجمع بأنه سفاح مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان عام ١٩٨٢، التي أودت بحياة المدنيين الأبرياء من الأطفال و النساء و الشيوخ الكهل.

❖ إسحاق شامير : مطلوب القبض عليه :

ثمة مشهد واحد مثير استغرق بضع دقائق أذهل العالم، وبطل المشهد هو السياسي البارع السيد فاروق الشرع وزير خارجية سورية، ففي مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١تحدث شامير بكل صفاقة وعنصرية ضد العرب، واكتفى السيد فاروق الشرع في حينه بأن أبرز صورة قديمة تقول : هذا الرجل مطلوب القبض عليه لقيامه بأعمال إرهابية وإجرامية ضد مواطنين عرب أبرياء.

يبلغ شامير من العمر ٧٨ عاماً، وشارك مع الإرهابي مناحيم بيغن في ارتكاب المذابح ضد الفلسطينيين، وتوج حضوره إلى فلسطين عام ١٩٤٧ بذبح الأطفال والنساء في سوق يافا.

وثمة تأكيدات بأن شامير السفاح ضليع في اغتيال الوسيط الدولي الكونت برنادوت مما دفعه في حينه إلى الاختفاء بعيداً عن عيون البريطانيين الذين اعتبروه مجرماً مطلوباً للعدالة.

ومن ضحاياه البروفسور الألماني كروج، الذي اختفى في ظل ظروف غامضة عام ١٩٦٢.

وعندما أصبح شامير رئيساً للحكومة الصهيونية، أصدر أوامره بقصف المواقع الفلسطينية في تونس العاصمة، مما أودى بحياة العشرات من المناضلين العرب. كذلك أصدر أوامره عام ١٩٨٨ باغتيال المناضل المعلم خليل الوزير أبو جها د نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية.

❖الجنرال شارول موفاز:السفاح الثاني في الكيان الصهيوني.

هذا الجنرال هو الرئيس رقم - ١٦ - لهيئة أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي،وهو يسعى جاهداً لإثبات ولائه وانتمائه لكيان القتل والإجرام، من خلال إصدار أوامر القتل لضباطه وجنوده.

وموفاز هو من – السفارديم - اليهود الشرقيين، وهاجر من طهران مع أسرته إلى فلسطين قبل أن يبلغ سن العاشرة، وينتمي إلى عصابة الليكود الحاكمة في تل أبيب بزعامة السفاح أرييل شارون.

ويعتبر موفاز اليوم السفاح الثاني في الكيان العنصري، بعد رئيسه وزعيمه الإرهابي العجوز أرييل شارون، حيث تصدر عنه أوامر استخدام الغازات السامة المحرمة دولياً، وكذلك أوامر القصف الحي على الأطفال والنساء دون هوادة.

وهو كثيراً ما يظهرعلى شاشات التلفاز، يتوعد بتصفية كل من يرشق حجراً على جنوده الغزاة، وطمأن مستوطنيه بتوفير" الأمن " لهم ولو على جثث الأطفال، الرضع، كما أنه لا يأبه بتشويه سمعته أمام العالم كقاتل أطفال، لأنه مدرك أن أبواق الدعاية الصهيونية كفيلة بتبرئة ذمته، والدفاع عنه أمام أي ملاحقة قضائية دولية بحقه.

وهو الذي تمت تبرئته من مسؤوليته عن مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل عام ١٩٩٤، عندما قام المستوطن الصهيوني باروخ غولدشتاين بفتح النار على المصلين أمام أعين جنوده المتواطئين:

ولماذا لا يبرأ موفاز من تلك المسؤولية، مادام زعيمه السفاح أرييل شارون قد برّئ في السابق من مسؤولياته عن مجزرة صبرا وشاتيلا في العام ١٩٨٢.إلا أن القضية المرفوعة حالياً بالمحكمة البلجيكية، لمقاضاة السفاح أرييل شارون عن مسؤوليته في جرائم التطهير والإبادة الجماعية، وكذلك إصرار الحكومة الدنماركية على اعتقال المجرم الصهيوني كارمي غليون وتقديمه للمحاكمة،

بوصفه مسؤولاً عن قتل وتعذيب الأسرى الفلسطينيين خلال ترؤسه لجهاز الشاباك ما بين العامين ١٩٩٤ - ١٩٩٦.

نقول أن تلك الخطوات المهمة، أعادت إلى الأذهان إمكانية محاكمة مجرمي الحرب الصهاينة. وهو ما دفع المؤتمر العربي الإقليمي ضد العنصرية، الذي انعقد في القاهرة إلى دعوة مجلس الأمن الدولي لتشكيل محكمة جنائية دولية، لمحاكمة جرمي الحرب من قادة وجنود الاحتلال الإسرائيلي ومجموعات المستوطنين المتورطين بأعمال القتل. إلى أن تتم تلك الخطوة التاريخية المنتظرة من المجتمع الدولي، يمكننا القول أن أفول الصهيونية قد بدأ على الصعيد الدولي حتى وإن جاء متأخراً.



فصل الوثائق

١ـ اعتقال أخطر خلية لـ (حماس) في القدس

٢ـ سياسة الاغتيالات في العقيدة الصهيونية

٣ـ عائلة القتل من الجليل

٤ـ وضع العبوة في الحرم ووصل لترميم الدمار

٥ـ أن تنام مع العدو

اعتقال أخطر خلية لـ(حماس) في القدس المحتلة

لم تكد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تعلن عن اعتقال أفراد خلية في الجزء الشرقي من مدينة القدس المحتلة، حتى سارع وزير الداخلية الإسرائيلي ايلي يشاي إلى البدء بإجراءات عملية لنزع حق الإقامة عن أعضاء هذه الخلية ممن يحملون بطاقة هوية إسرائيلية في خطوة حذرت منظمات حقوقية فلسطينية أن تتحول إلى تشريع يطاول مئات المقدسيين. وجاءت هذه الخطوة فيما أعربت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية عن افتخارها بالقبض على ما وصفته بـ أخطر خلية فلسطينية وهي الأولى لـ حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في مدينة القدس.

وصفت مصادر في الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية (شاباك) خلية حماس التي أعلن القبض على أفرادها بأنها الأخطر في تاريخ إسرائيل وأنذرت تصريحات مسؤولين إسرائيليين بتداعيات خطيرة لهذه القضية على الفلسطينيين المقدسيين.

وكشفت المصادر الأمنية الإسرائيلية أن خمسة من أفراد الخلية البالغ عددهم ١٥ فلسطينياً هم من حملة بطاقات هوية القدس **(الزرقاء اللون)** وهم وائل قاسم رئيس الخلية وبشير القواسمة من حي رأس العامود ووسيم عباسي وعلاء عباسي ومحمد عودة من قرية سلوان المجاورة ومحمد عرمان من قرية خربثة قضاء رام الله والذي مثل حلقة الوصل بين عنصر حركة حماس في رام الله و أفراد الخلية وقالت المصادر أن أفراد الخلية اعترفوا خلال التحقيق معهم بتنفيذ ثماني هجمات على أهداف إسرائيلية أدت إلى مقتل ٣٥ إسرائيلياً وإصابة العشرات ومن أبرز هذه الهجمات :

العملية التفجيرية في مقهى ((مونت)) في قلب القدس الغربية على بعد أمتار فقط من منزل رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون والتي نفذت في آذار (مارس) من العام ٢٠٠٢ وقتل فيها ١١ وأصيب ٥٨.

زرع عبوة ناسفة في أحد مقاصف الجامعة العبرية في القدس.

عملية نادي البلياردو في ريشون ليتسون في أيار (مايو) ٢٠٠٢ قتل فيها ١٥ وجرح ٤٥.
تفجير صهريج وقود في مركز تعبئة الوقود في ((بي غليولت)) لم يسفر عن إصابات.

تفجير عبوة ناسفة في خط سكة الحديد بالقرب من محطة القطار في اللد في حزيران (يونيو)٢٠٠٢ مما أدى إلى جرح أربعة إسرائيليين.

❖ عودة عامل دهان

ونسبت المصادر الإسرائيلية إلى عودة اعترافه بوضع العبوة الناسفة في مقصف الجامعة العبرية قبل ثلاثة أسابيع والتي أدى انفجارها إلى مقتل تسعة وإصابة العشرات وقالت عائلة عودة لـ((الحياة)) أن قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلي والوحدات الخاصة التابعة للشرطة اعتقلت عودة (٢٨ عاماً) وهو أب لطفلين أحدهما في الرابعة من العمر والثاني لا يتجاوز عمره بضعة أشهر من منزله في سلوان فجر الأحد في الساعة الثالثة صباحاً إلا أن العائلة لم تعلم سبب الاعتقال ويعمل عودة منذ خمس سنوات دهاناً لدى صاحب عمل إسرائيلي وفي الجامعة العبرية منذ عامين وبحسب المصادر الإسرائيلية قام وائل قاسم مسؤول الخلية بنقل العبوة الناسفة التي استخدمت في تفجير المقصف قبل العملية بيوم واحد إذ تسلق أحد الأسوار وخبأها بين الأشجار ونقلها في اليوم التالي إلى مخزن يحفظ فيه معدات العمل واستخدم عودة قفازات ووضع عطراً على حقيبة المتفجرات تحسباً لاحتمالات أن تشم الكلاب رائحة البارود ودخل عودة وهو يحمل صحيفة عبرية ووضع الحقيبة وإلى جانبها الصحيفة على أحدى الطاولات وغادر ومن ثم فجر هو وقاسم العبوة عن بعد بواسطة جهاز خليوي من السيارة التي كانا يستقلانها على مسافة غير بعيدة عن الجامعة.

أما في ما يتعلق بعملية ((مومنت)) فقد أشار التحقيق الإسرائيلي إلى إن قاسم هو الذي اختار موقع العملية وقام برفقة محمد عودة بجمع المعلومات الاستخبارية حول الموقع ويفيد التحقيق أن الاثنين أوصلا فؤاد الحوراني منفذ العملية إلى المقهى بعدما أقلاه من أحد الجوامع في حي بيت حنينا (شمال القدس) وغادرا المنطقة بعدما انزلاه أمام المقهى.

❖ **مشياً على الأقدام**

وفي تفاصيل عملية الاعتقال أوقفت دورية شرطة إسرائيلية سيارة يستقلها فلسطينيان اكتشفت بحوزتهما عبوة ناسفة مماثلة لتلك التي انفجرت في الجامعة العبرية. كان عرمان (حلقة الوصل بين رام الله والقدس) قد احضرها لهما وكان هذان في طريقهما لتنفيذ عملية في القدس واعترف الشابان في ما يبدو بعلاقتها بوسام عباسي الذي اعتقل بعد ساعات على أحد الحواجز العسكرية الإسرائيلية واعترف خلال التحقيق معه بأن وائل قاسم هو رئيس الخلية وأن الأخير يحمل عبوة ناسفة مماثلة وسلك مشياً على قدميه طريقاً التفافياً لتفادي الحواجز العسكرية وعندما لاحظ قاسم أن وسام اعتقل هرب من الموقع باتجاه تل أبيب -القدس حيث كان ينتظره محمد عودة الذي أقله بسيارته. واعتقل الإثنان فجر الأحد.

وهذه هي الخلية الأولى لحركة (حماس) التي تكتشف في مدينة القدس.

❖ **انتزاع حق الإقامة وهدم البيوت**

وأثنى وزير الحرب الإسرائيلي بنيامين بن اليعزر على الأجهزة الأمنية الإسرائيلية التي اعتقلت الخلية مشدداً على ضرورة (تكثيف العمل الاستخباراتي)وسط المقدسيين الفلسطينيين الذين يحملون بطاقات هوية إسرائيلية تمكنهم من حرية الحركة نسبياً بين باقي أبناء الضفة الغربية في القدس وداخل الخط الأخضر على رغم أنها لا تعطيهم الجنسية الإسرائيلية، و قامت إسرائيل بإصدار بطاقات هوية زرقاء اللون (نفس لون بطاقات هوية الإسرائيليين) للمقدسين الفلسطينيين بعد حرب العام ١٩٦٧، يحق بموجبها لهم (الإقامة) في القدس كغير مواطنين (مثل بطاقة الإقامة الدائمة الخضراء الأمريكية) بعدما ضمت الجزء الشرقي من المدينة إلى حدودها و اعتبرتها جزءاً من (عاصمة إسرائيل الموحدة).

وتعرض المقدسيون في أوائل التسعينات بعد التوقيع على اتفاقات أوسلو إلى حملة منظمة لسحب بطاقات هوياتهم، وبالتالي إسقاط حقهم في الإقامة في القدس وجاءت النتيجة (عكسية)

للإسرائيليين، إذ شهدت القدس موجه هجرة معاكسة لآلاف المقدسيين الذين انتقلوا للعيش في الضواحي المحيطة في القدس حول رام الله وبيت لحم وتوقفت بعدها سياسة سحب الهويات.

غير أن وزير الداخلية الإسرائيلي ايلي شاي ووزير الأمن الإسرائيلي عوزي لانداو، وهما في إطار الحكومة الإسرائيلية الحالية الأكثر يمينية في تاريخ الدولة العبرية، أعلنا في الشهور الماضية نيتهما اتخاذ إجراءات وسن قوانين من شأنها أن تحد من عدد الفلسطينيين المقدسيين القاطنين فيها عبر وسائل عدة.

وجاء الإعلان عن اعتقال الخلية المقدسية أخيراً فرصة ليسارع يشاي إلى البدء في اتخاذ إجراءات عملية لنزع حق الإقامة عن هؤلاء الفلسطينيين فيما دعا لانداو إلى هدم منازلهم ومنازل كل من يتهم بمقاومة الاحتلال.

وقال يشاي في تصريحات صحافية أن (**لا ضرورة لانتظار مثول المتهمين أمام المحاكم للمباشرة في نزع حق الإقامة وسحب الهويات**) و حذر مركز (القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية) في بيان وصل إلى (الحياة) من أن (العقاب الإسرائيلي ضد الشبان بالغ الخطورة وقد يتحول قريباً إلى تشريع يطاول مئات المقدسيين وعوائلهم).

وكان المركز الحقوقي الذي يتابع قضية مشابهة للشاب المقدسي شادي الشرفا من حي بيت حنينا وأصدر وزير الداخلية الإسرائيلية قراراً بسحب بطاقة هويته في أيار ٢٠٠٢، أشار إلى (عنصرية) النظام الإسرائيلي، إذ رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية في حينه نزع الجنسية الإسرائيلية عن ايغال عمير قاتل رئيس الوزراء اسحق رابين واصفة العقوبة بأنها (شديدة القسوة) وعليه جرت محاكمة أمير بالتهم المنسوبة إليه من دون أن تسحب جنسيته منه.



سياسة الاغتيالات في العقيدة الصهيونية

د.أنور موسى

ربما كانت الغارة الهمجية ليلة الثالث والعشرين من تموز/ يوليو الماضي علامة فارقة في الحرب الصهيونية الإرهابية ضد شعبنا وكوادره المجاهدة، إذ استهدفت إحدى طائرات (ف ١٦) بقنابلها العملاقة الموجهة عمارة سكنية في حي الدرج بمدينة غزة، تحت ذريعة وجود الشيخ القائد صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسام فيها، مما أدى إلى استشهاده وزوجته وابنته مع مساعده الشهيد زاهر نصار، إضافة إلى عشرات الشهداء والجرحى.

هذه الجريمة لا يمكن لعقل ووجدان سوي لديه الحد الأدنى من القيم الإنسانية والأخلاقية أن يجد لها تفسيراً أو تبريراً، ولربما عرفنا كنه الأمر إذا ما أدركنا الخلفية العقدية الأيديولوجية والدوافع السياسية والميدانية لتنفيذ مثل هذه الجرائم.

تعتمد الاستراتيجية الأمنية والسياسية الصهيونية في الأساس على رؤية قادة الكيان لموقعه في النسيج الإقليمي والدولي، ووفقاً لأدواره الحالية والمستقبلية في هذا النسيج، ولإدراك قادة الكيان لطبيعته الاحتلالية الاستيطانية فقد بلوروا ركائز النظرية الأمنية الصهيونية تبعاً لمقتضيات تلك الحقيقة، لخص ذلك زعماء صهاينة كثيرون منهم موشيه دايان بقوله : " إن إسرائيل مرتكزة على السيف، هذا هو قدر جيلنا، خيار حياتنا أن نكون مستعدين، ومسلحين وغلظاء، و إلا سوف يسقط السيف من قبضتنا وحينئذ تنتزع حياتنا منا ". وفي سبيل ذلك فإن كافة أساليب الإرهاب والقتل الصهيوني مبررة باعتبارها دفاعاً عن " الوجود المهدد" على الدوام، وربما هذا ما يحفظ للصهاينة التوازن النفسي إزاء كل الجرائم التي يقترفوها ضد الآخرين (الأغيار).تمثل العمليات الخاصة ركنا أساسياً في الاستراتيجية الصهيونية لمواجهة التهديدات الأمنية"، وتكتسب هذه العمليات وعلى

رأسها عمليات الاغتيال والتصفية (بريقاً) خاصاً ينسجم مع مضامين وأهداف الأيديولوجية الصهيونية الموغلة في العنف والإرهاب، بل إنها تعمق وتكرس الصورة الجديدة للصهيوني الذي يمتشق السلاح استعداداً لفعل " المستحيل " من أجل (حماية كيانه).

هذا وقد مارس العدو سياسة الاغتيال قبل إعلان كيانه الغاصب في ١٩٤٨/٥/١٥، حيث اغتالت عصابات " شتيرن " وسيط الأمم المتحدة السويدي الكونت برنادوت في مدينة القدس وذلك لمعارضته ضم أراضٍ فلسطينية إلى المناطق اليهودية (حسب قرار التقسيم)، وبعد قيام (دولة الكيان) أصبحت سياسة الاغتيالات جزءاً أصيلاً وسياسة رسمية لأجهزته الأمنية والسياسية، حيث مورست ضد العلماء العرب المصريين والعراقيين وغيرهم. وبعد تصاعد مد المقاومة الفلسطينية إثر عدوان حزيران عام ١٩٦٧، أصبحت على رأس أولويات الاستهداف الصهيوني، فقد قامت مجموعات الموساد في الخارج باغتيال العشرات من القادة الفلسطينيين بدءاً من كمال عدوان، وكمال ناصر وأبو يوسف النجار مروراً بخليل الوزير " أبو جهاد "، وانتهاءً بمحاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في العاصمة الأردنية عمان، ولم يسلم من تلك الحرب الإرهابية المثقفون الفلسطينيون أمثال غسان كنفاني وغيره، أما في داخل الأرض المحتلة، فقد مورست عمليات القتل والاغتيال المنظم لمئات الكوادر والنشطاء والقادة من كافة الفصائل على يد جهاز " الشاباك" وعملائه، وكان على رأس قائمة الشهداء الذين طالتهم يد الغدر الصهيوني قادة " كتائب عز الدين القسام ": يحيى عياش وعماد عقل وياسر النمروطي ومحي الدين الشريف والأخوان عوض الله وأبو علي مصطفى وثابت ثابت ورائد الكرمي وغيرهم كثيرون.

❖الأهداف لعامة لسياسة الاغتيال :

تهدف سياسة الاغتيال إلى :

أولاً: المحافظة على الروح المعنوية للتجمع الصهيوني، وخاصة في ظل عنجهية القوة والرغبة في الثأر التي صيغت فيها الشخصية الصهيونية، التي تشعر بالقهر والانهزام إذا لم ترد على الضربات الموجهة إليهم، خصوصاً في ظل قدرتهم على فعل ذلك. فالمحافظة على الشعور بالهيمنة والقدرة على البطش ضرورة ملحة لدى المؤسسة العسكرية والأمنية والسياسية الصهيونية، تعبر عنها بوسائل عديدة أكثرها وهجاً عمليات الاغتيال التي تطال رموزاً يختزلون في شخصهم فعل المقاومة.

ثانياً: العمل على ضرب الروح المعنوية للشعب الفلسطيني. خاصة إذا كانت الشخصية المستهدفة ذات رمزية عالية في الوجود الفلسطيني أمثال أبو جهاد الوزير والمهندس يحيى وأبو علي مصطفى.

ثالثاً: إحداث البلبلة في الشارع الفلسطيني وداخل التنظيم المستهدف، عبر إثارة الشكوك بشأن الاختراقات التي أدت لعملية الاغتيال، كما أن فقدان شخصية هامة في إحدى الفصائل يعني فقدان الكثير من المعلومات المتعلقة بالملف الذي كان مشرفاً عليه، بما يعمق من الأزمة الناتجة عن عملية الاغتيال.

رابعاً: فقدان التنظيمات لشخصيات مركزية هامة قد يؤدي إلى إحلال شخصيات قيادية و ميدانية مرغوبة لدى العدو للقفز نحو مواقع محددة، نظراً لعدم كفاءتها أو استعدادها للتعاطي السياسي مع العدو وخياراته أو لكونها مرتبطة بالاحتلال وأجهزته الأمنية.

خامساً: القيام بضربة وقائية تحول دون استهداف العدو بعمليات عسكرية أو أمنية، حيث تعتبر العمليات الاستباقية جزءاً هاماً في السلوك الأمني والعسكري الصهيوني.

❖الاغتيالات في انتفاضة الأقصى

تتسق سياسة الاغتيالات في ظل الانتفاضة، التي تنتهجها حكومة الاحتلال في أهدافها ومراميها مع الأهداف العامة لهذه السياسة على مدار سنوات الاحتلال الصهيوني السابقة، بيد أن لهذه السياسة في المرحلة الراهنة خصوصية تضيف إلى تلك الأهداف أبعاداً تكتيكية جديدة، مرتبطة بالتطورات الميدانية والسياسية السائدة على ساحة الصراع الصهيوني - الفلسطيني. ومحاولة لاستقراء تلك الأهداف يمكننا الوقوف على أهمها :

١ - إضعاف قدرة التنظيمات على المقاومة.

٢ - إشغال القيادات التنظيمية والعسكرية بأمنها الشخصي.

٣ - الضغط على السلطة للقيام بدورها الأمني الوظيفي حسب الرؤية الصهيونية ضد منظمات المقاومة.

٤ - فرض الصيغة الصهيونية لما يسمى " وقف إطلاق النار "

٥ - المحافظة على قدرة جيش الاحتلال على القمع، وتحريره من حالة العجز التي يعيشها نتيجة لفشله في إخماد الانتفاضة.

٦ - زيادة حالة الاحتقان الداخلي في المجتمع الفلسطيني.

٧ - القيام بضربة وقائية تحول دون تنفيذ عملية ضد الجنود أو المستوطنين الصهاينة.

ملامح سياسية الاغتيالات :

يمكننا من خلال استقراء ودراسة عمليات الاغتيال التي تم تنفيذها، التوصل إلى جملة ملامح تنظم نسق تلك العمليات بما يسهم في توجيهها صهيونياً زماناً ومكاناً وأهدافاً، ومن أهم هذه الملامح ما يلي :

١ - تجنيد كافة إمكانات العدو لتحقيق أهدافها وإنجاحها، على المستوى الإستخباري والعسكري الإعلامي والدبلوماسي.

٢ - استخدام سياسة إعلامية مصاحبة وداعمة لعمليات الاغتيال تقوم على :

أ - تسمية عمليات القتل والإرهاب بغير مسمياتها الحقيقية ومن ذلك : " الدفاع النشط " و " الإحباط والإسقاط " و " والإحباط الفعال " و " الإحباط الموضعي " وغيرها، لتوحي بأنها عمليات مشروعة للدفاع عن النفس.

ب - زخم عملية التضليل المرافقة، حيث عادة ما ينسبون للشهيد أعمالاً جهادية لا يمكن لأي طرف التأكد منها.

ج - الترويج وخاصة في عمليات القتل الجماعي، إلى أن الشهداء كانوا في طريقهم لتنفيذ عملية استشهادية، كما حدث في العديد من حالات الاغتيال الجماعي، أو أنهم يعدون العدة لتنفيذ عملية في مكان ما، كما حدث في اغتيال الإخوة من عائلة سعادة في بيت لحم.

د - الإيهام بأن عملية القتل حدثت لأن السلطة لم تقم بواجبها الذي تمليه الاتفاقات الأمنية، وبالتالي فإن العدو اضطر للقيام بهذه لعملية صوناً لنفسه في ظل تقاعس السلطة عن أداء دورها في إطار " التنسيق الأمني ".

هـ - الاعتراف الرسمي وعبر الناطق باسم الجيش الصهيوني أو الناطق الرسمي باسم الحكومة الصهيونية بالمسؤولية عن اقتراف الجريمة.وذلك دون مواربة، وهي بذلك الحكومة الوحيدة في العالم التي تمارس هذه السياسة الإرهابية بصورة رسمية ومقننة.

٣ - الاستفادة من حالة التفوق الميداني في ميزان القوى لتنفيذ عمليات التصفية والاغتيالات وتحقيق أهدافها، ومن ذلك :

أ - استخدام أساليب الاغتيال الصارخة، التي تتميز بالعنف والإرهاب الشديد الملفت للنظر، ومن ابرز تلك الوسائل القصف بالطائرات، حيث تمت معظم عمليات الاغتيال. وآخرها استخدام الطائرات الحربية (أف ١٦) في غزة وقبلها في نابلس وخانيونس.

ب - تنويع وتجديد وسائل القتل والاغتيال، مما يجعل إجراءات الحماية الذاتية للكوادر والنشطاء في منظمات المقاومة الفلسطينية أمراً أكثر صعوبة.

٤ - عمليات الاغتيال التي تمارسها أجهزة الاحتلال غير مرتبطة بتصاعد الوضع الميداني، إذ كثيراً ما تنشط تلك العمليات في ظل الهدوء، بل إنها مرتبطة بالفرص التي تتاح للعدو للوصول إلى أحد المطلوبين، حتى ولو كان من باب تصفية الحساب و الانتقام واستعراض القوة ليس إلا.

٥ - الاغتيالات الصهيونية حرب شاملة على الفصائل كافة، فلم يسلم منها كوادر الفصائل الفلسطينية الفاعلة و على رأسها حماس والجهاد وفتح والجبهة الشعبية.

٦ - إن عمليات التصفية الجسدية لم تقتصر على القيادات العسكرية والكوادر الميدانية بل طالت القيادات السياسية للانتفاضة، حيث تعرض كل من جمال منصور وجمال سليم وأبو علي مصطفى للاغتيال رغم أنهم يشغلون مواقع سياسية لا عسكرية.

❖مستقبل الاغتيالات :

إن عمليات الاغتيال التي تمارسها آلة القمع العسكرية الصهيونية، ستتواصل وتتصاعد في محاولة من الاحتلال لكسر شوكة شعبنا وثني إرادته في مواصلة المقاومة، والمطالبة بالحق الفلسطيني في الأرض والمقدسات والعودة، وفي سبيل ذلك ستلجأ آلة الإرهاب إلى كل الوسائل الإجرامية للنيل من الفلسطيني المقاتل لتحويله إلى فلسطيني ميت، وهو الفلسطيني الجيد في نظرهم، ولكنهم يحولونه إلى شهيد عند ربه، ورمز لجماهير شعبه يستمدون من دمائه الطاقة لمواصلة الطريق إلى الحرية، فقد شهدت أرض فلسطين سلسلة عمليات الثأر لشهداء الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤، ثم عمليات الثأر للشهيد يحيى عياش عام ١٩٩٦، وعمليات الثأر للشهيد محمود أبو الهنود التي هزت عمق الكيان الصهيوني في مطلع كانون أول / ديسمبر ٢٠٠١، والرد على اغتيال القائد شحادة شاهد على ذلك.

عائلة القتل من الجليل

انتفاضة الأقصى - يديعوت أحرنوت : الثلاثاء ٢٠٠٢/٨/٢٦

ساهم سبعة من أفراد عائلة من عرب إسرائيل من الجليل في تنفيذ عملية انتحارية في مفترق ميرون، حيث وفروا مكاناً للمخرب وأخفوا العبوة في روضة الأطفال ورافقوه حتى اللحظة التي انفجر فيها الباص وأدى إلى مقتل تسعة أشخاص. هذا ما يتضح من التحقيق مع أفراد عائلة البكري من قرية البعنة المعتقلين للاشتباه بتخطيط وتنفيذ العملية، وسمحت المحكمة أمس بنشر القضية التي بدأت قبل سنة وانتهت قبل ٣ أسابيع في عملية فتاكة في مفترق ميرون.

ويتضح من التحقيق أن الانتحاري جهاد حمادة من جنين عمل قبل سنة في أعمال كهرباء في قرية البعنة حيث تعرف على أفراد عائلة البكري. وفي السنة الأخيرة بعد أن عاد إلى منزله في المناطق حافظ على اتصالات هاتفية مع أحد أفراد العائلة إبراهيم البكري (٢١ عاماً) وفي إحدى المكالمات كشف حمادة أنه جند لحماس وينوي تنفيذ عملية انتحارية فوعده إبراهيم بالمساعدة وقال " أنا في الداخل ".

جرى اللقاء الأول لتخطيط العملية في ٢ أب في يوم الجمعة ظهراً، حيث التقى حمادة وإبراهيم في شاطئ الخيول في عكا وهناك سافرا إلى قرية البعنة. خلال السفر أظهر حمادة لرفيقه حقيبة تحتوي على مواد ناسفة و مسدس. وبعد الكشف عن نواياه أعطى جهاد إبراهيم رقم الهاتف الذي يجب أن يتصل إليه للإبلاغ عن أن العملية نفذت. في قرية البعنة التقى المخرب مع ابن عم إبراهيم، ياسين. حيث تناقشا في الهدف المفصل للعملية وقررا تنفيذها في الباص الذي ينقل أكبر عدد من الجنود. في الليل نام المخرب في بيت والد إبراهيم محمد البكري ليعود إلى المناطق. وغداة اليوم تم إطلاع اثنين آخرين من أفراد العائلة عن وجود المخرب –

عزيز ومحمود. حيث أخفى العبوة الناسفة في روضة أطفال تعود لزوجته في حين وفر محمود مكان نوم للمخرب في بيته.

في يوم العملية خرج المخرب وياسين وإبراهيم اللذان تركا المخرب في سيارة في مفترق قرية دير الأسد حيث هناك استبدل ملابسه وارتدى زي سائح. سافر أبناء العم إلى محطة الباص في كرمينيل من أجل اختيار الباص الهدف الذي سيصعد إليه المخرب. تم اختيار باص ٣٦١ الذي يسافر فيه الكثير من الجنود. وحين عادا لنقل الانتحاري أوضح لهم أنه لا ينوي الصعود إلى الباص في المحطة المركزية في كرمينل – ذلك لأنه قد يكشف من قبل الحراس، لذلك خرج الثلاثة إلى المحطة في الطريق في مفترق شازور. وأثناء السفر توقفوا وخرج حمادة وأوصل البطاريات مع العبوة التي تزن ١٠ كيلوا غرام وقال لأبناء العم أن لديه مسدساً سيطلق النار منه إلى العبوة إذا لم يعمل جهاز التوقيت.

في الساعة السابعة وخمسين دقيقة نزل حمادة في المحطة. وانتظر أبناء العم من أجل التأكد ما إذا كان سيصعد إلى الباص وشاهدوا الركاب الذين استقلوا الباص – ثم سافرا فوراً إلى عملهم. في الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة فجر المخرب الانتحاري نفسه وقتل تسعة أشخاص. بعد الإعلان عن العملية أبلغ إبراهيم والده وأمه أن الشاب الذي نام في منزلهم هو ربما الذي قام بالعملية، فأمر محمود، عزيز. محمد وعم آخر، مروان الشبان بالعودة إلى عملهم كالعادة ووعدوا بعدم الحديث عن ذلك أمام أي شخص آخر. وساعدت ابنة العائلة ملكة بكري في إخفاء أدلة – حيث حطمت الهاتف الخلوي للمخرب. ولم يبق السر مخفياً لوقت طويل : بعد يومين من ذلك في ٥ آب اعتقل الجيش في جنين مازن الفقها رئيس الذراع العسكري لحماس، وأثناء التحقيق معه اعترف أنه أعد العبوة لحمادة وكشف عن تدخل عائلة البكري.

بعد أيام من ذلك تم اعتقالهم ومددت محكمة الصلح في عكا أمس اعتقالهم، وهم مشتبهون بالقتل، محاولة قتل، تنظيم غير قانوني، مساعدة العدو وتوفير مكان نوم لأشخاص من المناطق، وتدعي الشرطة أنهم اعترفوا بالتهمة المنسوبة إليهم.

وضع العبوة في الحرم ووصل لترميم الدمار.

انتفاضة الأقصى – يديعوت + معاريف : الخميس ٢٠٠٢/٨/٢٢

قتل تسعة أشخاص في عملية في الجامعة العبرية في القدس. واتضح أمس أنه يقف وراء هذه العملية خلية مخربين من شرقي القدس، والذي وضع العبوة هو حمد عودة (٢٩ عاماً) من قرية سلوان عمل في الجامعة دهاناً، وليس هذا فحسب، بل استدعى عودة لدهن كفتيريا الجامعة. وكانت الجامعة العبرية هدفاً بسيطاً لأفراد الخلية. حيث عرف قائد الخلية وائل قاسم أثناء دراسته الدينية وقررا معاً استغلال معرفة الدهان للحرم الجامعي.

كان عودة الذي عمل في الجامعة من قبل مقاولاً خارجياً في شهر أيلول ٢٠٠١ قد احتفظ ببطاقة عامل في الجامعة وبواسطتها دخل المكان. طلب منه تشخيص هدف للعملية فيه تجمع للطلاب اليهود كي لا يصاب في الانفجار طلاب عرب واختار عودة كفتيريا " فرانك سينترا".

عشية العملية وصل عودة إلى جدار الجامعة وقفز من فوقه مع عبوته القاتلة وأخفاها تحت الأشجار. في يوم العملية سافر مع قائده إلى البلدة القديمة. وهناك اشتروا قفازات لتشويش البصمات وعطوراً كان من المفروض أن يرشها عودة على العبوة من أجل التصعيب على كشفها من قبل كلاب الأثر وصحيفة من أجل أن تبدو الحقيبة عادية.

بعد وقت قصير من ذلك دخل عودة إلى الحرم عبر المدخل الرئيسي عارضاً تصريح العمل الذي بحوزته. أخذ العبوة التي كانت تنتظره في الحديقة وأخفاها في أحد المخازن. في ساعات الظهر حين كانت الكفتيريا تعج بالناس قرر عودة العمل. وضع العبوة على إحدى الطاولات ووضع عليها الصحيفة. بعد ذلك غادر منطقة الحرم والتقى مع قاسم الذي انتظره خارج الجامعة. سار الاثنان من المكان وفجرا العبوة بواسطة هاتف نقال.

هذا وسيؤيد رئيس الحكومة أرييل شارون اقتراح هدم منازل أعضاء الخلية الإرهابية من شرقي القدس. هذا ما تعتقده أوساط سياسية كبيرة. وفي يوم أمس بعثت وزارة الأمن الداخلي توصية بهدم منازل أعضاء الخلية.ويسود

الاعتقاد أنه في الأيام القريبة القادمة سيطرح الموضوع للنقاش في هيئات أمنية و بعد ذلك سيوضع عل طاولة رئيس الحكومة. منذ انتفاضة الأقصى امتنعت إسرائيل عن هدم منازل مخربين من سكان إسرائيل.

مثلاً رفض وزير الدفاع بنيامين بن اليعزر هدم منزل محمد حبيشي الذي نفذ عملية في محطة القطار في نهاريا. ولكن وزارة العدل لم تستبعد إمكانية هدم أو إغلاق منازل أعضاء الخلية.

إلى ذلك أمر وزير الداخلية إلى يشاي أمس بمصادرة حقوق الإقامة لأعضاء الخلية الإرهابية. وتوجه يشاي إلى النيابة العامة للدولة والشاباك بطلب تزويده بمواد عن نشاطهم من أجل دراسة كيفية تنفيذ القرار، كذلك وزارة الداخلية تؤيد إلغاء حقوق الإقامة لأعضاء الخلية.

هذا ونسب إلى أعضاء خلية شرقي القدس مقتل ٣٥ إسرائيلياً وإصابة المئات بجروح، والعمليات التي نفذها أعضاء الخلية هي : الجامعة العبرية في ٢٠٠٠/٧/٣١ وأسفرت العملية عن مقتل تسعة أشخاص، ومقهى مومنت في القدس في ٢٠٠٢/٣/٩ وأسفرت العملية عن مقتل ١١ شخصاً، وشفيلد كلاف في ريشون لتسيون في ٢٠٠٢/٥/٧ أسفرت العملية عن مقتل ١٥ شخصاً والشاحنة في بي غليلوت في ٢٠٠٢/٥/٢٣ وأسفرت عن إصابة شخص واحد بجروح.

وأعضاء الخلية هم : وائل قاسم من راس العمود (القائد)، محمد عمران من رام الله (الوسيط)، محمد عودة من سلوان (المنفذ).

هذا وعقب رئيس الحكومة أريئيل شارون على الكشف عن الخلية بقوله " **إن خلية القتل ارتكبت أعمالاً خطيرة جداً. هذه لبنة أخرى في العمل المخلص لقوات الأمن من أجل وقف الإرهاب والقضاء عليه من أجل أن نتمكن من التقدم نحو السلام** ".

وذكرت صحيفة معاريف أن اعتقال أفراد الخلية تم وهم في طريقهم لتنفيذ عملية أخرى يوم الأحد وسط البلاد. وكانت العبوة الناسفة التي كان من المفروض أن تستخدم في العملية قد اكتشفت ظهر أمس الأول في المدخل للقدس على بعد عدة أمتار من شارع تل أبيب.

وقصة اعتقال المخربين يمكن أن تكون جزءاً من فيلم. في مساء السبت الأخير بعد منتصف الليل داهم مقاتلون من وحدة جدعيونيم التابعة للشرطة سيارة من نوع سوبار وكانت تسافر في شارع برمياهو من الغرب إلى الشرق. وكان في السيارة وائل قاسم وعلاء عباس.

وبدأت القصة قبل يومين أو ثلاثة من ذلك، حين وصل الشاباك معلومات استخبارية عن لقاء متوقع مساء السبت في منطقة النبي صموئيل بين وائل قاسم ووسام عباسي، كان من المفروض أن يحمل قاسم معه العبوة. وخطط الاثنان لتنفيذ العملية يوم الأحد صباحاً وسط البلاد. في أعقاب المعلومة أغلق شارع ٤٤٣ أمام حركة السير. كانت الخطة بسيطة يسافر وسام عباسي في سيارته. ينزل وائل قاسم مع العبوة ويسير على الأقدام من أجل تجاوز الحاجز. كان من المفروض أن يلتقيا على بعد مئات من الأمتار وراء الحاجز في مكان لا يمكن توقعه من هناك يواصلان طريقهما لتنفيذ العملية، واصل وائل قاسم سيره فيما توقف وسام عباسي في حوالي الساعة العاشرة ليلاً عند الحاجز. بصفته يحمل بطاقة هوية زرقاء فوجئ حين وجه مقاتلو وحدة جدعيونيم باتجاهه فوهات البنادق وأمروه بالخروج ويداه مرفوعتان.

لاحظ وائل الذي لا يبتعد كثيراً عن الحاجز، اعتقال وسام وشرع في الهرب نحو شارع القدس تل أبيب شارع رقم ١. وقرب ليفتا في مدخل القدس وضع العبوة في مكان خفي بين الأعشاب. ومن هناك اتصل مع علاء عباسي وطلب منه أن يأتي إليه. لم يعرف الشاباك والشرطة أين وائل وأين العبوة وأين تنفذ العملية. فقاموا بإغلاق كل مداخل القدس، بالمقابل استدعيت وحدة جدعونيم. في شارع يرمياهو اكتشفوا الاثنين ونقلوهما للتحقيق لدى الشاباك. وفي أعقاب التحقيق معهما اعتقل أيضاً محمد عودة من قرية سلوان ومحمد عمران من قضاء رام اللّه.

واحتاج محققو الشاباك ليومين كاملين من أجل أن ينتزعوا من قائد الخلية وائل قاسم معلومات عن مكان العبوة الناسفة. وخلال ساعات اتضح للمحققين أن الحديث يدور عن عبوة ناسفة مماثلة لتلك التي انفجرت في الحرم الجامعي وأن هدفها هو وسط البلاد.

أن تنام مع العدو

يديعوت أخرونوت – تحليل – ٢٠٠٢/٨/٢٧

الأمر الرهيب في هذه القصة هو أن الحديث لا يدور عن شبيبة هامشية متدينين متشددين مؤهلين للشغب، يدور الحديث عن منفذي عمليات خرجوا من قبل عرب الجليل : " أولاد جيدين – عرب إسرائيليين"، أفراد لعائلة محترمة جداً، مثقفة، وضعها الاقتصادي جيد. ظاهرياً، من المفروض أن يكون إبراهيم وياسين بكري الممثلين الأبرز للأغلبية الهادئة القادمة من التيار الوسط، غير المتدين لعرب إسرائيل – هؤلاء الذين تعرف أنت أنه بالإمكان العيش معهم في خلاف، وأن كان مريراً، ولكن لا يخطر على بالك أن يضعوا لك قنبلة في البيت.

والذي يزيد القصة تعقيداً هو أن إبراهيم وياسين – المشتبه بأنهما يقفان وراء العملية في باص مفترق ميرون – لم يكونا أعضاء بأي منضمة تخريبية ولم يشاركا في لقاءات سرية في مساجد ولم يكونا أعضاء في حركات وطنية. ولم يسجل الشباك اسميهما في أي ملف كمرشحين للقيام بعمل تآمري، ولكن حين توجه الانتحاري إليهما – على أساس المعرفة الشخصية، ليس فقط لم يصداه أو سلماه بل تحولا، حسب مواد التحقيق، إلى متعاونين في تنفيذ العملية،ليسا متعاونين سلبيين يوجههما شخص ما من جنين، بل قياديين، مخططين، مستشارين، ومجندين. لم يكونا بحاجة سوى إلى طلب وفرصة كي يشاركا في العمل. كل هذا يعني فقط أمراً واحد : لقد كانا ناضجين لاجتياز الخطوط بدون ضغط، بدون تهديدات، بدون أسباب شخصية فورية – بل إرادتهما الحرة. وهذا ما يجب أن يقلقنا جميعاً، يهوداً وعرباً على السواء في دولة إسرائيل. لقد نجم هنا ربط خطير بين التثقيف السياسي، والإحساس بالاغتراب مع الدولة ومع كل ما تمثله والإحباط من الظلم

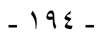
المتواصل لعرب إسرائيل وبين المواجهة المستمرة للفلسطينيين في المناطق – في الحالة التي أمامنا ثمة صلة شخصية مع الانتحاري الفلسطيني من المناطق التي تحولت مع الأيام إلى صلة عمليات معادية. كم شخص مثل إبراهيم وياسين يترعرعون على خلفية هذه الصلة الخطيرة؟ كم منهم نضج لمثل هذه الفرصة التي تسنح لهم؟ هذا الحساب الذي يجب على القيادة غير المتدينة لعرب إسرائيل إن تجريه عندما تزرع الحماس والتحريض. هذه القصة هي في نهاية الأمر التعبير العملي " المطلوب " لما حدث أمس الأول في اجتماع الحركة الإسلامية في الحرم. إن ما حدث هناك يمكن إدخاله في تعريف " العملية الكبيرة " من هناك خرج تهديد الجهاد لعرب إسرائيل. ذلك لأن الحركة الإسلامية " الإسرائيلية" موجودة الآن في مرحلة تهيئة القلوب، والاستعداد، قبل الدعوة إلى الجهاد.

هناك، في الحركة الإسلامية – خلافاً للأغلبية غير المتدينة – ثمة نشاطات فاعلة تدعو إلى الانفصال، إلى التغيير، إلى الإسلام، إلى نزع الشرعية عن الدولة اليهودية. لا يوجد فرق بين الحركة الإسلامية " الإسرائيلية" وبين حماس : في الخطاب، في النوايا، في التعليم، إنهم فقط ولأسباب تكتيكية – في مرحلة التنفيذ. نحن نتحمل على الأقل ٥٠ في المائة من المسؤولية عن هذه الفجوة الآخذة بالاتساع بيننا وبين عرب إسرائيل – سواء من التيار المركزي أو التيار الإسلامي. حيث كانت لامبالاة المجتمع الإسرائيلي وتبلد إحساس المؤسسة الإسرائيلية قد ساهما في هاتين الظاهرتين اللتين واجهناهما هذا الأسبوع في قرية البعنة والحرم.

بقلم اليكس فيشمان وآخرين

مراجع الكتاب

- ❖ - مجلة (العالم) السعودية – العدد ٣٩ - آب ٢٠٠٢م.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة) كانون الثاني/٢٠٠٢ – ص٣٣.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة) تموز /٢٠٠٢ –ص٢٠ -٢١.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة) تشرين الثاني /٢٠٠١ – ص ٣٤ -٣٥.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة) آب /٢٠٠٢ – ص ٢٧ -٢٨ -٣٠.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة)أيلول /٢٠٠٢ – ص ٢٤ -٢٥.
- ❖ - صحيفة (الانتقاد) العدد ٩٧٢ – أيلول /٢٠٠٢ – ص ١١.
- ❖ - صحيفة (الانتقاد) العدد ٩٦٠ – تموز /٢٠٠٢ – ص ٩ -١١.
- ❖ - صحيفة (الانتقاد) العدد ٩٦٦ – آب /٢٠٠٢ – ص ٩.
- ❖ - مجلة (فلسطين المسلمة) تشرين الأول /٢٠٠٢ – ص ٨ -٩ -١٣.
- ❖ - صحيفة (الاتجاه الآخر العدد ٢٩ تاريخ ٢٠٠١/٨/٢٩ ص ٤.
- ❖ - صحيفة (الكفاح العربي) العدد ٣١٨٣ ت ٢٠٠٢/٥/٢١ – ص ١٩ -٢٠.
- ❖ - مجلة (الحوادث) اللبنانية العدد ٢٣٨٧ ت ٢٠٠٢/٨/١٦ – ص ١٩ -٢٠.
- ❖ - صحيفة (الاتجاه الآخر) العدد ٦١ تاريخ ٢٠٠٢/٤/٢١ – ص ٤.
- ❖ - مجلة (تشرين الأسبوعي) العدد ٢٣٢ تاريخ ٢٠٠٢/١٠/٧ – ص ١٣.
- ❖ - صحيفة (الانتقاد) العدد ٩٦٨ تاريخ ٢٠٠٢/٨/٣٠.



- صدر للمؤلف -

- ❖ - إسرائيل خمسون عاماً من العدوان – دمشق ١٩٩٨.
- ❖ -عملية السلام من مدريد حتى باراك – دمشق ١٩٩٩.
- ❖ - المخابرات الإسرائيلية / أسرار وحقائق – دمشق ٢٠٠١.
- ❖ - القدس جوهر الصراع العربي/ الإسرائيلي – بيروت ٢٠٠٢.
- ❖ - للمؤلف عشرات المقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية وهو عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ومدير تحرير مجلة (الرحاب) السياسية المستقلة.

فهرس الموضوعات